

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



النبي يوسف في ضوء المصادر الدينية

دراسة مقارنة بين التوراة والقرآن

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إشراف الدكتورة:

محمد أوكيل صبيحة

إعداد الطالب:

محمد بن ثابت علي

السنة الجامعية: 2016 / 2017م

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار درب العلم والمعرفة وأعانتني على أداء هذا الواجب ووفقني إلى إنجاز هذا العمل

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني وهذا العمل

وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة "أوكل صبيحة"

التي لم تبخل علي بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عوناً لي في إتمام هذه المذكرة

كما أتقدم إلى أساتذتي وأخص بالذكر الأستاذ "عبد الوهاب كيدار" والدكتور "بقة بلخير" والأستاذ "طارق مريقي" والأستاذ "كعبوش بومدين"

وإلى من ساعدني من باحثين في المركز الإسلامي بالأغواط

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل

علي بن ثابت

إهداء

إلى الّٰهِي رَأَيْتُ قَلْبَهَا قَبْلَ عَيْنَيْهَا وَحُضْنَتِي أَحْشَانُهَا قَبْلَ بَدَنِهَا إِلَى ذَلِكَ النِّبْعِ الصَّافِي

إِلَى مَنْ رَبَّنِي وَأَنَارَتْ دِرْبِي إِلَى أَعْلَى إِنْسَانَةٍ فِي الْوُجُودِ "أُمِّي"

إِلَى رُوحِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسَلْتُهُ فَسَبِّحْ جَنَانَهُ

إِلَى الْعَائِلَةِ الْكَرِيمَةِ وَأُخْصَ بِالذِّكْرِ أَخَوَايَ "مُحَمَّدُ الْأَمِينُ" وَ "خَالِدُ" "فَاسِمُ"

إِلَى كُلِّ الْأَصْدِقَاءِ عَبْدِ الْقَادِرِ - مَبْلُودُ - حُسَيْنُ - جُنَيْدِي - زَاكِي - مُصْطَفَى - الْحَاجَّ عَامِرُ -

وَإِلَى كُلِّ مَنْ غَفَلَتْ عَنْ ذِكْرِهِ

علي بن ثابت

لقد خلق الله عز وجل الإنسان وأحسن خلقه وكرمه على سائر المخلوقات وأنزله الى الأرض ليعبده ويشكره ولكن الإنسان إنحرف عن الطريق الصحيح فشئت إرادة المولى عز وجل أن يبعث الرسل والأنبياء في الأرض، وذلك لإصلاح أمور الناس وتعريفهم بدين الله سبحانه وتعالى عن طريق الرسالات السماوية، وقد إختصت عائلة النبي إبراهيم عليه السلام بحمل هذه الرسالة أبا عن جد من النبي إبراهيم عليه السلام إلى غاية النبي يوسف عليه السلام والتي تمثل حياته منعرجا هاما في حياة بني إسرائيل منذ إستقرارهم في أرض كنعان والخروج منها إلى أرض مصر وهي من أهم الأحداث التي أحتفى بها العهد القديم الذي هو يعتبر بالأساس تاريخ لبني إسرائيل، إضافة إلى القرآن الكريم الذي قدم لنا العديد من المعلومات عن هذا الشعب .

ومن هنا كان موضوع قصة النبي يوسف عليه السلام في ضوء الرسالات السماوية، من المواضيع الجدير بالإهتمام وذلك للإختلاف الكبير بين المؤرخين حولها وذلك لأن ندرة المصادر الأثرية فلم يكن هناك نتائج نهائية عن مكان وتاريخ هذه القصة .

ولذلك ركزت في هذه الدراسة على ذكر تفاصيل القصة من النصوص التوراتية والنصوص القرآنية وحاولت ربط الأحداث بين الكتابين للوصول إلى حقيقة تاريخية منطقية .

طرح الإشكالية : وعلى ضوء ماسبق وجدت نفسي أما الإشكاليات التالية :

كيف وردت قصة النبي الله يوسف في الكتب السماوية ؟

واندرجت تحت الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها ؟

كيف كانت مكانة النبي يوسف عليه السلام بين أبيه وإخوته ؟ كيف دخل النبي يوسف عليه السلام إلى أرض مصر ؟ وهل كان لدخوله علاقة بدخول بني إسرائيل إلى مصر ؟ وهل تتفق التوراة والقرآن حول أحداث هذه القصة؟

- أهمية الموضوع :

تكمل أهمية الموضوع في إبراز الفروقات بين كتاب التوراة والقرآن الكريم ومحاولة مطابقتها مع الروايات التاريخية لكتابة تاريخ صحيح عن أهم فترة في تاريخ بني إسرائيل .

- أسباب إختيار الموضوع : ومن الأسباب التي جعلتني إختيار هذا الموضوع " النبي يوسف عليه السلام في ضوء المصادر الدينية، دراسة مقارنة بين التوراة والقرآن الكريم "

إتباعا لقول رسول الله صل الله عليه وسلم " حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج " ووذالك لأن أغلب الأنبياء والرسل قد بعثت فيهم، إضافة لأن هذه القصة تعتبر من أكثر القصص تفصيلا في الكتابين، ولأنها تعتبر أحسن القصص لما فيها من أحداث وعبر، كما أن أغلب المفسرين وكتاب التاريخ قد إهتموا بخروج بني إسرائيل من مصر وهي التي تعتبر المرحلة الأخيرة من قصة بني إسرائيل في مصر، وقد أهملوا البداية وسبب دخول بني إسرائيل إلى مصر، ولربط الأحداث المقررة من هذين الكتابين وإسقاطها على الجانب التاريخي، ولأن أحداث هذه القصة ولو كانت بعيدة عن الوقت الحاضر إلى أنها تلقي بضلالها على الساحة اليوم ولذلك كان لابد من تدقيق فيها لكتابة تاريخ صحيح.

- الدراسات السابقة:

وللأسف أن أغلب الدراسات التي جاءت حول هذا الموضوع، قامت بعقد المقارنات لبعض جزئيات القصة مبينين أوجه الاختلاف والإتفاق بين هذين الكتابين، إلا أن حديثهم عن هذا الموضوع جاء

مفرقا ومشتتا في تفاسيرهم وكتبهم، وقد إعتمدت في طريقة إعدادي لهذه المذكرة أن آتي بالنصوص من كلا الكتابين التوراة والقرآن الكريم كما جاءت فيهما، ثم أقوم بعقد مقارنة بينهما لأبين أوجه التشابه وأوجه الاختلاف، كما أضفت بعض التعليقات والتحليلات من وجهة نظري الشخصية .

- المنهج المعتمد :

وقد إعتمدت على المنهج السردى لسرد الأحداث التي وقعت في الكتابين (التوراة والقرآن)، إضافة إلى المنهج التحليلي الملائم لطبيعة الموضوع بإضافة للمنهج المقارن وذلك لتبين الفروقات التي وردت في الكتابين خلال سرد أحداث هذه القصة وللإجابة عن الإشكالية البحث:

قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة لتعريف وأربعة فصول وخاتمة .، كان هناك فصل تمهيدي بعنوان " قراءة في مصادر الدينية " عرفت فيها الكتب السماوية وأقسامها وتاريخ تدوينها، أما الفصل الأول فكان تحت عنوان "شخصية النبي يوسف عليه السلام"، وقد ركزت في هذا الفصل على نسب النبي يوسف في الكتابين، وإقامته مع إخوته قبل الخروج منها إلى مصر .

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان " يوسف عليه السلام في مصر "، وقد تناولت في هذا الفصل كيفية دخول النبي يوسف عليه السلام إلى أرض مصر، وكيف عاش فيها وماهي أهم الأحداث التي مرت عليه في مصر، كما عاجلت دخول بني إسرائيل إلى مصر وفق نظرت الكتب السماوية .

أما الفصل الثالث كان تحت عنوان "مقارنة بين المصدرين"، وقد تناولت مقارنة الأحداث في أرض كنعان ثم في مصر، وأخرجت أوجه التشابه والاختلاف فيها مع إضافة وجهة نظري الشخصية حول الموضوع .

- مصادر والمراجع الموضوع:

اما بخصوص المصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز هذه المذكرة فقد كانت كثيرة ومتنوعة حسب قيمتها وكان الإعتماد عليها وفق عناوين الفصول أهمها :

الكتاب المقدس :وقد إعتمدت على الأسفار الخمسة الأولى من الجزء الاول فيه (العهد القديم) وما أصطلح على تسميتها بتوراة موسى عليه السلام , والتي تقدم لنا عدة معطيات تاريخية حول القصة رغم التناقضات في العديد منها إلا أنني مجبر على إستعمالها وأحاول إسقاطها على الجانب التاريخي .

القرآن الكريم :وبالرغم من أنه ليس كتاب تاريخ كما ذهب إليه المستشرقون، إلا أنه يروي لنا قصص الأمم والشعوب السابقة والأنبياء الذين بعثو فيهم، ومنها قصة النبي يوسف عليه السلام موضوع البحث),رغم أن الهدف منه هو العبرة وليس التأريخ .

إضافة إلى كتاب (تاريخ يوسفوس) والذي يعتبر من أهم الكتب التي تحدثت عن تاريخ اليهود، إضافة إلى المصادر الإسلامية والتي كانت لتفاسيرها دور مهم في مقارنة مع النص التوراتي أهمها :كتب ابن كثير : (تفسير ابن كثير)و (تحفة النبلاء من قصص الأنبياء) و (صحيح قصص الأنبياء) إضافة إلى ابن خلدون وكتابه (تاريخ ابن خلدون) والمسعودي وكتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر). وكتاب القرطبي (جامع لأحكام القرآن) .

أما المراجع :

فسنذكر أهمها وهي كتب محمد بيومي مهران (دراسات تاريخية من القرآن الكريم في مصر)، (بنو إسرائيل) وهي الكتب التي تحتوى على معلومات كثيرة عن تاريخ بني إسرائيل مع شرح مفصل لكل حادثة على إنفراد، وكتاب تامر زكرياء شتيوى (الأنبياء والرسل بنو إسرائيل في مصر) والذي

يقدم لنا سيرة كل نبي في مصر بشكل مفصل مستشهدا بالآيات القرآنية، إضافة إلى كتاب إسماعيل حامد (الأنبياء والرسل في مصر الفرعونية) ويحكي سيرة الأنبياء الذين مروا على مصر مستشهدا بالتوراة والقرآن الكريم وإضافة دور الكهنة على ديانة في مصر، إضافة إلى كتاب رشيد البدرأوي وكتابه (قصص الأنبياء والتاريخ ج3) والذي يتناول قصة النبي إسحاق عليه السلام ويعقوب عليه السلام ويوسف عليه السلام وكان يستشهد بالقرآن والتوراة والروايات التاريخية، أما كتاب الحسن الباش (التوراة والقرآن أين يتفقان وأين يختلفان) والذي يعتمد فيه على أسلوب المقارنة وهو ماسهل علي العمل في الفصل الأخير .

– **الصعوبات :** ومن أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا الموضوع :

- أن أغلب المصادر الإسلامية وقعت في الإسرائيليات وأخذت عن أهل الكتاب (التوراة) دون تحقيق .
- أنه لا توجد أي كشوفات أثرية تدل على فترة دخول بني إسرائيل إلى مصر .
- إحتكار المستشرقين واليهود والنصارى الدراسات حول تاريخ الشرق الأدنى القديم ووضعه وفق نظرة التوراة .

I- التوراة :

1- تعريف التوراة :

يطلق لفظ التوراة على العهد القديم أي الجزء الاول من الكتاب المقدس عند المسيحيين مجازاً، وهذا من باب اطلاق اسم الجزء على الكل او لأهميتها¹. ويقصد بالتوراة الأسفار الخمسة التي أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام وهي (التكوين . الخروج . اللاويين . العدد . التثنية)، ويجمع أغلب العلماء أن هذه الأسفار الخمسة (توراة موسى)، قد كتبت أثناء السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد حوالي (539-587)، ثم تناولتها يد التنقيح منذ هذه المرحلة حتى قيام دولة الإسكندر الأكبر (336-323).²

أ- لغة :

التوراة تعني الضياء والنور وهي مشتقة من وري (بفتح الراء أو كسرهما) الزند، إذا قدح فظهرت وخرجت منه النار، وسميت التوراة بهذا الاسم لأنها ضياء ونور -لما عدا القرآن- تجلو ظلمة الظلال، ولظهور الحق بها³، وقيل مشتقة من (ورى) إذا (عرض) فالتوراة مأخوذة من التورية، وهي التعريض بالشيء والكتمان لغيره، لأن في التوراة معاريف كثيرة ورموز عديدة وتلويحات جليلة من غير إيضاح ولكن الجمهور على القول الأول.⁴

وهذا لقوله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (48)⁵، يعني التوراة.

¹ محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ط2 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2010 ص26.

² محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل (حضارة التوراة والتلمود)، ج3 ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1999، ص ص12-36.

³ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن، ج3، دار الطابعة المنيرية، مصر، 2008، ص45.

⁴ القرطبي، جامع لأحكام القرآن، مجلد4، ج5، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 2006 ص125.

⁵ سورة الأنبياء الآية 48 .

ويقول موريس بوكاي: "ان التوراة هو اللفظ السامي، ولقد بحث العلماء عن أصلها واشتقاقها في العبرانية"¹، فقالو: أن كلمة (توراة=toruh) اسم مشتق من وزن (أفعل) المزيد وهو (torah) والثلاثية (yarah) وقد جاء هذا الفعل الثلاثي في العهد القديم بمعنى (لقى القرعة) و(رمى السهم) و(دل) و(أوصى) و(علم) ومن ذلك جاءت (tarah). بمعنى: المعلم والتعليم والحكمة والتوصية والشرعية والناموس والهدى والهداية والإرشاد والتعاليم الدينية والقانون.²

ب- اصطلاحاً:

يطلق اليهود لفظ التوراة (toruh) على كتب موسى الخمسة، ويسمون هذه كتب أيضاً باسم (توراة ألوهيم) و (توراة يهوه) و (أسفار موسى) و (الناموس) والربانيون منهم يدعونها: (المقرأ) أي النص المقروء و(خمسة أخماس الشريعة)، والمسورة أو المسورت وهي عندهم صفة علمية خاصة ويعنون بذلك النص المقدس المروي عن الأسلاف رواية المتواترة -على حد زعمهم- ارتضتها أجيال العلماء ورفضت ما عداها وأما الإسكندريون - يهود اليونان، أصحاب الترجمة السبعينية³ فقد أطلقوا على توراة موسى (الباتاتوكس) أي الملفات الخمسة باليونانية وبالفرنسية (باتاتيك)⁴ وتعني مألفاً من خمسة أجزاء.⁵

¹موريس بوكاي، الكتاب المقدس والقرآن الكريم والعلم، تر: زكرياء بن سعيد اليماني، دار الصفحات السورية، دمشق، 2015، ص 37.

²حامد عيدان حمد الجبوري، التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971 ص 89.

³الترجمة السبعينية: قام سبعون عالماً من بني إسرائيل بترجمة التوراة العبرية إلى اللغة اليونانية سنة 272 ق.م أثناء إحتلال اليونان لفلسطين ومصر وأضافوا لهذه الترجمة تفسيراً لبعض الكلمات والمعاني. أنظر: أحمد حجازي السقا، على التوراة (كتاب في نقد التوراة السبعينية)، دار الأنصار، مصر، 1980، ص 9.

⁴فؤاد علي حسنين، التوراة الهيروغليفية، دار الكتاب العربي، القاهرة، (د.ت)، ص 39.

⁵اليهود: اشتق من أهود بمعنى السكون ولين الجانب، فعندما قالو "إنا هدنا إليك"، أي لانت قلوبنا. أنظر: محمد عبد الحسن دريد، الاشتقاق، ج 2، مكتبة الختامي، القاهرة، 1968، ص 49.

وكل كتاب من الكتب المترلة يسميه اليهود (سفر)، ويدعون المجموعة بصيغة الجمع (الكتب والأسفار) ولا نكاد نرى أن احد من اليهود الفلسطينيين أو الإسكندريين أو غيرهم - يطلق على التوراة أو البانتاتوكس على جميع الأسفار المقدسة أو العهد القديم كله، فأفهم لم يطلقوها إلا على كتب موسى الخمسة، وقد وردت كلمة (التوراة) بهذا المعنى المحصور لا غيره في العهد القديم . وهذا يفند رأي القائلين بان العبرانيين توسعو في مدلول لفظة (التوراة) في ما بعد، وأطلقوها على جميع الأسفار التي يقال لها العهد القديم.¹

2- أقسام التوراة :

أ- سفر التكوين:

يسميه العبرانيون² (berechith) أي " في البدء " نسبة للكلمة الاولى من سفر، لأن في الأصل العبري تسمى الأسفار بأول كلمة في السفر، وفي الترجمة اليونانية "السبعينية" يسمى (Genesis). بمعنى التكوين.³، لأنه يتحدث عن بداية الخلق.

وهو أول الأسفار التوراة، وأول اسفار العهد القديم وهو مكون من خمسين فصلا أو إصحاحا، ويحكي قصة آدم ونوح عليهما السلام والطوفان وما كان من أمر أبنائه بعد الطوفان، ثم يصل إلى إبراهيم عليه السلام وسلالته والعهد الذي قطعه الله معه، ثم عن ابنه إسحاق عليه السلام ثم يعقوب عليه السلام الذي يسمى إسرائيل... ويذكر قصة أسباطه الإثني عشر ويخص منهم يوسف عليه

¹ حامد عيدان حمد الجبوري، المرجع السابق، ص 90.

² العبرانيون: لفظ مشتق من هجرة إبراهيم عليه السلام وبعض قومه من كلدان إلى كنعان حيث "عبروا" نهر الفرات فسموا بالعبرانيين. أنظر: منصور عبد الحكيم ، فرعون ذات الأوتاد (قهويد التاريخ والأرض والتراث وأكذوبة الأرض الموعودة)، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1980، ص134.

³ ملاك محارب ، دليل العهد القديم، مكتبة النسر لطباعة ، الإسكندرية، 1997 ص22 .

السلام إلى غاية وفاته¹، وقد ركز سفر التكوين على ثلاث محاور رئيسية وهي قصة الخليقة والحياة البشرية وقصة الآباء عند اليهود وجاء تحليل فصول على النحو التالي:

من الإصحاح الأول إلى الخامس يحكي عن بداية الخلق والعهد الأول للجنس البشري بدأ بسيدنا آدم عليه السلام، مروراً بقصة الطوفان ونجاة سيدنا نوح عليه السلام من الإصحاح السادس إلى غاية الإصحاح التاسع، ثم يحكي عن تشكل الأمم والشعوب في أرجاء المعمورة من الإصحاح العاشر إلى الإصحاح الحادي عشر، ثم يمر إلى قصة النبي إبراهيم عليه السلام وتنقله إلى عدة مناطق من الإصحاح الثاني عشر إلى الثالث والعشرين، ثم ينتقل ليروي لنا قصة النبي إسحاق عليه السلام ابن النبي إبراهيم عليه السلام وأولاده من الإصحاح الثالث والعشرين إلى غاية الإصحاح السادس والعشرين، ثم يعرج على قصة النبي يعقوب عليه السلام وما جرى له من أحداث ويبين المناطق التي سكن بها، كما يذكر لنا أولاده وما جرى بينهم وذلك من الإصحاح السابع والعشرين إلى غاية الإصحاح السادس وثلاثون وفي الأخير يكمل بقصة النبي يوسف عليه السلام وما حدث له مع إخوته وكيف انتقل إلى مصر وذلك من الإصحاح السابع وثلاثين إلى غاية آخر إصحاح في سفر التكوين وهو الإصحاح الخمسين².

ب- سفر الخروج :

وهو ثاني أسفار التوراة، ويقع في أربعين إصحاحاً (فصلاً)³، ويبدأ بعد وفاة النبي يوسف عليه السلام⁴، واسم هذا السفر في الأصل العبري "وإله شيموت" أي "وهذه الأسماء"، وهما أول كلمتين وردتا في السفر، أما في الترجمة السبعينية وفي معظم الترجمات فيسمى الخروج رغم أن بعض العلماء يرون أن تسمية

¹ محمد علي البار ، مدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ط1، دار الشامية ، بيروت، 1990 ، ص.180

² حبيب سعيد ، مدخل إلى الكتاب المقدس، مطبعة الفنية الحديثة، (د.ت)، ص 73.

³ محمد علي البار ، المرجع السابق ، ص183

⁴ عبد الوهاب عبد السلام، التوراة اليهودية والإمام ابن حزم الأندلسي ، ط1 ، دار القلم ، (د.ن)، (د.ت)، ص53 .

الخروج ليس كافيا للسفر لأن الخروج لا يحتل من السفر سوى النصف أو أقل من النصف¹. ويعتبر هذا السفر هو السجل التاريخي لخروج بني إسرائيل² من مصر "أرض العبودية" إلى كنعان "أرض الميعاد"³.

ويمكن تقسيم سفر الخروج من حيث المواضيع إلى قسمين من الإصحاح الأول إلى غاية الإصحاح التاسع عشر وهو القسم الروائي التاريخي ومن الإصحاح العشرين إلى غاية الإصحاح الأربعين ويشمل هذا الجزء الشرائع والاحكام⁴، أما من ناحية المكان فيمكن تقسيمه إلى ثلاثة مراحل:

- أولا : من الإصحاح الأول إلى غاية الإصحاح الثاني عشر ويمثل مرحلة مكوث بن إسرائيل وعيشهم في مصر.
- ثانيا : من الإصحاح الثالث عشر إلى غاية التاسع عشر فيمثل رحلة العبور من مصر إلى صحراء سيناء .
- ثالثا : ما آخر الإصحاحات في هذا السفر من الإصحاح العشرين إلى غاية الإصحاح الأربعين فيمثل مدة البقاء في صحراء سيناء⁵.

¹ صموئيل يوسف مدخل إلى العهد القديم دار الثقافة القاهرة 1993 ص93.

² بني إسرائيل : أشهر الأسماء التي تسمى بها اليهود وهم يفضلونها ويفتخرون بها وإسرائيل لقب أطلق على نبي الله يعقوب عليه السلام وقد ذكر في القرآن والتوراة أنظر : شوقي أبو خليل ، أطلس الحديث النبوي ، دار الفكر، دمشق، 2005، ص39.

³ ملاك محارب ، المرجع السابق، ص23.

⁴ حبيب سعيد، المرجع السابق، ص80.

⁵ سيناء: هي بركة وصل إليها العبرانيون بعد أن عبروا البحر الأحمر من ايليم إلى ريفيديم وفيها أنزل الله المنّ للمرة الأولى للشعب ولعل مكانها اليوم دبة الرملة وهي كومة رمال عند سفح جبل التيه. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ط15، مجمع الكنائس بالشرق الأدنى، بيروت، 2011، ص497، 498.

ت- سفر اللاويين :

هو ثالث الأسفار في التوراة والعهد القديم، ويتكون من سبعة وعشرون (إصحاحاً) ¹سمى اليهود هذا السفر (wayeggra) أي "دعا" الكلمة الأولى من السفر "دعا الرب موسى" أما تسمية اللاويين فيرجع إلى الترجمة السبعينية اليونانية وتبعثها في ذلك ترجمات أخرى لاتينية وإنجليزية وعربية ².

وسفر اللاويين ليس لاوي بالمعنى الدقيق للكلمة، لأنه لا يتحدث عن اللاويين إلا من بعيد وهذه الإشارة لا تتصل بعملهم الديني الطقسي، بل تختص بوجودهم في الأرض، ³ ويعتبر سفر اللاويين واحد من الأسفار التي هي محل اتفاق عند جميع الفرق اليهودية وطوائفها، وكذلك النصرانية ⁴، ويهتم سفر اللاويين بالعبادة الدينية الطقسية (خدمة الكهنة)، وممارسات الطقوس الدينية في الأعياد والمواسم. وإذا كانت أسفار التوراة تصف أحداث تاريخية اتهمها الله لشعبه، يكون سفر اللاويين إطار لهذه الأحداث إلا أنه يتحدث عن تيهان الشعب في البرية وظهور الله في سيناء ⁵.

وليس بين أقسام هذا السفر صلة ظاهرة وهي كما يلي :

- أولاً: من الإصحاح الأول إلى غاية الإصحاح السابع فيصف لنا مختلف الأضحيات والذبائح المستعملة في العبادات .

- ثانياً : من الإصحاح الثامن إلى غاية الإصحاح العاشر فيصف لنا طريقة تنصيب هارون ^{عليه السلام} وأولاده.

¹ محمد علي البار، المرجع السابق، ص 190

² ملاك حرب ، المرجع السابق ، ص 26

³ صموئيل يوسف، المرجع السابق ، ص 117

⁴ عماد علي عبد السمیع حسین ، المرجع السابق ، ص 26.

⁵ صموئيل يوسف، المرجع السابق، ص 117

- ثالثاً: من الإصحاح الحادي عشر إلى الإصحاح السادس عشر فيذكر لنا قواعد الطهارة والنجاسة.

- رابعاً: من الإصحاح السابع عشر إلى الإصحاح السادس والعشرين فهو مختص بالهيكل .

- خامساً: وهو الإصحاح السابع والعشرين وهو بمثابة ملحق يحدد شروط افتداء الأشخاص والحيوان وسائر الممتلكات .¹

ث- سفر العدد :

هو رابع أسفار التوراة والعهد القديم ويتكون من ستة وثلاثون (إصحاحاً)، وقد سماه اليونانيون بهذا الاسم نظر لكثرة الإحصاءات فيه². أما الاسم العبري للسفر فهو "بمدبرا" (bemidbra) وتعني في البرية، وهي تاريخ بني إسرائيل في البرية³.

أطلق عليه هذا الاسم بسبب الأعداد التي فيه، فهو يحتوي على إحصاءات لبني إسرائيل وقبائلهم وجيوشهم وأموالهم وثوراتهم وعلى إحصاء الذبائح وتوزيع المدن، وهو مكمل لسفر الخروج ويروي سير بني إسرائيل في الصحراء وتنقلاتهم من الأشهر الخير في سيناء، الى عشية دخولهم أرض الميعاد⁴.

ويمكن تقسيم السفر من الناحية التاريخية إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول يبدأ من الإصحاح الاول إلى غاية الإصحاح العاشر ويتحدث عن فترة التيه في برية سيناء أما القسم الثاني فيبدأ من الإصحاح الحادي عشر إلى غاية الإصحاح العشرين ويمثل رحلة بني إسرائيل من سيناء إلى قادش، أما القسم الأخير من الإصحاح الواحد والعشرين إلى غاية السادس والثلاثين فيمثل مرحلة بني إسرائيل في سهوب موآب .

¹عبد الوهاب عبد السلام، المرجع السابق، ص54

²محمد علي البار، المرجع السابق، ص198

³ملاك محارب ، المرجع السابق، ص31

⁴عبد الوهاب عبد السلام، المرجع السابق، ص55

ج- سفر التثنية :

هو آخر الأسفار الخمسة وعدد إصحاحاته أربعة وثلاثون .¹ إسم هذا سفر عند اليهود " إله هدبريم " وهي أول كلمة في سفر " وهذا كلام الله " وسماه بعض اليهود " سفر التوبيخ " لما فيه من لوم وتعنيف .²

وعنوان " التثنية " مأخوذ من الترجمة السبعينية وقد أطلق عليه هذا الإسم لأنه تضمن موادا تعد ترديدا لما ورد في سفر الخروج، وأجزاء من سفر اللاويين، وسفر العدد، الخاصة بالأحكام والمبادئ والشرائع التي تحدد مسؤوليات شعب الله الذي إختاره وقطع العهد معه في سيناء .³

ويمكن تقسيم هذا السفر على حسب المواضيع على النحو التالي :

من الإصحاح الأول إلى الإصحاح الخامس فيحكي عن زمان ومكان رسالة الله التي ألقاها إلى نبيه موسى عليه السلام ووجهها إلى بني إسرائيل، أما الجزء الثاني فيبدأ من الإصحاح السادس إلى غاية الإصحاح السادس والعشرين ويقدم شرح للوصايا والشرائع، أما الجزء الثالث فيبدأ من الإصحاح السابع والعشرين إلى غاية الإصحاح الثامن والعشرين ويحكي عن اللعنات والبركات، أما الجزء الرابع من الإصحاح التاسع والعشرين إلى غاية الإصحاح الثلاثين ويحكي لنا قصة الميثاق بين الله وبني إسرائيل، أما الجزء الخامس فيكون في الإصحاح الواحد والثلاثين ويقدم لنا النصائح الأخيرة، أما الجزء السادس فيكون في الإصحاح الثاني وثلاثين وهو عبارة عن نشيد موسى عليه السلام، أما الجزء السادس فيحكي لنا كيفية صعود النبي موسى عليه السلام إلى الجبل ونزول الألواح عليه، أما الجزء السابع والأخير فيحكي لنا قصة وفاة نبي الله موسى عليه السلام .⁴

¹ محمد علي البار، المرجع السابق، ص 202

² ملاك محارب ، المرجع السابق ، ص 32.

³ صموئيل يوسف المرجع السابق ، ص 131.

⁴ ملاك محارب ، المرجع السابق ، ص 33.

II. - القرآن الكريم :

ويعد القرآن الكريم المصدر الأول المدون في تاريخ الإسلام والمسلمين، ويتكون القرآن الكريم من أحزاب تعددها ستون حزبا والحزب مقسم إلى ثمانية أثمان، وذلك من أجل تسهيل مهمة القراء والحفظ لهذا الكتاب المبين¹.

1- تعريف القرآن :

أ- لغة: القرآن في لغة العرب : مصدره كالقراءة، ومعناه الجمع، وسمي الجمع، وسمي القرآن الذي نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا، لأنه يجمع الصور ويضمها²، وقد قيل ان إسم القرآن مشتق من القراء بمعنى الجمع، لأنه جمع ثمرات الكتب السماوية السابقة³.

أما فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي فيقول: القرآن اسم وليس بمهموز، ولم يأخذ من قرات، ولو أخذ من قرأت لكان كل ما قرئ قرآنا، ولكنه اسم للقران مثل التوراة والإنجيل، ويقول أيضا: إن القرآن مصدر مهموز بوزن الغفران مشتق من قرأ بمعنى تلا، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر، ومنه قوله تعالى (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18))⁴ أي قرأته⁵.

¹ بشار قويدر، مناهج التاريخ الإسلامي ومناهجه، ط1، دار الوعي، الجزائر، 1993 ص67.

² عبد الله بن يوسف الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ط1، مؤسسة الريان لتوزيع والنشر، لبنان، 2001، ص 9.

³ مصطفى ديب البغا، الواضح في علوم القرآن، ط2، دار الكلم الطيب، دمشق، 1998، ص 13.

⁴ سور القيامة، الآية 17-18.

⁵ فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط14، ديوى، الرياض، 2005، ص 20.

ب-إصطلاحاً : القرآن هو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه.¹ المكتوب في المصحف المنقول إلينا بالتواتر، منجماً في ثلاث وعشرون سنة² يقول تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195))³، هو رسالة الله إلى ناس كافة، وقد تواترت النصوص الدالة على ذلك في الكتاب والسنة ويقول تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158))⁴ وفي قوله تعالى أيضاً: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1))⁵، ولن تأتي بعده رسالة أخرى لقوله تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40))⁶، وله عدة أسماء نذكر منها ما يلي :

القرآن : وهو أشهر الأسماء، وقد ذكر هذا الاسم في كتاب الله ما يقارب سبعين مرة، في آيات متعددة وسور مختلفة⁷، منها قوله تعالى: "بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (22)".⁸ الكتاب⁹ : كما قال تعالى " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2)".¹⁰

1 نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، 1993، ص10.

2 محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص33

3 سورة الشعراء، الآية 192-195

4 سورة الأعراف، الآية 158

5 سورة الفرقان، الآية 1

6 سورة الأحزاب، الآية 40

7 أبو الوفا أحمد عبد الآخر، المختار من علوم القرآن، ج1، المكتب المصري الحديث، مصر، 2002 ص 13.

8 سور البروج، الآية 21-22.

9 عبد الله بن يوسف الجديع، مرجع سابق، ص 12

10 سور البقرة، الآية 2.

الفرقان¹ : قال تعالى "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا"²

الذكر³ : في قوله تعالى " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"⁴

ويمكن تقسيم سور القرآن الى قسمين أساسين، الاول هو السور المكية او الآيات المكية، والتي نزلت في مكة المكرمة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، إلى يثرب سنة 622 م، اما القسم الثاني فهو السور المدنية او الآيات المدنية وهي التي اوحيت إلى الرسول (ص) وهو في المدينة (من خريف 622م إلى صيف 632م أي من السنة الأولى للهجرة حتى السنة الحادية عشر).⁵

وقد جاء في 114 سورة مبدوءة بسورة الفاتحة ومختوما بسورة الناس وتتكون كل سورة من عدد من الآيات الكريمة وتختلف السور بطولها وبعدد آياتها فأقل السور من حيث الآيات سورة الكوثر والعصر والفتح بثلاث آيات، بينما تحتوي سورة البقرة على 286 آية اما العدد الكلي للآيات الكريمة في القرآن العظيم فهو 6236 آية⁶.

2- جمع القرآن :

عندما اتهم المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنون، وقد جاء هذا في الآية التالية قال الله تعالى: (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ)⁷ مستهزئين متهمين برسول الله صلى الله عليه وسلم، منكرين أن ما جاء به من عند الله، رد الله عز وجل عليهم بقوله تعالى: (إِنَّا

1 ابراهيم نعمة ، علوم القرآن، ط2، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت)، ص10

2 سورة الفرقان، الآية 1.

3 مناع القطان، مرجع سابق، ص16

4 سورة الحجر، الآية 9.

⁵ بشار قويدر، المرجع السابق، ص67

⁶ لوليزة قلمام، خروج بني إسرائيل من مصر بين المصادر الدينية الأثرية ، مذكرة ماجستير، جامعة أبو قاسم سعد الله، 2016، ص15.

⁷ سورة الحجر الآية 6-8

نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ¹(9) وجاء تفسيرها على النحو التالي : نعم، إنه تنزيلنا ووحينا، وهو محفوظ بحفظنا، ليس لأحد عليه سلطان بتغيير أو تبديل أو زيادة أو نقصان.²

ويمكن القول ان القرآن الكريم دون وجمع على ثلاث مراحل :

الأولى : في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

الثانية : في عهد أبي بكر³ رضي الله عنه .

الثالثة : في عهد عثمان بن عفان⁴ رضي الله عنه .

والمراد بجمع القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (كتابته وتدوينه) والمراد بجمعه في عهد الصديق أبي بكر (جمعه في مصحف واحد) والمراد بجمعه في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (كتابته في مصاحف متعددة) وسنفصل في كل مرحلة من هذه المراحل⁵:

أ- في عهد النبي صلى الله عليه وسلم :

نزل القرآن الكريم على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، حسب الحوادث ومقتضى الحال، وكانت الآيات تدون ساعة نزولها، فكان يقول : " ضعوها في مكان كذا ... من الآيات كذا "، فقد ورد ان جبريل -عليه السلام- كان يترل بالآيات على النبي، فيقول له : يا محمد : إن الله

¹سورة الحجر الآية9

²عبد الله بن يوسف الجديع، مرجع سابق، ص87

³أبو بكر الصديق : كان اسم ابي بكر عبد الله بن عثمان - وهو أبو قحافة-بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ، أول الخلفاء الراشدين ولد سنة 574 - 637 أنظر: المسعودي ، المرجع السابق ، ص304 .

⁴عثمان بن عفان : ثالث الخلفاء الراشدين عثملن بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ينظر المسعودي المرجع السابق ص346.

⁵محمد شعبان ، تاريخ القرآن الكريم - جمعه وكتابته-مذكرة ماجستير، قسم اللغة والأدب، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2013ص

يأمر أن تضعها على راس كذا من سورة كذا " ولهذا اتفق العلماء على أن جمع القرآن " توقيفي " بمعنى أن ترتيبه بهذه الطريقة التي نراه عليها اليوم في المصاحف، إنما هو بأمر وحي من الله ¹ .

وفور تنزيله، وأولا بأول، كان النبي صلى الله عليه وسلم يحفظه عن جبريل عليه السلام ثم يتلوه على المؤمنين من حوله الذين يحفظونه على ظهر قلب ثم يتلونه عليه بعد حفظه، وكان الكتبة من صحبه يدونونه. إذن فإن القرآن الكريم يتمتع منذ البداية بعنصري الصحة الذي لا تتمتع بهم الكتب السماوية الأخرى وهما الكتابة والحفظ في صدور.

حتى إذا ما اكتمل الترتيل وانتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، كان القرآن الكريم كله مسجلا في الصحف - وإن كانت مفرقة لم يكونوا قد جمعوها فيما بين دفتين، ولم يلزموا القراءة توالي سورها - وفي صدور الحفظ من الصحابة رضوان الله عليهم، الذين كانوا يمثلون صفوة من أمة النبي محمد (ص)، الذين كانوا يتسابقون إلى تلاوة القرآن ومدارسته وحفظه ويعلمونه أولادهم وزوجاتهم ².

ومن ثم فلا شك في صحة نصه، فقد دون بإملاء الرسول صلى الله عليه وسلم وتلي فيما بعد أمامه وحمل تصديقه النهائي قبل وفاته، إضافة أن الله عز وجل تعهد بحفظه دون تحريف أو تبديل في قوله تعالى "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" ³.

¹ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 34

² مورييس بوكاي، المرجع السابق، ص 150

³ محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية في القرآن الكريم في بلاد العرب، دار النهضة العربية لطباعة، بيروت، 1988، ص 17 .

ب- في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

علمنا سابقا أن القرآن كله كان مكتوب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه لم ينقضي عهد النبوة إلا وهو مجموع على النحو الذي علمناه، بيد أنه لم يجمع في مصحف واحد، أو صحائف مجتمعة، بل كان متفرقا منشور بين الرقاع وغيرها.¹

وتجمع الروايات أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، اقترح على خليفة المسلمين أبي بكر الصديق أن يجمع القرآن الكريم من الأصول النبوية وهذا بعد حادثة اليمامة واستشهاد أكثر من سبعين من حفظت القرآن، فتردد الخليفة أبو بكر في البداية لأن هذا شيء لم يحدث في وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه اقتنع بعد ذلك بصواب هذا الرأي، وتجلى له وجه المصلحة فيه.²

فطلب الخليفة أبو بكر من زيد بن ثابت أول كاتب لني صلى الله عليه وسلم أن يعد نسخة من القرآن، ففعل ثم قام اتباعا لمشورة عمر بن خطاب، باستشارة كل ما استطاع ظان يجمع من الوثائق بالمدينة : من شهادات الحافظين إلى نسخ الكتاب المكتوب على الأشياء المختلفة، وما في حوزة بعض الخاصة، كل ذلك لتلافي أي خطأ ممكن في التسجيل. وهكذا أمكن الحصول على نسخة أمينة للكتاب.³ وبهذا الذي ذكرناه يكون القرآن جمع للمرة الثانية في عهد أول خليفة راشد هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وبقيت هذه النسخة معه إلا أن توفي، وانتقلت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا أن مات، ثم انتقلت بعد ذلك إلى حفصة أم المؤمنين وبنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه.⁴

¹ مصطفى ديب البغا، المرجع السابق، ص 81 .

² أبو الوفا أحمد عبد الآخر، المرجع السابق، ص 92 .

³ موريس بوكاي، المرجع السابق، ص 152 .

⁴ أبو الوفا أحمد عبد الآخر، المرجع السابق، ص 94 .

ت - في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه :

بعد ان اتسعت الفتوحات في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، واستبحر العمران، وتفرق المسلمون في الأمصار والأقطار، ونبتت ناشئة جديدة كانت بحاجة إلى دراسة القرآن، وطال عهد الناس بالرسول والوحي والتزويل. وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام، يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، فأصبح أهل شام يقرءون بقراءة ابي بن كعب، وأهل الكوفة يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود، وغيرهم يقرءونه بقراءة ابو موسى الأشعري، فكان الاختلاف بينهم في حروف الأداء ووجوه القراءة¹.

ولهذا رأى عثمان بثاقب رأيه، وصادق نظره، بعد عرض الامر على كبار الصحابة، ان يكون للمسلمين مصاحف يرجعون إليها، تحمل الاحرف السبعة حسب ماهو موقوف عن الرسول صلى الله عليه وسلم ووارد بصحف البكرية المنقولة عن الصحف القرآنية النبوية والتي كانت محفوظة عند ام المؤمنين حفصة رضي الله عنها، بعد وفاة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.²

فأرسل عثمان بن عفان يطلب صحف من حفصة ام المؤمنين، فأرسلت حفصة زوج النبي بالصحف وجمع عثمان إليه زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام، وكلهم من كتاب الوحي، وامرهم نسخ هذه الصحف، وقال لهم عثمان للقريشيين : إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم³، ولذلك

¹ محمد عبد العظيم الزرقاوي، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، دار الكتاب العربي، لبنان، 1995، ص 210

² أبو الوفا أحمد عبد الآخر، المرجع السابق، ص 98

³ ابراهيم الأبياري، تأريخ القرآن، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2010، ص 104

وبكل موضوعية يمكن القول أن الجمع القرآني في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه هو " جمع التدوين والنشر " وهو المصحف الذي بأيدينا اليوم.¹

وفي نهاية هذا الفصل يمكن القول أن التوراة والقرآن يعدان من أهم المصادر التي تتحدث عن تاريخ الأنبياء والرسل والشعوب القديمة ولا بد لنا من إستعمالها لتأريخ لهم في ظل عجز علم الآثار في الكثير من الأحيان وإن كان الغرض من نزولها هو هداية البشر وليس لتأريخ .

¹ أبو الوفا أحمد عبد الآخر، المرجع السابق، ص95

I- نسب النبي يوسف عليه السلام في المصادر الدينية:

1- نسب يوسف عليه السلام في التوراة:

لتتبع نسب النبي يوسف عليه السلام في التوراة ارتأيت ان أقسمها إلى ثلاثة مراحل لتسهيل فهمها:

أ- من النبي آدم عليه السلام إلى سام بن نوح عليه السلام:

وتبدأ بخلق الله سبحانه وتعالى لنبي آدم عليه السلام ويبدأ تسلسل أولاد النبي آدم من الإصحاح الخامس في سفر التكوين: [1] هَذَا كِتَابُ مَوَالِيدِ آدَمَ، يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ. عَلَى شَبَهِ اللَّهِ عَمِلَهُ. ² ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُ، وَبَارَكَهُ وَدَعَا اسْمَهُ آدَمَ يَوْمَ خَلَقَ ³ وَعَاشَ آدَمُ مِئَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ وَلَدًا عَلَى شَبَهِهِ كَصُورَتِهِ وَدَعَا اسْمَهُ شِيثًا ¹، [6] وَعَاشَ شِيثُ مِئَةً وَخَمْسَ سِنِينَ، وَوَلَدَ ² [9] وَأَوْشَ تِسْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ قَيْنَانَ. ³، [12] وَعَاشَ قَيْنَانُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ مَهْلَلِيلَ. ⁴، [15] وَعَاشَ مَهْلَلِيلُ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ يَارَدَ. ⁵، [18] وَعَاشَ يَارَدُ مِئَةً وَاثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ أَخْنُوخَ ¹⁶ وَعَاشَ أَخْنُوخُ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ مَتُوشَالِحَ ⁷، [25] وَعَاشَ مَتُوشَالِحُ مِئَةً وَسَبْعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ لَامَكَ ⁸، [28] وَعَاشَ لَامَكُ مِئَةً وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ ابْنًا. ²⁹ وَدَعَا اسْمَهُ

¹ سفر التكوين (5: 1-3)

² سفر التكوين (5: 6)

³ سفر التكوين (5: 9)

⁴ سفر التكوين (5: 12)

⁵ سفر التكوين (5: 15)

⁶ سفر التكوين (5: 18)

⁷ سفر التكوين (5: 21)

⁸ سفر التكوين، (5: 25)

نُوحًا، قَائِلًا: «هَذَا يُعْزِيئُنَا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعَبِ أَيْدِينَا مِنْ قَبْلِ الْأَرْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ»¹، [32] وَكَانَ نُوحٌ ابْنُ خَمْسٍ مِئَةٍ سَنَةٍ. وَوُلِدَ نُوحٌ: سَامًا، وَحَامًا، وَيَافَثَ.²

ونجد نفس الترتيب عند المؤرخ اليهودي يوسفوس في كتابه " تاريخ يوسفوس اليهودي " وكانت الفقرة كالتالي : " آدم عليه السلام ولد شيث وشيث ولد أنوش وانوش ولد قينان وقينان ولد مهللئيل ومهللئيل ولد يارد ويارد ولد أخنوخ واخنون ولد متوشال ومتوشال ولد لامك ولاماك ولد نوح ونوح ولد سام"³.

ب- من سام إلى النبي إبراهيم عليه السلام:

¹⁰ هَذِهِ مَوَالِيدُ سَامٍ: لَمَّا كَانَ سَامٌ ابْنُ مِئَةٍ سَنَةٍ وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ، بَعْدَ الطُّوفَانِ بِسِتِّينَ.¹¹ وَعَاشَ سَامٌ بَعْدَ مَا وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ خَمْسَ مِئَةٍ سَنَةٍ، وَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.¹² وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَوُلِدَ شَالِحٌ.¹³ وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ بَعْدَ مَا وَلَدَ شَالِحَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلَاثَ سِنِينَ، وَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.¹⁴ وَعَاشَ شَالِحٌ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَوُلِدَ عَابِرٌ.¹⁵ وَعَاشَ شَالِحٌ بَعْدَ مَا وَلَدَ عَابِرَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلَاثَ سِنِينَ، وَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.¹⁶ وَعَاشَ عَابِرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَوُلِدَ فَالَجُ.¹⁷ وَعَاشَ عَابِرٌ بَعْدَ مَا وَلَدَ فَالَجَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.¹⁸ وَعَاشَ فَالَجُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَوُلِدَ رَعُو.¹⁹ وَعَاشَ فَالَجُ بَعْدَ مَا وَلَدَ رَعُو مِئَتَيْنِ وَتِسْعَ سِنِينَ، وَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.²⁰ وَعَاشَ رَعُو اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَوُلِدَ سَرُوجَ.²¹ وَعَاشَ رَعُو بَعْدَ مَا وَلَدَ سَرُوجَ مِئَتَيْنِ وَسَبْعَ سِنِينَ، وَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.²² وَعَاشَ سَرُوجُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَوُلِدَ نَاحُورَ.²³ وَعَاشَ سَرُوجُ بَعْدَ مَا وَلَدَ نَاحُورَ مِئَتَيْ سَنَةٍ، وَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.²⁴ وَعَاشَ نَاحُورُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَوُلِدَ تَارَحَ.²⁵ وَعَاشَ نَاحُورُ بَعْدَ مَا وَلَدَ تَارَحَ مِئَةً وَتِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَوُلِدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.²⁶ وَعَاشَ تَارَحُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَوُلِدَ أَبْرَامَ وَنَاحُورَ وَهَارَانَ⁴.

¹ سفر التكوين ، (5: 28-29).

² سفر التكوين ، (5: 32).

³ يوسف بن غريون، تاريخ يوسفوس، تر زكرياء بن سعيد اليميني، صفحات لدراسات والنشر، سوريا، 2017، ص 7.

⁴ سفر التكوين، (11: 10-26).

ومن الإصحاحات السابقة نستنتج أن سام ولد أرفكشادوأرفكشاد ولد شالخ وشالخ ولد عابر وعابر ولد فالج وفالج ولد رعو ورعو ولد ناحور وناحور ولد تارح وولد تارح أبرام (النبي إبراهيم عليه السلام) .

ج - من النبي إبراهيم إلى يوسف عليه السلام (عصر الأباء عند اليهود) :

وحسب الرواية التوراتية كان النبي إبراهيم عليه السلام متزوجاً من زوجته ساراي العقيمة، وتزوج من جاريتها المصرية هاجر [15]فَوَلَدَتْ هَاجِرُ لَأَبْرَامَ ابْنًا. وَدَعَا أَبْرَامُ اسْمَ ابْنِهِ الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجِرُ «إِسْمَاعِيلَ». [16]كَانَ أَبْرَامُ ابْنُ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجِرُ إِسْمَاعِيلَ لَأَبْرَامَ. [1]وبشره الله بميلاد طفلاً آخر له من زوجته المسنة سارة: [15]وَقَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ: «سَارَايُ امْرَأَتُكَ لَا تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ، بَلْ اسْمُهَا سَارَةُ. [16]وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيْضًا مِنْهَا ابْنًا. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمًّا، وَمُلُوكٌ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ.» [2]

[19]فَقَالَ اللَّهُ: «بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ. [20]وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكثِرُهُ كَثِيرًا جَدًّا. إِنِّي عَشَرَ رِئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً. [21]وَلَكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ.» [3]فَحَبِلَتْ سَارَةُ وَوَلَدَتْ لِإِبْرَاهِيمَ ابْنًا فِي شَيْخُوخَتِهِ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَكَلَّمَ اللَّهُ عَنْهُ. [3]وَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ابْنِهِ الْمَوْلُودِ لَهُ، الَّذِي وَلَدَتْهُ لَهُ سَارَةُ «إِسْحَاقَ.» [4]

وتزوج إسحاق عليه السلام بامرأة تدعى رفقة وأنجب له ولدان هما عيسو ويعقوب عليه السلام: [19]وَهَذِهِ مَوَالِيدُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: وَلَدَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ. [20]وَكَانَ إِسْحَاقُ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمَّا اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، رِفْقَةَ بِنْتَ بَثُؤِيلَ الْأَرَامِيِّ، أُخْتُ لَأَبَانَ الْأَرَامِيِّ مِنْ فَدَّانَ أَرَامَ. [21]وَصَلَّى إِسْحَاقُ إِلَى الرَّبِّ لِأَجْلِ امْرَأَتِهِ لِأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ، فَحَبِلَتْ رِفْقَةُ امْرَأَتُهُ. [22]وَتَزَاوَمَ الْوَلَدَانِ فِي

¹ سفر التكوين، (16: 15-16).

² سفر التكوين، (17: 15-16).

³ سفر التكوين، (17: 19-21).

⁴ سفر التكوين، (21: 2-3).

بَطْنِهَا، فَقَالَتْ: «إِنْ كَانَ هَكَذَا فَلِمَ آذَا أَنَا؟» فَمَضَتْ لِتَسْأَلَ الرَّبَّ. ²³ فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِي بَطْنِكَ أُمْتَانِ، وَمِنْ أَحْشَائِكَ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ ²⁴ فَلَمَّا كَمَلْتَ أَيَّامُهَا لَتَلِدَ إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ. ²⁵ فَخَرَجَ الْأَوَّلُ أَحْمَرَ، كُلُّهُ كَفَرَوَّةٌ شَعْرٌ، فَدَعَوْا اسْمَهُ «عِيسُو». ²⁶ وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ بِعَقَبِ عِيسُو، فَدَعِيَ اسْمَهُ «يَعْقُوبَ». وَكَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ سِتِّينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْهُمَا. ¹

أما يعقوب وعلى ما تذكر التوراة كان له إثني عشر ولدا: ²² [وَكَانَ بَنُو يَعْقُوبَ اثْنَيْ عَشَرَ: ²³ بَنُو لَيْئَةَ: رَأُوْبَيْنُ بَكْرُ يَعْقُوبَ، وَشِمْعُونُ وَلاَوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكْرُوزُوبُولُونُ. ²⁴ وَابْنَا رَاحِيلَ: يُوْسُفُ وَبَنِيَامِينَ. ²⁵ وَابْنَا بِلْهَةَ جَارِيَةَ رَاحِيلَ: دَانُ وَنَفْتَالِي. ²⁶ وَابْنَا زَلْفَةَ جَارِيَةَ لَيْئَةَ: جَادُ وَأَشِيرُ. هَؤُلَاءِ بَنُو يَعْقُوبَ الَّذِينَ وَلِدُوا لَهُ فِي فَدَّانِ أَرَامَ.] ²

2- نسب النبي يوسف عليه السلام في القرآن الكريم :

في البداية يمكن القول أن النسب نعمة من الله سبحانه وتعالى كالباقي النعم يعني بها الله على عباده الصالحين، ولا يمكن لأي إنسان أن يختار أبويه، وقد تحدث الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم عن الرسل والأنبياء وعن تواصل الرسالة من الله إلى الناس فكل الرسل والأنبياء يدعون إلى منهج واحد ورسالة واحدة ودين واحد.

هو يوسف الصديق عليه السلام ابن يعقوب النبي عليه السلام ابن إسحاق النبي عليه السلام ابن إبراهيم النبي عليه السلام صلوات الله عليهم أجمعين ³ وهو خليفة والده في الرسالة مثلما حدث مع يعقوب وإسحاق وإبراهيم عليهم السلام وذلك كما جاء في قوله تعالى: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

¹ سفر التكوين، (25: 19-26).

² سفر التكوين، (35: 23-26).

³ إسماعيل حامد، الرسل والأنبياء في مصر الفرعونية، ط 1، دار طيبة لطباعة، مصر، 2011، ص 84.

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136))¹

ويوسف عليه السلام هو أحد أسباط بني إسرائيل الإثني عشر²، والأسباط هم أبناء يعقوب النبي عليه السلام اشتهر فيهم نبي الله يوسف عليه السلام وكان يلقب بـ "يوسف الصديق"³، وقد أثنى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة، حيث وصفه بقوله الشريف (إنه الكريم بن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم)⁴.

كما أثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر رواه أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم، قال أكرمكم عند الله أتقاهم قالو ليس عن هذا نسألك، قال فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله"⁵. إذن فهو نبي الله من سلالة توارث النبوة أبا عن جد فأبوه يعقوب النبي وجده إسحاق النبي وأبو جده نبي و خليل الله ابراهيم عليه السلام .

ويمكننا تتبع نسب النبي يوسف عليه السلام من خلال الكثير من الآيات الكريمة التي تدل على تسلسل النبوة في عائلة النبي يوسف عليه السلام بدأ بجده إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: (سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111) وَبَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (112) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (113))⁶

¹ سورة البقرة، الآية: 136.

² إسماعيل حامد، المرجع السابق، ص 84.

³ تامر زكرياء شتوي، الأنبياء والرسول في مصر، رمضان واولاده لطباعة والتجليد، الاسكندرية، 2004، ص 9.

⁴ محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية في القرآن الكريم في مصر، ج2، دار النهضة العربية لطباعة، بيروت، 1988، ص39.

⁵ البخاري، صحيح البخاري ج5، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، 1981، ص216. (باب يوسف وإخوته).

⁶ سورة الصافات، الآية: 109-113.

وفي قوله تعالى أيضا: (وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71))¹

وفي قوله تعالى أيضا: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (27))²

وفي قوله تعالى أيضا: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (72) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (73))³

وفي قوله تعالى: (فَلَمَّا عَتَزْلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (50))⁴

وفي قوله تعالى أيضا: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84)).⁵

وفي قوله تعالى: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ).⁶

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الله بشر نبيه إبراهيم عليه السلام بإنجاب ولده عليم اسمه إسحاق من زوجته ساره المسنة، وبالفعل تحقق ذلك وخلف إسحاق عليه السلام والده في حمل الرسالة

¹سورة هود الآية 71.

²سورة العنكبوت، الآية: 27.

³سورة الانبياء، الآية: 72-73.

⁴سورة مريم 49-50

⁵سورة الأنعام 84

⁶سورة البقرة 136

بالقدس كما خلفه ابنه الآخر إسماعيل عليه السلام في مكة، ورغم إختلاف المكان فإن المنهج واحد والرسالة واحدة والدين واحد هو الإسلام.¹

ذلك الدين الذي علمه إبراهيم ووصى به أبنائه في قوله تعالى: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (132))²، (وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ) أي جميع أهل خير وصلاح، (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً) أي يقتدى بهم (يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) أي يدعون إلى الله بإذنه، ولهذا قال: (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ) من باب عطف الخاص على العام.³

وفي قوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) يدل على نبوة إبراهيم عليه السلام بأن جعله إمام للناس وبعد ذلك إستجاب الله سبحانه وتعالى لدعا سيدنا إبراهيم عليه السلام أن جعل في ذريته الإمامة، وهذا في قوله تعالى: " وَقَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِي " والذرية حسب تفسير الشعراوي هي النسل الذي يأتي والولد الذي يجيء، ولإن النبي ابراهيم يجب استطراق الخير لأولاده وأحفاده⁴، فجعل الله النبوة في إبنيه إسحاق وإسماعيل عليهما السلام وحفيده من الأئمة وإن إختلف الأمر بعد ذلك وفقا لقوله سبحانه وتعالى (قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)⁵ مقصود بها اليهود الذين باعو قيمهم الإيمانية بالمادة، وهو إستقراء للغيب أنه سيأتي من ذرية النبي إبراهيم من سيفسق ويظلم⁶.

¹ تامر زكرياء شتوي، المرجع السابق، ص8

² سورة البقرة 132

³ ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، ج2، دار الفكر، بيروت، 1999، ص513.

⁴ الشعراوي، تفسير الشعراوي، م1، أخبار اليوم، (د.ب)، (د.س) ص559.

⁵ تامر زكرياء شتوي، المرجع السابق، ص8

⁶ الشعراوي المرجع السابق، ص560.

ويكمل القرآن الكريم تسلسل النبوة في أحفاد سيدنا إبراهيم في الحوار الذي دار بين سيدنا يعقوب وابنه سيدنا يوسف عليه السلام في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ¹ (6)).

ومعنى الآية حسب تفسير ابن كثير يقول الله تعالى مخبرا عن قول يعقوب لولده يوسف عليه السلام: إنه كما أختارك ربك وأراك هذا الحلم (كذلك يجتبيك ربك) أي يختارك ويصطفيك لنبوته، (ويعلمك من تأويل الأحاديث) يعني تعبير الرؤيا، (ويؤتم نعمة عليك) أي بإرسالك والإيحاء إليك ولهذا قال: (كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم) وهو خليل الله (وإسحاق) ولده (وإن ربك عليم حكيم) أي هو أعلم حيث يجعل رسالته ².

ومن خلال هذا السرد لآيات القرآن الكريم وتفسيرها يتضح لنا أن القرآن الكريم، قد بين لنا ان النبي يوسف عليه السلام هو نبي قد أنحدر من نسل أنبياء اصطفاهم الله سبحانه وتعالى بدأ بولد جده إبراهيم عليه السلام ثم جده إسحاق عليه السلام ثم والده يعقوب أو إسرائيل عليه السلام كما وصف في القرآن وصول إلى سيدنا يوسف عليه السلام ودعوته التوحيدية في مصر، دون إشارة إلى أمه على اعتبار أن الطفل ينسب إلى أبيه عند المسلمين، وهذه طبيعة القصص القرآني التي تشير إلى الأشياء المهمة وذلك للعبارة وليس لتأريخ.

كما أخبرنا القرآن عن إخوة يوسف عليه السلام وأشار إلى عددهم دون ذكر أسمائهم وذلك في تعبير الرؤية التي شاهدها النبي يوسف عليه السلام في صغره، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى لم يذكر إلا أسماء الأنبياء والصالحين وما فعله إخوة يوسف عليه السلام به لا يدل على أنهم من صالحين رغم استغفار نبي الله يعقوب ويوسف عليهما السلام لهم.

¹ سورة يوسف الآية 6

² ابن كثير، المصدر السابق، ص 238

II- النبي يوسف عليه السلام بين إخوته في المصادر الدينية :

1- النبي يوسف عليه السلام بين إخوته (رواية التوراتية):

أ- زواج النبي يعقوب عليه السلام :

تشير التوراة أن النبي يعقوب عليه السلام قد فر إلى خاله في فدان آرام¹ بعد أن أخذ البركة التي كانت من نصيب الاخ الأكبر " عيسو " عند طريق الحيلة²، وفي طريقه إلى خاله توقف إلى البئر التي تستقي منها ماشية حران³، وسألهم عن خاله، فأشاروا إلى ابنته راحيل وهي قادمة مع غنم أبيها نحو البئر، وكان على فم البئر حجر عظيم يجتمع الرعاة على دحرجته، فلما أقبلت راحيل دحرج يعقوب عليه السلام الحجر وسقى غنم خاله، وأخبر راحيل أنه ابن عمتها رفقة، فأسرعت وأخبرت أباه، فأتى للقاءه وعانقه ومضى به إلى منزله، وقد أحب النبي يعقوب عليه السلام ابنة خاله راحيل التي كانت جميلة الوجه⁴.

ويعرض لابان على النبي يعقوب الذي كان يخدمه بدون أجر أن يكافئه بأن يزوجه راحيل مقابل أن يعمل عنده لمدة سبع سنين، فيقبل يعقوب عليه السلام ذلك ويرعى غنم خاله سبع سنين، فلما وفى له الشرط وأقبل الليل دخل خيمته، فألفى فيها زوجه، فلما أصبح وجد أن خاله قد زوجه من ابنته الكبرى "ليئة" بدلا من راحيل أثيرة قلبه بحجة أنه "لا يفعل هذا في عاداتنا أن تعطى الصغيرة مكان البكر".

¹فدان آرام: إسم سامي معناه "سهل آرام"، وتعتبر إحدى مواطن النبي إبراهيم عليه السلام وتقع بين المجرى الأعلى لنهر الفرات، والدجلة بين قرقيش من الغرب ونيوى في الشرق. أنظر: شهاب الدين أبو عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت، 1948، ص238.

²إسماعيل حامد، المرجع السابق، ص 106

³حران: تقع حران على نهر البليخ على بعد 60 ميلا من اتصاله بالفرات، وإلى الغرب من تل حلفاء وعلى مبعدة 208 ميلا من الشمال الشرقي من دمشق. أنظر: إسماعيل حامد، المرجع السابق، ص84

⁴المطران يوسف الدبس، تاريخ سورية الدنيوي والديني (تاريخ شعوب سوريا القدماء)، ج2، دار نظير عبدو، (د.م.ن)، (د.ت)، ص54.

ويبتلع النبي يعقوب عليه السلام الخدعة ويتفق مع خاله على أن يخدمه سبع سنين أخرى، مقابل أن يزوجه هذه المرة من راحيل، فلما قضى الأجل نال ما كان يبغي، وزف إليه خاله ابنته الصغرى " راحيل " .¹

وكان النبي يعقوب قد تزوج - إلى جانب لئىة وراحيل - خادمة كل منهما : " بلهة " (خادمة راحيل) و " زلفة " خادمة (لئىة) وقد انجب النبي يعقوب عليه السلام من زوجاته حسب التوراة إثني عشر ابنا يقال لهم " أسباط بني إسرائيل " إلى جانب ابنة وحيدة تدعى " دينة " ²

وقد ورد هذا في سفر التكوين: [¹⁵ثُمَّ قَالَ لِابْنِ لَيْعَاقُوبَ: «أَلَا أَنْتَ أَخِي تَخْدُمُنِي مَجَّانًا؟ أَخْبِرْنِي مَا أَجْرُكَ» . ¹⁶وَكَانَ لِلْأَبْنَيْنِ اسْمُ الْكُبْرَى لَيْئَةُ وَاسْمُ الصُّغْرَى رَاحِيلُ . ¹⁷وَكَانَتْ عَيْنَا لَيْئَةَ ضَعِيفَتَيْنِ، وَأَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ حَسَنَةَ الصُّورَةِ وَحَسَنَةَ الْمُنْظَرِ . ¹⁸وَأَحَبَّ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ، فَقَالَ: «أَخْدِمُكَ سَبْعَ سِنِينَ بِرَاحِيلَ ابْنَتِكَ الصُّغْرَى» . ¹⁹فَقَالَ لِابْنِ: «أَنْ أُعْطِيَكَ إِيَّاهَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ أُعْطِيَهَا لِرَجُلٍ آخَرَ. أَقِمْ عِنْدِي» . ²⁰فَخَدَمَ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينَ، وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا . ²¹ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ لِلْأَبْنِ: «أَعْطِنِي امْرَأَتِي لِأَنَّ أَيَّامِي قَدْ كُمِلَتْ، فَأَدْخُلْ عَلَيْهَا» . ²²فَجَمَعَ لِابْنِ جَمِيعَ أَهْلِ الْمَكَانِ وَصَنَعَ وَلِيمَةً . ²³وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّهُ أَخَذَ لَيْئَةَ ابْنَتَهُ وَأَتَى بِهَا إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا . ²⁴وَأَعْطَى لِابْنِ زِلْفَةً جَارِيَتَهُ لِلَيْئَةَ ابْنَتِهِ جَارِيَةً . ²⁵وَفِي الصَّبَاحِ إِذَا هِيَ لَيْئَةُ، فَقَالَ لِلْأَبْنِ: «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ أَلَيْسَ بِرَاحِيلَ خَدَمْتُ عَنْدَكَ؟ فَلِمَ إِذَا خَدَعْتَنِي؟» . ²⁶فَقَالَ لِابْنِ: «لَا يُفْعَلُ هَكَذَا فِي مَكَانِنَا أَنْ تُعْطَى الصَّغِيرَةُ قَبْلَ الْبِكْرِ . ²⁷أَكْمِلْ أُسْبُوعَ هَذِهِ، فَتُعْطِيكَ تِلْكَ أَيْضًا، بِالْخِدْمَةِ الَّتِي تَخْدُمُنِي أَيْضًا سَبْعَ سِنِينَ أُخَرَ» . ²⁸فَفَعَلَ يَعْقُوبُ هَكَذَا. فَأَكْمَلَ أُسْبُوعَ هَذِهِ، فَأَعْطَاهُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ زَوْجَةً لَهُ .

¹ محمد بيومي مهران، بنو اسرائيل، ج1، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1999 ، ص 183 .

² إسماعيل حامد، المرجع السابق ، ص 107

²⁹وَأَعْطَى لَابَانَ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ بِلْهَةَ جَارِيَّتَهُ جَارِيَّةً لَهَا. ³⁰فَدَخَلَ عَلَى رَاحِيلَ أَيْضًا، وَأَحَبَّ أَيْضًا رَاحِيلَ أَكْثَرَ مِنْ لَيْئَةَ. وَعَادَ فَخَدَمَ عِنْدَهُ سَبْعَ سِنِينَ أُخَرَ.¹

ب- أولاد النبي يعقوب عليه السلام:

تشير التوراة ان النبي يعقوب عليه السلام رزق من زوجاته الأربعة باثني عشر ولدا- فضلا عن ابنته دينة التي ولدتها له لئئة - ولدوا له في فدان آرام. ²[وَكَانَ بَنُو يَعْقُوبَ اثْنَيْ عَشَرَ: ²³بَنُو لَيْئَةَ: رَأُوبِينُ بَكْرُ يَعْقُوبَ، وَشِمْعُونُ وَلَاوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكْرُوزُّبُولُونُ. ²⁴وَابْنَا رَاحِيلَ: يُوْسُفُ وَبَنِيَامِينُ. ²⁵وَابْنَا بِلْهَةَ جَارِيَّةِ رَاحِيلَ: دَانُ وَنَفْتَالِي. ²⁶وَابْنَا زَلْفَةَ جَارِيَّةِ لَيْئَةَ: جَادُ وَأَشِيرُ. هَؤُلَاءِ بَنُو يَعْقُوبَ الَّذِينَ وُلِدُوا لَهُ فِي فَدَانَ أَرَامَ.]³

وتشير بعد ذلك في موضع آخر أن ابنه الاخير بنيامين من زوجته راحيل قد ولد في أرض فلسطين، وقد مات بعد ولادته ودفنت في "بيت لحم" ⁴. كما جاء في التوراة: ¹⁶[ثُمَّ رَحَلُوا مِنْ بَيْتِ إِيلَ. وَلَمَّا كَانَ مَسَافَةً مِنَ الْأَرْضِ بَعْدُ حَتَّى يَأْتُوا إِلَى أَفْرَاةَ، وَلَدَتْ رَاحِيلُ وَتَعَسَّرَتْ وَلَدْتُهَا. ¹⁷وَحَدَّثَتْ حِينَ تَعَسَّرَتْ وَلَدْتُهَا أَنَّ الْقَابِلَةَ قَالَتْ لَهَا: «لَا تَخَافِي، لِأَنَّ هَذَا أَيْضًا ابْنٌ لَكَ». ¹⁸وَكَانَ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهَا، لِأَنَّهَا مَاتَتْ، أَنَّهَا دَعَتْ اسْمَهُ «بَنُ أُونِي». وَأَمَّا أَبُوهُ فَدَعَاهُ «بَنِيَامِين». ¹⁹فَمَاتَتْ رَاحِيلُ وَدُفِنَتْ فِي طَرِيقِ أَفْرَاةَ، الَّتِي هِيَ بَيْتُ لَحْمٍ. ²⁰فَنَصَبَ يَعْقُوبُ عَمُودًا عَلَى قَبْرِهَا، وَهُوَ «عَمُودُ قَبْرِ رَاحِيلَ» إِلَى الْيَوْمِ].⁵

¹ سفر التكوين (29: 15-30).

² محمد بيومي مهران، (بنو اسرائيل)، المرجع السابق، ص185

³ سفر التكوين (35: 23-26)

⁴ إسماعيل حامد، المرجع السابق، ص84

⁵ سفر التكوين (35: 16-20).

ت- محبة النبي يعقوب ليوسف عليه السلام :

عاش يوسف عليه السلام مع أبيه وإخوته حين من الدهر في أرض كنعان¹، حسب الرواية التوراتية: [وَسَكَنَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ غُرَبَةِ أَبِيهِ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ]²، كان الصديق فيها أحب إخوته إلى أبيه النبي يعقوب عليه السلام، لأنه كما تقول التوراة كان يأتي بأخبار إخوته لأبيهم: [وَأَتَى يُوسُفُ بِنَمِيمَتِهِمُ الرَّدِيئَةِ إِلَى أَبِيهِمْ]³، أو لأنه ابن شيخوخته، ولأنه صنع له من دون إخوته قميصا ملونا، فرأى إخوته ذلك على أنه أحب الإخوة لي أبيهم فحسدوه وأبغضوه، أو لعل إخوة يوسف عليه السلام قد توجسو خيفة من ذلك الحب الشديد وخشوا أن يكون ذلك مقدمة لإعطائه البكورية والبركة، وهم لا بد قد علموا أن أباهم قد كسر قاعدة البكورية بأن أجبر عمهم العيسو على التنازل عنها عند مرضه -كم أنه قد أخذ البركة أيضا، لذلك كان خوفهم من أن يكون في نية أبيهم كسر القاعدة مرة أخرى لصالح أخيهم يوسف عليه السلام لشدة حبه له أو لأنه هو الإبن البكر لزوجته المحبوبة راحيل⁴ أو لانه رأى حلمين، فسرهما إخوته على أنه سيكون سيذا عليهم⁵.

أما الحلم الأول : فقد رأى فيه انه وإخوته يشدون حزما فإنتصبت حزمته، وسجدت له حزمهم، ففسرو ذلك على انه سيكون سيذا عليهم⁶، كما جاء في التوراة: [وَحَلَمَ يُوسُفُ حُلْمًا وَأَخْبَرَ إِخْوَتَهُ، فَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ. فَقَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا هَذَا الْحُلْمَ الَّذِي حَلُمْتُ: فَهَذَا نَحْنُ حَازِمُونَ حُزْمًا فِي الْحَقْلِ، وَإِذَا حُزْمَتِي قَامَتْ وَانْتَصَبْتُ، فَاحْتَاطَتْ حُزْمُكُمْ وَسَجَدَتْ لِحُزْمَتِي».

¹ كنعان : استخدم هذا الاسم في التعبير عن الصوف ذو اللون الأرجواني الذي يعود أصلا إلى فينيقية، بمعنى صبغة حمراء ، ومنها أخذت الكلمة الكلدانية "كناعي" أو كنخي" التي حرفت إلى كنعان ، أي بلاد الأرجوان ، لشهرتها بتلك الصبغة أنظر: محمد عبد القادر محمد ، الساميون في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1978، ص191.

² سفر التكوين (37: 1).

³ سفر التكوين (37: 2).

⁴ رشيد البدرائي ، قصص الأنبياء والتاريخ، ج3، مطبعة المجلد العربي، القاهرة ، 2009، ص 436 .

⁵ محمد بيومي مهران ، (دراسات قرآنية في تاريخ مصر)، المرجع السابق ، ص 37 .

⁶ المطران يوسف الدبس ، المرجع السابق، ص60 .

⁸ فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا تَسَلُّطًا؟» وَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ مِنْ أَجْلِ أَحْلَامِهِ وَمِنْ أَجْلِ كَلَامِهِ.¹

أما الحلم الثاني : فقد جاء في التوراة أنه كان في سابعة عشر من عمره، فرأى في منامه أحد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدوا له، وأنه قص الحلم على أبيه في حضرة إخوته وأن أباه انتهره على هذا القول، وقال لعلنا نسجد لك أنا وأمك وأخوتك متهكما²، كما ورد في الآيات: [ثُمَّ حَلَّمَ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ حُلُمْتُ؟ حُلْمًا أَيْضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَاحِدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةً لِي».¹⁰ وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: «مَا هَذَا الْحُلْمُ الَّذِي حُلُمْتَ؟ هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الْأَرْضِ؟»¹¹ فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ الْأَمْرَ].³، ولهذا الأسباب كان حقد وبغض إخوة يوسف له، فأجمعوا على أن يتخلصوا منه .

ث - مؤامرة التخلص من يوسف عليه السلام :

ذات يوم ساق إخوة يوسف قطعان أبيهم إلى مرعى " شكيم " ⁴، وكان في نيتهم أن يرتاحوا ويمرحوا هناك وظلوا متغييبين فترة طويلة ولم تصل الأخبار عنهم. وبدأ القلق يساور يعقوب عليه السلام على مصير أبنائه وكان يخشى أن تكون الحرب نشبت بينهم وأهل شكيم، وعزم أن يرسل يوسف عليه السلام إليهم ثم يعود فيخبره بأمرهم وإن كان إخوته بخير .

ولكن يوسف عليه السلام ظل الطريق، وصادف رجل فسأله عنهم فقال أن إخوتك رحلوا إلى "دوثان"، سمعتهم يقولون ذلك، فذهب النبي يوسف عليه السلام وراء إخوته فوجدهم هناك ⁵.

¹ سفر التكوين (37: 5-8) .

² عبد الوهاب النجار، قصص الانبياء، دار الجيل، بيروت، 1978، ص 155 .

³ سفر التكوين (37: 9-11) .

⁴ شكيم: هي مدينة كنعانية من أقدم مدن العالم القديم، مكانها الآن " تل بلاطة " شرقي نابلس أنظر: ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج 5، ص 248.

⁵ لويس جتيرج، أساطير اليهود، ج 2، تر حسن حمدي السماحي، دار الكتاب العربي دمشق، القاهرة، 1980 ص 13

[12] وَمَضَى إِخْوَتُهُ لِيرْعَوْا غَنَمَ أَبِيهِمْ عِنْدَ شَكِيمَ. ¹³ فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «أَلَيْسَ إِخْوَتُكَ يَرْعَوْنَ عِنْدَ شَكِيمَ؟ تَعَالَ فَأَرْسِلْكَ إِلَيْهِمْ». فَقَالَ لَهُ: «هَئِنْدَا». ¹⁴ فَقَالَ لَهُ: «إِذْهَبْ انْظُرْ سَلَامَةَ إِخْوَتِكَ وَسَلَامَةَ الْغَنَمِ وَرُدِّ لِي خَبْرًا». فَأَرْسَلَهُ مِنْ وَطَاءِ حَبْرُونَ فَأَتَى إِلَى شَكِيمَ. ¹⁵ فَوَجَدَهُ رَجُلٌ وَإِذَا هُوَ ضَالٌّ فِي الْحَقْلِ. فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ قَائِلًا: «مَاذَا تَطْلُبُ؟» ¹⁶ فَقَالَ: «أَنَا طَالِبُ إِخْوَتِي. أَخْبِرْنِي «أَيْنَ يَرْعَوْنَ؟». ¹⁷ فَقَالَ الرَّجُلُ: «قَدْ ارْتَحَلُوا مِنْ هُنَا، لِأَنِّي سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: لِنَذْهَبَ إِلَى دُوثَانَ». فَذَهَبَ يُوسُفُ وَرَاءَ إِخْوَتِهِ فَوَجَدَهُمْ فِي دُوثَانَ. ¹

فلما أبصروه من بعيد، وهو يقترب منهم تأمروا ليقتلوه، قال بعضهم لبعض: ها هو صاحب الأحلام مقبل نحونا، تعالوا نقتله، ونقول وحش مفترس أكله، ونطرحه في هذي البئر، ولنرى كيف تنفعه أحلامه. ²

ثم نهض اخوهم الأكبر رأوبين وقال: "يا اخوتي دعونا لا نقتله بل نلقيه في إحدى الحفر الجافة التي حفرها أبونا فلم يجد فيها ماء". وكان هذا من عناية الرب به، إذ كان الرب قد حال دون انبعاث الماء من هذه الحفر لكي ينجو يوسف ^{عليه السلام} ويعود ويأخذه في بعد.

وكان لدى رأوبين أسباب عديدة للتوسط لمصلحة يوسف ^{عليه السلام}، فقد كان يعلم أنه لو حدث له مكروه، فسوف يكون هو مسؤولاً عن ذلك أمام أبيه باعتباره أكبر إخوته، فوافق إخوة يوسف ^{عليه السلام} على إقتراح رأوبين وامسك بيه شمعون والقاه في الجب بعد أن جرده من كل ثيابه. ³

[18] فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ مِنْ بَعِيدٍ، قَبَلَمَا اقْتَرَبَ إِلَيْهِمْ، احْتَالُوا لَهُ لِيُمِيتُوهُ. ¹⁹ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هُؤُذَا هَذَا صَاحِبُ الْأَحْلَامِ قَادِمٌ». ²⁰ فَالَانَ هَلَمْ نَقْتُلْهُ وَنَطْرَحْهُ فِي إِحْدَى الْآبَارِ وَنَقُولُ: وَحْشٌ رَدِيءٌ أَكَلَهُ. فَتَرَى مَاذَا تَكُونُ أَحْلَامُهُ». ²¹ فَسَمِعَ رَأُوبِينُ وَأَنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَقَالَ: «لَا نَقْتُلْهُ». ²² وَقَالَ لَهُمْ رَأُوبِينُ: «لَا تَسْفِكُوا دَمًا. اطْرَحُوهُ فِي هَذِهِ الْبُئْرِ الَّتِي فِي الْبَرِّيَّةِ وَلَا تَمْدُوا إِلَيْهِ يَدًا».

¹ سفر التكوين (37: 12-17)

² صلاح عبد الفتاح الخالدي، سفر التكوين في ميزان القرآن الكريم، ط1، دار العلوم، الأردن، 2004، ص 94

³ لويس جوزبرج، المرجع السابق، ص 14

لَكَيْ يُنْقِذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ لِيَرُدَّهُ إِلَى أَبِيهِ. ²³ فَكَانَ لَمَّا جَاءَ يُوسُفُ إِلَى إِخْوَتِهِ أَنَّهُمْ خَلَعُوا عَنْ يُوسُفَ قَمِيصَهُ، الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهِ، ²⁴ وَأَخَذُوهُ وَطَرَحُوهُ فِي الْبُئْرِ. وَأَمَّا الْبُئْرُ فَكَانَتْ فَارِغَةً لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ. ¹

وجلسوا ليأكلوا طعاما، فنظروا فإذا قافلة من الإسماعيليين ² والتجار مقبلة من جلعاد، يحملون بضاعة على الجمال إلى مصر، فقال يهوذا: ما فائدة ان نقتله ونخفي دمه! نبيعه إلى هؤلاء ولا تكن أيدينا عليه، وسحبه من البئر رجال مديانيون ³ من التجار وباعوه إلى الإسماعيليين بعشرين من الفضة ونقلوه مع البضاعة إلى مصر، فلما عاد رأوبين ونظر إلى البئر لم يجد يوسف عليه السلام، فمزق ثيابه وعاب إخوته. ⁴

[²⁵ ثُمَّ جَلَسُوا لِيَأْكُلُوا طَعَامًا. فَرَفَعُوا عُيُونَهُمْ وَنَظَرُوا وَإِذَا قَافِلَةٌ إِسْمَاعِيلِيَّينَ مُقْبِلَةٌ مِنْ جِلْعَادَ، وَجَمَالُهُمْ حَامِلَةٌ كَثِيرَاءَ وَبَلَسَاءَ وَلَا ذَنًّا، ذَاهِبِينَ لِيَنْزِلُوا بِهَا إِلَى مِصْرَ. ²⁶ فَقَالَ يَهُوذَا لِإِخْوَتِهِ: «مَا الْفَائِدَةُ أَنْ نَقْتُلَ أَخَانَا وَنُخْفِيَ دَمَهُ؟ ²⁷ تَعَالَوْا فَنَبِيعَهُ لِلْإِسْمَاعِيلِيِّينَ، وَلَا تَكُنْ أَيْدِينَا عَلَيْهِ لِأَنَّهُ أَخُونَا وَلَحْمُنَا». فَسَمِعَ لَهُ إِخْوَتُهُ. ²⁸ وَاجْتَاَزَ رِجَالُ مَدْيَانِيِّينَ تُجَّارًا، فَسَحَبُوا يُوسُفَ وَأَصْعَدُوهُ مِنَ الْبُئْرِ، وَبَاعُوا يُوسُفَ لِلْإِسْمَاعِيلِيِّينَ بِعِشْرِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. فَأَتَوْا بِيُوسُفَ إِلَى مِصْرَ. ²⁹ وَرَجَعَ رَأُوبِينُ إِلَى الْبُئْرِ، وَإِذَا يُوسُفُ لَيْسَ فِي الْبُئْرِ، فَمَزَقَ ثِيَابَهُ. ³⁰ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى إِخْوَتِهِ وَقَالَ: «الْوَلَدُ لَيْسَ مَوْجُودًا، وَأَنَا إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ؟» ⁵]

وبعد تنفيذ المؤامرة، كان لابد لهم من تفسير معقول يفسرون به لأبيهم إختفاء أحيهم. ومع ذلك أقسمو جميعا أولا على أن لا يبوح أحد منهم، لا لأبيهم ولا لمخلوق آخر بحقيقة ما صنعوه بيوسف ^{العليه}،

¹ سفر التكوين (37: 18-24).

² الإسماعيليون: هم أبناء النبي إسماعيل عليه السلام ابن النبي إبراهيم من هاجر المصرية. أنظر: فراس السواح، آram دمشق في التاريخ والتاريخ التوراتي، دار علاء الدين دمشق، 1995 ص 43.

³ الميديانيون: هم أبناء مديان ابن النبي إبراهيم عليه السلام من زوجته قطورة أنظر: فراس السواح، المرجع السابق، ص 43.

⁴ غطاس عبد المالك خشبة، رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج، دار الهلال، الإسكندرية، 1990، ص 146

⁵ سفر التكوين (37: 25-30).

وإلا فإنهم سيقتلونه، وأشار عليهم "يساكر" بأن يلبسوا قميص يوسف عليه السلام الملون بدم شاة صغيرة، ليجعلوا أباهم يعقوب يتوهم أن حيوانا مفترسا قد التهم ابنه.¹

فأخذوا قميص يوسف عليه السلام، وذبحوا تيسا وغمسوا القميص في الدم وأحضروه إلى أبيهم وقالوا له: وجدنا هذا، تحقق منه، هل هو قميص يوسف عليه السلام أولا؟، فتحقق وقال: قميص إبني، وحش إفرسه! ثم مزق ثيابه وناح عليه أياما كثيرة.²

[³¹فَأَخَذُوا قَمِيصَ يُوسُفَ وَذَبَحُوا تَيْسًا مِّنَ الْمِعْزَى وَغَمَسُوا الْقَمِيصَ فِي الدَّمِ.³² وَأَرْسَلُوا الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ وَأَخَضَرُوهُ إِلَى أَبِيهِمْ وَقَالُوا: «وَجَدْنَا هَذَا. حَقَّقْ أَقْمِيصُ ابْنِكَ هُوَ أَمْ لَا؟»³³ فَتَحَقَّقَهُوَقَالَ: «قَمِيصُ ابْنِي! وَحَشْ رَدِيءُ أَكْلِهِ، افْتَرَسَ يُوسُفُ افْتِرَاسًا». ³⁴فَمَزَقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَوَضَعَ مِسْحًا عَلَى حَقْوَيْهِ، وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً.³⁵ فَقَامَ جَمِيعُ بَنِيهِ وَجَمِيعُ بَنَاتِهِ لِيُعْزُوهُ، فَأَبَى أَنْ يَتَعَزَّى وَقَالَ: «إِنِّي أَنزِلُ إِلَى ابْنِي نَائِحًا إِلَى الْهَآوِيَةِ». وَبَكَى عَلَيْهِ أَبُوهُ.³⁶ وَأَمَّا الْمَدْيَانِيُّونَ فَبَاغَوْهُ فِي مِصْرَ لِفُوطِيفَارَ خَصِيٍّ فِرْعَوْنَ، رَئِيسِ الشَّرْطِ].³

2- النبي يوسف عليه السلام بين إخوته. (رواية القرآنية) :

أ- حقد الإخوة :

يخبرنا القرآن ان يوسف عليه السلام كان أحب أبناء يعقوب عليه السلام إلى قلبه وأقربهم منه، وذلك لصغر سنه أولا، ولحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى، فكان لا يفارقه ولا يغيب عن ناظره أبدا، وذات يوم رأى يوسف عليه السلام أثناء نومه حلما غريبا لم يفهمه، وأحلام الأنبياء ليست أحلام عادية، بل هي رؤيا ووحى من الله تتحقق بكل تأكيد فقصة يوسف عليه السلام على أبيه كما ورد على لسانه في القرآن.⁴

¹لويس جوزبرج، المرجع السابق، ص 27

²غطاس عبد المالك خشبة، المرجع السابق، ص 147

³ سفر التكوين (37: 31-36)

⁴محمد عبد الله قصص، قصص بني إسرائيل، دار الكفاية، ط1، الجزائر، 2014، ص 35، 36

قال تعالى : (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4)).¹

وقد تكلم المفسرون على تعبير المنام ان الاحد عشر كوكبا عبارة عن إخوته، عشر احد د اوك نانو
 عمل ع المصرق (فسوي امار الملو ، «مأو هي بأ ن ع قراب ع رمق ل ا و س مش ل ا و «سوا ه رجلا
 أب: يه يعقوب ، فقال له : هذا ب عدمن الله يجمعه مشدت امر²

ومن هنا استشعر النبي يعقوب عليه السلام أن يوسف عليه السلام سيكون له شأن كبير وربما جعلت النبوة في ذريته،
 ويكون مبارك كأبيه إبراهيم واسحاق ويعقوب عليه السلام ، أشقاء ال غير (يوسف إخوة ان يدرك يعقوب وال نبي
 ورب ما أب يههم، لقب الأق رب هو ذلك ورغم صغير، غلام وهو رجلا لا كونههم وال حد قد ب ال غيرة نحوه يشعرون
 في ال متغلغل ال حد قد ل هذا ال رن يسي ال داف ع هو-أخرى ام من وهما- خديدا واخيه) لا يوسف يعقوب ال حب ك ان
 2. لمكرهيم تعرض لا حتى إخوته على رؤياه يطق أن يعقوب رفض ذلك. أشقاءه فلوب
 3. ((5) مُبِينٌ عَدُوٌّ لِلنَّاسِ الشَّيْطَانُ إِنَّ كَيْدًا لَكَ فَيَكِيدُوا إِخْوَتَكَ عَلَى رُؤْيَاكَ تُفْصِلُ لَا بُنْيَّ يَا قَالَ): الكريم القرآن في وجاءت
 فيه، ال شيطان ويطيعون في حسدوه ، أخوته يخبّر لا ب أن يوسف حذري يعقوب ال نبي ان على ال طبري فسرهما وقد
 يغري ان ال شيطان ف احذر : الله فيقول. وأظهرها عداوته لهم أب ان قد عدو، وبينه لأد م ال شيطان لأن
 قاوان ما رؤياك، عليهم قصص انت إن لك، منهم ب الحسد بك، اخوتك من تبين قد لا لله له، ذلك يعقوب ل
 إخوته له قبل ذلك حسدا.⁵

وبدأ يعقوب عليه السلام يولي يوسف عليه السلام اهتماما بالغا أكثر من قبل، فصار يختصه دون إخوته بصحبته،
 فيعلمه وينصحه ويرشده، وكان يوسف عليه السلام بار مطيعا، يستجيب لكل أمر يصدر من أبيه، ويحفظ
 عنه كل ما يقوله ويوصيه به، فلما صار قادرا على الفهم والإدراك، أخبره أبوه أن الله اصطفاه
 وفضله على إخوته، واختصه بهذه النعمة دون إخوته، ألا وهي علم التأويل وتفسير الأحلام، وهذه

¹ سورة يوسف : الآية 4

² ابن كثير (تفسير ابن كثير)، المصدر السابق، ص 237

³ تامل زكرياء شتيوى، المرجع السابق ، ص 10

⁴ سورة يوسف الآية 5

⁵ الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان على تفسير أي قرآن)، ج 10، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، 1986، ص 13

تعتبر معجزة نبوة يوسف عليه السلام ، وقص القرآن ما قاله ليوسف عليه السلام¹ حيث قال تعالى: (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (6)²

وقيل أن يعقوب عليه السلام استشف من هذه الرؤيا ان الله قد اصطفاه لنبوة، فقد كان يعلم ان الرؤية الصادقة هي مقدمة للوحي، لذلك قال يجتبيك ربك أي يخلصك ويتم نعمته فيما بعد بالوحي والنبوة كما أتمها على أبويك إبراهيم وإسحاق عليهما السلام³.

مؤامرة التخلص من يوسف عليه السلام :

لقد اشتد حقد أبناء يعقوب عليه السلام على أخيههم، وقد تزامن ذلك مع ازدياد اهتمام يعقوب النبي عليه السلام به بصفته نبيا تحت الإعداد إلى جانب كونه مع أخيه أصغر الأبناء، واجتمع الإخوة اجتماعا سريا هدفه إزالة يوسف عليه السلام من الوجود وإبعاده عن أبيه فلا يهتم به ولا يرى غيرهم مما يشفى تلك القلوب الحاقدة، وطرحوا القضية الأساسية وهي إثارة يعقوب ليوسف عليه السلام وأخيه⁴.

قال تعالى: (إِذْ قَالُوا لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (8)⁵.

ونلاحظ انهم قد وصفوا أباهم بالضلال والعياذ بالله، مع ان الله سبحانه وتعالى قد وصفه بالهداية والصلاح والتقوى، والغالب ان سبب هذا الكره، وهذه الضغينة التي دبرت في نفوسهم، نتيجة صفة يوسف عليه السلام الدائمة لأبيهم، وانفراده بذلك الحب العظيم، مما أثار الغيرة في نفوسهم وملاها بالحق على يوسف عليه السلام، فراحوا يتوددون لأبيهم ويحاولون التقرب منه على حساب أخيههم، مما أثار حفيظتهم وجعل قلوبهم سوداء قاسية، فبدأوا يتآمرون ويحكيون المكائد والدسائس لإبعاد يوسف عليه السلام

¹ محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 37

² سورة يوسف الآية 6

³ رشيد البدر اوي، المرجع السابق، ص 438

⁴ نامر شتيوي، المرجع السابق، ص 12

⁵ سورة يوسف الآية 8

عن أبيهم¹.

ومن ثم فقد دبروا له مكيدة لتخلص منه، لكي يخلو لهم وجه أبيهم، وأنجزوا خطتهم لتخلص منه وهذا ما جاء في القرآن،² في قوله تعالى : (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10)).³

وفي الواقع فقد إتفقوا على مبدأ الجريمة، لكنهم لم يتفقوا على رأي واحد، فقال احدهم اقتلوا يوسف عليه السلام، وقال آخر :إطرحوه أرضا أي : خذوه إلى أرض بعيدة واتركوه بحيث لا يستطيع العودة منها، وبذلك يخلو لكم أبيكم وتتقربون منه وتكسبون محبته .وأخير غلب عليهم رأي ثالث اتفقوا عليه كلهم مفاده :أن لا يقتلوا يوسف عليه السلام، بل يلقوه في الجب لعل القوافل التي تمر بالمكان تعثر عليه، فتأخذ بعيدا فيتحقق مأربهم.⁴

وجاء هذا فيقوله تعالى: (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10)).⁵

ومن هنا بدا التفكير في كيفية تحقيق هذا الامر، لأن يعقوب عليه السلام النبي لا يطيق فراق يوسف عليه السلام، وكان لا يرسله ليرعى الغنم معهم، ولعل النبي يعقوب عليه السلام كان يدرك حقيقة شعور أبنائه اتجاه يوسف عليه السلام وكان هذا من أحد الأسباب لعدم إرساله ليرى الغنم معهم، فقد كان يخشى أن يصيبوه بأذى، لذلك كان أول تدبيرهم هو ان يجعلوا أباهم يطمئن إليهم حتى يرسله معهم، لذلك فإنهم خاطبوه مذكرين له أنه ابوهم " يا أبانا "وهذا يعني انه أبوبهم وابو يوسف عليه السلام أي أنهم إخوة، ليكون ذلك مدعاة لعدم الريبة فيهم، وسألوه سؤال استفهام واستنكار عن سبب عدم استئمانهم على يوسف عليه السلام، مع أنهم

¹محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 37.

²محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، المرجع السابق، ص 199

³سورة يوسف الآية 9.

⁴محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 38

⁵سورة يوسف الآية 10

يريدون له الخير وينصحون له بما ينفعه .¹

قال تعالى : (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11)).²

¹ رشيد البدرأوي، المرجع السابق ، ص 440

² سورة يوسف الآية 11.

I- عبودية النبي يوسف عليه السلام في مصر :

1- يوسف عليه السلام في قصر عزيز مصر(الرواية التوراتية):

تذكر المراجع التاريخية أن دخول يوسف إلى مصر كان في القرن السابع عشر قبل الميلاد، في عهد الرعاة الهكسوس¹ الذين احتلوا مصر سنة 1710 ق.م.² باع الإسماعيليون يوسف عليه السلام لرئيس الشرطة في مصر ولم يعين المكان الذي كان عاصمة الملك في البلاد المصرية في ذلك الحين والأقرب أنه مدينة صان ببلاد الشرقية قرب بحيرة المترلة، وذلك ان ملك مصر في ذلك العهد كان من العماليق³ الذين وردوا مصر، وهم الذين شغلوا مصر ما بين الأسرة الرابعة عشر إلى الأسرة الثامنة عشر التي منها أحمس الذي طرد العماليق من مصر.⁴ وكان إسم رئيس الشرطة "فوطيفار"⁵ وتصفه التوراة بأنه خصي وقد اعترض كثيرون على وصفه بالخصي فلم تعرف مصر لا في عهد الفراعنة ولا في عهد الهكسوس الخصيان⁶ ولم يكن عنده اولاد ورغم ذلك كان متزوجا، وقد ألقى الله عليه محبة يوسف عليه السلام وجعله صاحب الأمر والنهي والرئيس على خدمه والمتصرف في بيته وكانت له الكلمة العليا على الجميع ماعدا سيده وسيدته.⁷

¹الهكسوس: أطلق عليهم المصريون اسم "حقاوخاسوت" التي تعني حكام البلاد الجبلية الأجنبية ثم حرف الإغريق إلى "هكسوس"، والتي ترجمها المؤرخ المصري مانيتون إلى (ق3 ق م). بمعنى "الملوك الرعاة"، وقد حكم الهكسوس مصر حوالي عام 1725-1575 ق.م. أنظر : باهور لبيب، لمحات من الدراسات المصرية القديمة، (د.ن)، القاهرة 1948 ص42.

²محمد عبد البار، الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والقرآن، دار الشامية، بيروت، 1990، ص 151 .

³العماليق: هم بنو عمليق بن لاوذ، وهم يضرب المثل في الطول والعرض وهم أمم تفرقت في البلاد، فكان أهل المشرق وأهل عمان والبحرين وأهل الحجاز منهم، وكانت الفراعنة بمصر منهم. أنظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر . ج2 دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص32.

⁴عبد الوهاب النجار، المرجع السابق، ص 158

⁵فوطيفار: -كلمة مصرية تنطق "با - دي - با - رع" وهي تعني هبة (أو عطية) الإله رع، أنظر : إسماعيل حامد، المرجع السابق، ص87.

⁶رشيد البدرأوي المرجع السابق ص462.

⁷يوسف محمود يوسف، إسرائيل البداية والنهاية، ط1، (د.ن)، (د.م.ن)، 1994، ص29. أنظر كذلك: سفر التكوين (39: 1- 6) .

وقد نظرت زوجة رئيس شرطة إلى يوسف عليه السلام وما هو عليه من الخلق السوى والجمال المفرط فاشتعل ذلك في نفسها جذوة الحب وصار ذلك يزداد بتكرر رؤيتها له إلى ان غلبها الحب على حيائها ¹. وفي البداية لم تصارح يوسف بحبها له، وانما حاولت إغواءه بالمكر والحيلة، فقد كانت تتظاهر برغبتها في أن تتبناه. ومع ذلك فلم ينتبه لنواياها الشريرة. وفي النهاية عندما تنبه لنيتها الدنيئة، ظل أياما مغموما، وحاول إثنائها عن نوازعها الخاطئة مذكرا إياها بكلام الرب، ولكنها قالت له "فقد دع نفسك لي، وسأجعلك تعاشرني كما يعاشرني زوجي". لكن يوسف عليه السلام كان يرفع كلام آبائه، وانصرف إلى غرفته، وصام ودعا الرب ان يخلصه من مطاردات المرأة المصرية ².

وفي يوم من الأيام لم تستطع سيدة البيت أن تمسك نفسها، عند دخول يوسف عليه السلام البيت لأنها كانت بمفردها، فأمسكت قميصه محاولتا مضاجعته، فتركه في يدها وهرب إلى الخارج، فاغتاضت منه ونادت أهل بيتها، وقالت: أنظر وجاء إلينا برجل عبراني يداعبنا، وكان لما سمع أني رفعت صوتي وصرخت انه ترك قميصه في يدي وهرب ثم وضعت قميصه إلى جانبها حتى جاء سيده إلى البيت فأخبرته بمثل هذا قائلة، دخل العبد العبراني الذي جئت به إلينا ليداعبنا، فكان لما رأي رفعت صوتي وأمسكت به أن ترك قميصه بيدها فغضب وأخذ يوسف عليه السلام ووضعه في بيت السجن، في مكان أسرى الملك المحبوسين فيه ³.

وكان يوسف عليه السلام معروف في ذلك البيت بالخدام العبراني، وقد وصفته المرأة بذلك مرتين، الاولى عندما اتهمته بمراودتها أمام أهل البيت، والثانية عندما اتهمته بذلك أمام زوجها، ووصفه بالعبراني يدل على انهم كانوا يعرفون انه من أرض كنعان ⁴.

وبعد أن سمع فوطيفار إدعاءات زوجته وإنكار يوسف عليه السلام، فقام برفع المسألة إلى الكهنة القضاة وردد ما سمعه من الإثنين، فأمر القضاة بإحضار ثياب يوسف عليه السلام التي في حوزة زليخة، وفحصوا القطع الذي فيها وتبين أن القطع في الجزء الامامي من الثوب ومنه إستنتجوا ان زليخة كانت تحاول الإمساك به

¹ عبد الوهاب النجار، المرجع السابق، ص159.

² لويس جتيرج، المرجع السابق، ص 45. أنظر كذلك: سفر التكوين (39: 7-10).

³ غطاس عبد المالك خشبة، المرجع السابق، ص144.

⁴ صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع السابق، ص120. أنظر كذلك: سفر التكوين (39: 11-20).

بقوة، ولكن لم يدعها تفعل ذلك، وهي تدعي عليه بالبهتان، وقرروا أن يوسف ^{عليه السلام} لم يفعل شيء يستوجب الحكم عليه بالإعدام، لكنهم حكموا عليه بالسجن، لأنه تسبب في تلويت سمعة زليخة الطيبة.¹

2- يوسف عليه السلام في قصر عزيز مصر: (رواية قرآنية)

توجهت قافلة الإسماعيليين التي أحضرت يوسف ^{عليه السلام} معاهدا إلى مصر، وباعوه إلى رئيس الجند أو رئيس وزرائها وهو "فوتي فارع"، وكان ملك الهكسوس هو "الحيان"، وتسميه المراجع الإسلامية بالريان كان ذلك في عام 1762 تقريبا.²

وجاء في قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)).³

يختلف المفسرون وكتاب سير الأنبياء في أشخاص قصة يوسف ^{عليه السلام}، بين أطراف البيع وأطراف الشراء، فهناك من قال كان اسم الذي باعه في مصر (يعني الذي جلبه إليها) مالك بن زعر بن نويت بن مديان ابن ابراهيم ^{عليه السلام}، وقيل الذي اشتراه هو عزيز مصر واسمه (اطفير بن رحيب)، وملك مصر يومئذ هو (الريان بن الوليد)، رجل من العماليق، وقال اسم امرأة العزيز "راعىل بنت رماييل" وقال غيره، اسمها "زليخة" وقيل أيضا (فكا بنت بنوس).⁴

واشتري عزيز مصر الصديق من تجار الرقيق، ثم ذهب به إلى بيته وقال لإمراته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا، ذلك ان الرجل توسم في الصديق خيرا، ووصي زوجته به.⁵ ومع مرور الوقت،

¹لويس جتبرج، المرجع السابق، ص 56.

²رشيد البدرأوي، المرجع السابق، ص 463.

³سورة يوسف الآية 21-22.

⁴ابراهيم الدسوقي عبد الرحمان، طبائع بني إسرائيل في قصة النبي يوسف بين القرآن والعهد القديم، المكتبة العصرية، المنصورة، 2013، ص 154.

⁵محمد بيومي مهران، (دراسات قرآنية في مصر)، المرجع السابق، ص 48.

زادت محبته عند سيده، وجميع من في القصر، وجعل كلمته نافذة على كل من في البيت ما عدا العزيز وزوجته، وعلمه الله الحكمة في التدبير وتسيير الامور، إضافة إلى الجمال وحسن الخلق.¹ ويبدو من هذه الآية: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) أنها إشارة إلى النبوة ورسالة يوسف عليه السلام والتي عليه ان يبلغها لأهل مصر.²

وقد اختلف المفسرون في السن الذي كان فيها يوسف عليه السلام، يوم وهبه الله الحكم والعلم، فمنهم من قال ثلاثين وآخر ثلاثة وثلاثين، وأقربهم الذي قال الأربعين ويشهد له³ قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (15))⁴.

وتمر السنون ويوسف عليه السلام يتفانى في خدمة سيده فيزداد تقديره له، وفي خدمة زوجته فتزداد إعجابا به، وكبر يوسف عليه السلام وإكتمل شبابه، ولم يعد ذلك الطفل الذي تحبه كحب الأم لولدها، بل أصبحت تنظر إليه نظرة أخرى، هي نظرت الأنثى لرجال، وتسلسل هذا الشعور إليها حتى ملك كل حواسها، وكانت هي البائدة بدعوته إلى نفسها، والمرأة لا تكون البائدة إلا إذا رأت الطرف الآخر غير مبالي بتلميحاتها المستترة، وظنت أن تعففه بسبب أنه هو العبد وهي سيده أو زوجة سيده، ثم بدأت تظن أنه يخاف أن يفاجئها أحد فيكون فيه سوء العاقبة بالنسبة له، ولم يدر بخلدها أن لا يتمنع عنها إلا لخوفه من الله.⁵

ولقد سئمت المرأة من هذا التجاهل المستمر والإباء، وقررت أن تغير خططها، وخرجت من التلميح إلى التصريح، ومزقت أقنعة الحياء وصرحت بحبها مباشرة وطالبتة بنفسها،⁶ واستغلت وجوده في بيتها

¹ محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 44

² اسماعيل حامد، المرجع السابق، ص 87

³ ابن كثير، (قصص الأنبياء)، المرجع السابق، ص 182.

⁴ سورة الأحقاف، الآية: 15.

⁵ رشيد البدرأوي، المرجع السابق، ص 465.

⁶ أحمد مجحت، أنبياء الله، ط 19، دار الشروق، القاهرة، 2003، ص 130.

وأرادت خداعه أو مراودته بطريقة ما فجعلته يدخل حجرها وقامت بغلق الأبواب المؤدية لها — ربما طلبت ذلك من خدمها — حتى اذا استقر معها عرضت عليه نفسها.¹

قال تعالى: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23)).²

ولكن يوسف عليه السلام استعاذ بالله، ولم يمتنع عن الفاحشة فقط بل وقف منها موقف المعلم المؤدب الناصح فذكرها بان لها زوجا أحسن إليه وأكرمه في قوله "إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ".

وقد اختلف المفسرون في معنى "إنه ربي" فقال البعض ان المقصود به هو "الله" الذي انقذه من كيد إخوته ومن الحب والعبودية .

وقيل المقصود به هو "العزیز" فهو الذي إشتراه وهو سيده ومالكه، ولكن البعض يستبعد ذلك لأنه لا يجوز لنبی كريم أن يطلق على مخلوق أنه ربه ولو بمعنى السيد.³

وقال تعالى: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24)).⁴

والمقصود هنا بـ "هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا" فقد كثر الكلام حولها ولكني وجدت قول أبي عبيدة أفضلها حيث قال: هذا على التقديم والتأخير، بمعنى ولقد همت به، ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها ويستقيم هذا التفسير مع عصمة الأنبياء كما يستقيم مع روح الآيات التي بعدها مباشرة، "كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ". وهذه الآيات تثبت أن يوسف عليه السلام من العباد المخلصين، تقطع في نفس الوقت نجاته من سلطان الشيطان.⁵

ولما رأت صدوده وإعراضه عنها وهي فائقة الجمال، المتوقدة الأنوثة إشتعلت شهوتها وزادت رغبتها في معاشرته، فأمسكت به فتهرب منها، وحاول الوصول إلى الباب قبلها ليفتحه ويهرب، فأمسكت

¹ تامر شيتوي، المرجع السابق، ص20.

² سورة يوسف الآية 23.

³ ابراهيم الدسوقي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص161

⁴ سورة يوسف الآية 24.

⁵ أحمد مجت، المرجع السابق، ص132.

قميصه من الخلف وشدته، فقدته أي مزقته، ولكنه تمكن من الإفلات منها وفتح الباب فوجد المفاجأة الكبرى، وجد سيده أمام الباب وجها لوجه.¹

قال تعالى: (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25)).²

فسارعت المرأة دون انتظار إلى لصق ثمة المحاولة بيوسف عليه السلام لتخلص من المشكلة، وجاءت في قوله تعالى " قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "، فقد حولت نفسها إلى قاضية ومجنى عليها في ذات الوقت قاضيت حيث وجهت السؤال لأحدى المجنى عليهم وهو زوجها الذي قرب أن يغتال في عرضه، وسألته عن جزاء الشخص الذي تسول له نفسه الإعتداء عليها، ولم تنتظر جوابا بل أجابت بان الجزاء هو إما السجن أو العذاب الأليم، ولقد وضعت القانون حسب أهوائها، وأضافت على النصوص رغبته في يوسف عليه السلام فلم تشرع قتله، فهي لا تريد الخلاص منه بل ذهبت إلى عقاب يبقيه حيا فبدأت بالأقرب إليها وهو السجن، وبعدها بالعذاب الأليم لأنها كانت تريده أن يتألم جسديا كما جعلها تتألم بتلك الرغبة المتوهجة فيها ثم لم يطفئها لها،³ ودفع يوسف عليه السلام عن نفسه التهمة بقوله أنها هي التي دعت له لنفسها وأنه لم يستجب لمطلبها، وجاءت في القرآن "قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا"⁴.

وقد اختلف المفسرون في هذا الشاهد، وقيل هو ابن عم زوجة العزيز، وكان جالسا مع زوجها عند الباب، وقيل كان حكيما يستشير به العزيز،⁵ ويقول ابن كثير أنه اختلف في هذا الرجل فمنهم من قال قال أنه رجل من خاصت الملك ومنهم من قال أنه صبي في المهدي وأغلب الشك أنه ابن عمها.⁶

ورأى ابن عمها ما رأى، وسمع ما سمع فأعمل فراسته وصائب حكمته، واستأذن العزيز في إبداء رأيه فأذن له، فقال ما يلي: إن كان قميصه قد من قبل، يعني تم تمزيقه من الأمام، فهذا يدل على أنه

¹ محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 46 .

² سورة يوسف الآية 25 .

³ تامر شيتوي، المرجع السابق ص 22.

⁴ رشيد البدر اوي، المرجع السابق، ص 469.

⁵ محمد بيومي مهران، (دراسات قرآنية)، المرجع السابق ص 53.

⁶ ابن كثير، المصدر السابق، ص 244.

المعتدي، هو الذي كان يهاجمها، وانما كانت تدافع عن نفسها، و هذا دليل على انها صادقة وانه كاذب¹.

قال تعالى: (قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26))².

وان كان قميصه قد من الخلف، فهو دليل على انه كان هاربا منها، وهي التي كانت تلاحقه، وهذا يعني صدقه وكذبها،³ وفي ذلك قال الله تعالى: (وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27)).⁴

وجاء وقت إثبات الحقيقة وشاهد الشاهد وهو من أهلها ان القميص مشقوق من الخلف فالتصقت الجريمة بها⁵. ولما تأكد من خيانة زوجته، لم يثر دمه في عروقه، ولم يصرخ ولم يغضب، وفرضت عليه قيم الطبقة الراقية التي وقع فيها الحادث ان يواجه الموقف بلباقة وتلطف، " قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ"، نسب ما فعلته إلى كيد النساء عموما، وصرح بان كيد النساء عموما عظيم، وهكذا سيق الامر كما لو انه ثناء⁶.

وقال الله تعالى على لسان عزيز مصر: (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29))⁷.

وقال لها يجب يذكر هذا امام أي أحد لان كتمان هذه الأمور هو الأليق والاحسن وامرها بالاستغفار لذنبها الذي صدر منها والتوبة إلى ربها⁸. وتسرب خبر هذه الواقعة إلى نساء المجتمع الراقى آنذاك، ربما ربما عن طريق الشاهد، أو ربما كانوا أكثر من شاهد، والقصر مليء بالخدم والحشم والعبيد¹.

¹ محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 47.

² سورة يوسف الآية 26.

³ محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 47.

⁴ سورة يوسف الآية 27.

⁵ تامر شيتوي، المرجع السابق، ص 23.

⁶ أحمد مجحت، المرجع السابق، ص 133.

⁷ سورة يوسف، الآية 29.

⁸ ابن كثير، (قصص الأنبياء)، المرجع السابق، ص 173.

ودوى صدى هذا القول في أذن امرأة العزيز فأخذت في الكيد لهن ليعذرنها فأرسلت إلى طائفة من نظيراتها وإعتدت لهن مكانا أنيقا يجلسن فيه وقدمت اليهن طعاما يحتاج إلى القطع بالسكين، واتت كل واحدة منهن سكيّنا، وفي تلك اللحظة أمرت يوسف ^{عليه السلام} أن يخرج عليهن، فبهرهن بجماله، وألهاهن عن ان يحسن قطع الفاكهة التي بأيديهن فصرن يقطعن أيديهن، وإنشغلن بمطالعة محاسن خلقه والتأمل في جماله واللذة في ذلك تغمر ألم جراحهن بأيديهن فأعلن إكبارهن لذلك الجمال ². قال تعالى: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (30) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31)) ³.

وهكذا سجل النسوة إعترافا بدمائهن وألسنتهن وعيونهن أن مقاومة تأثير هذا الرجل مستحيلة ودربا من الوهم، ويعد ذلك إنتصار لكرامة امرأة العزيز بعد أن شاركها في الإنجذاب كل النسوة التي تكبرن على غريزتها ⁴.

وإعترفت أمامهن بأنها هي التي راودته عن نفسه، وأنه إستعصم ورفض عرضها، وأبى التزول عند رغبتها، وأنها راحت تهدده وتوعده وتخيره بأنه إذا لم يخضع ويتزل عند رغبتها، فإنها ستسجنه وتعيده صاغرا ذليلا كما كان قبل أن يشتريه زوجها، وأنزل الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم إعترافها بذلك، حيث أورد على لسانها ما يلي: ⁵ قال تعالى: (قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ (32) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33)) ⁶.

¹ابراهيم الدسوقي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص174.

²عبد الوهاب النجار، المرجع السابق، ص161.

³سورة يوسف، الآية: 30-31.

⁴تامر شيتوي، المرجع السابق، ص26.

⁵محمد عبد الله، المرجع السابق، ص50.

⁶سورة يوسف، الآية: 32-33.

واعتبر يوسف عليه السلام أن السجن وما فيه -من محن وضيق وشدة- أحب إليه من دعوته له لمضاجعتها، ولذلك فضل السجن على الإستجابة لها، ولجأ إلى الله، طالبا منه صرف كيدها عنه، وبهذا الموقف إختار العفة والفضيلة والطهارة، وتسجيل هذا الموقف في القرآن دعوة للمؤمنين إلى الإقتداء به عندما يبتلون بفتنة الشهوة والمرادة ¹. وقال تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنُهُ حَتَّىٰ حِينٍ (35)).²

وقد قام العزيز بعدما تأكد من براءة يوسف عليه السلام أن يضعه في سجن إلى وقت حتى يكون ذلك أقل من كلام الناس في تلك القضية وإخمد لأمرها، وليظهر يوسف عليه السلام أنه هو الذي راود زوجته عن نفسها وقد سجن بسبب ذلك.³

II- يوسف عليه السلام في السجن :

1- يوسف عليه السلام في السجن (الرواية التوراتية):

وبرغم من أن كان محبوسا في السجن، فإن يوسف عليه السلام لم يكن في مأمن من حيل سيدته التي لم تخف شهوتها مطلقا إتجاهه، وقد كانت تزوره في السجن وتعهده بأنها ستخرجه من السجن، فقط لو حقق لها رغبتها، ولكنه كان يقول لها: "أفضل لي أن أكون هنا من أكون معك وارتكب معصية في حق الرب".

وواصلت زليخة زيارتها هذه إلى يوسف عليه السلام في السجن لزمان طويل، لكنها عندما رأت في النهاية أن أملها قد خاب، تركته وشأنه.⁴

وحدث في ذلك الحين ان فرعوه - الفرعون - أقام عيد لوزرائه وأمراء مملكته، وكان رئيس السقاة ورئيس الخبازين قائمين على خدمة المدعوين، فوجد الأمراء في الخبز نحاتة حجر الطحن، ولقي

¹ صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع السابق، ص 134.

² سورة يوسف الآية 34-35 .

³ إسماعيل حامد، المرجع السابق، ص 90.

⁴ لويس جتبرج، المرجع السابق، ص 58.

أحدهم في الخمرة ذبابة، فسخط فرعوه لذلك سخط شديدا، وأمر بالإثنين إلى السجن، فمكثا فيه حولا كاملا¹.

وفي ليلة واحدة رأى كل من ساقى ملك مصر وخبازه حلما، له تفسير غير تفسير الآخر، ولم دخل عليهما يوسف عليه السلام في الصباح الباكر رآهما مضطربين، فسألهما: ما بال وجهكما مكتئين اليوم؟ فقالا رأينا حلما، وليس لنا من يفسره، فقال لهما أنا أفسرهما لكم²!

فقال رئيس السقاة، رأيت فيما يرى النائم، إذا هي كرمة امامي وفي الكرمة ثلاثة قضبان قد أفرخت زهرها ونضجت عناقيدها عنبا، وكانت كأس فرعون في يدي، فملأت الكأس من عصير العنب وقدمتها إلى يد الفرعون .

فقال يوسف عليه السلام: تعبير هذا، والله أعلم، أن القضبان الثلاثة ماهي إلا ثلاثة أيام، وبعدها ترفع رأسك ويردك فرعون إلى مقامك عنده، فتقدم الكأس إلى يد الفرعون، كما كنت قبلا، واحب إذا صنع لك فرعون خيرا، أنت تذكرني عنده، لأني سرقت من أرض العبرانيين، وقد وضعت هنا في هذا السجن ولم أفعل شيئا³.

وعندما سمع الخباز تفسير حلم الساقى، علم أن يوسف عليه السلام قد أول الحلم على النحو الصحيح، إذ كان قد رأى في حلمه هو تفسير حلم صاحبه فتشجع ومضى يخبر يوسف عليه السلام بحلمه قائلا: "انا أيضا حلمت بثلاث سلال من الخبز والبيض وكانت كلها فوق رأسي، وكان في السلة العليا كل أنواع اللحوم المشوية لفرعون، واخذت الطيور تأكل من السلة التي فوق رأسي⁴ .

ففسره يوسف عليه السلام قائلا: الثلاث سلال هي ثلاثة أيام، وبعد ثلاثة أيام يترع فرعون رأسك عن بدنك، ويعلقك على خشبة، وتأكل الطير من لحمك⁵ .

¹ أحمد أبيش، التلمود، (د.ن)، دمشق، 2006، ص125. أنظر كذلك: سفر التكوين (40: 1-5) .

² صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع السابق، ص135.

³ غطاس عبد المالك خشبة، المرجع السابق، ص145. أنظر كذلك: سفر التكوين (40: 9-15).

⁴ لويس جتبرج، المرجع السابق، ص60.

⁵ صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع السابق، ص136. أنظر كذلك: سفر التكوين (40: 16-19) .

ثم ولد لفرعون ابن، وكان بكر له، فعمت الفرحة البلد، ولما كان الطفل في يومه الثالث أمر الفرعون بإقامة مأدبة كبيرة، وأمر بإخراج رئيس السقاة لحضورها، ولكن الساقى نسي وعده ليوسف ^{عليه السلام} بأن يذكره إن رده فرعون إلى مكانته كما عبر له، فكان أن مكث في السجن عامين آخرين¹.

كان يوسف ^{عليه السلام} ينتظر أن يذكره كبير السقاة عندما تنصلح أحواله، ويذكر قصته أمام فرعون، ونسي الساقى وعده له، ولذا فقد اضطر يوسف ^{عليه السلام} إلى البقاء في السجن سنتين، ولكن " الرب يضع نهاية لظلام "، فلم يتأخر تحرر يوسف ^{عليه السلام} لحظة واحدة بعد الوقت الذي شاءه الرب، وقال الرب: انت أيها الساقى، ان كنت قد نسيت يوسف ^{عليه السلام}، فأنا لم أنس هو جعل فرعون يرى حلما كان السبب في إطلاق سراح يوسف ^{عليه السلام}.²

وقد رأى فرعون في منامه، كأنه واقف على شاطئ النيل، فطلعت من النهر سبع بقرات حسنات المنظر سمان الأبدان، وسارت ترعى في المرج، ثم طلعت ورائها من النهر سبع بقرات، قبيحة المنظر، هزيلة الأبدان، ووقفت بجانبها على شاطئ النيل، فأكلت البقرات القباح المنظر الهزيلة البقرات الحسنة المنظر السمينة، ثم نام فرعون، فرأى كأن سبع سنابل نبتت في ساق واحد، وهي ممتلئة جيدة، وكان سبع سنابل نحيلة لفحتها الرياح نبتت ورائها، فابتلعت السنابل الهزيلة السنابل السمينة³.

لم تكن هي المرة الاولى التي يرى فيها فرعون هذه الأحلام، إذ ظل يراها كل ليلة طوال عامين، ولكنه كان ينساها في الصباح، وكانت هذه هي اول مرة يتذكرها فيها، إذ كان قد حل اليوم الذي سيخرج فيه يوسف ^{عليه السلام} من سجنه، تسارعت دقات قلب فرعون عندما تذكر أحلامه، وكان الحلم الثاني عن السنبلات هو أكثر ما أقلقته، وقال لنفسه ان كل ما له فم يأكل، وذلك مفهوم مع البقرات العجاف التي أكلت السمان، لكن أن تبتلع السنبلات اليابسات الخضر، فان ذلك ما أغمه كثيرا⁴.

ثم ان الذي كان من امر فرعوه (فرعون)، أنه أصدر بلاغ عبر أرض مصر كلها لجميع ما فيها من حكماء، ودعاهم للمثول بين يديه، والاستماع إلى الحلم الذي أزعجه، فقال: من أمكنه ان يعبر لي

¹ أحمد أبيش، المرجع السابق، ص 125. أنظر كذلك: سفر التكوين (40: 20-23).

² لويس جتبرج، المرجع السابق، ص 62.

³ صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع السابق، ص 144. أنظر كذلك: سفر التكوين (41: 1-7).

⁴ لويس جتبرج، المرجع السابق، ص 63.

معنى هذه الرؤيا بشكل صحيح، أعطيته كل ما يشتهي في نفسه، كائنا من كان، أما من كان يقدر على تعبیر الأحلام ولا يطبق أوامري، أمرت به أن يعدم بلا مراجعة¹.

ولم يتفق المفسرون على رأي واحد فمنهم من قال أن البقرات السمان يشرن إلى سبع بنات سيولدن للفرعون، والسبع العجاف ترمز إلى دفنهن، وأن السنبلات السبع الخضر فيرمزن إلى أنه سيفتح سبع بلاد، اما اليابسات فيرمزن إلى أنه ستثور ضده سبع أقاليم .

ولم يرض الملك عن هذه التأويلات، كما لم يرض عن تأويلات الأخرى التي سمعها من قبل، وإشتاظ غضبا فأمر بقتل الحكماء والسحرة وكتبة مصر واستعد الجلادون لتنفيذ المرسوم الملكي².

فلما سمع بذلك رئيس السقاة التمس المثل بين يدي الملك، وتكلم أمامه بعين الخضوع قائلا: "أيها الملك فلتعش إلى الأبد ! وليدم عزك أيها الملك على البلاد كلها دائما وأبدا، كنت مرة غاضبا على خدمك، فأمرت بحبسه، سنة كاملة أمضيته في السجن انا ورئيس الخبازين، وكان معنا هناك في زنزانتنا خادم عبري يتبع بيت رئيس الحرس، كان اسمه يوسف عليه السلام، وقد غضب عليه سيده فأودعه السجن، حيث راح يخدم رئيس الحرس ويخدمنا أيضا . وحدث لما كنا نمضي هذه السنة في السجن، اننا رأينا كل من حلما، فعبر لنا العبد العبري لكل واحد منا حسن حلمه، فكان كما عبر لنا الحلمين، وكما تكلم جرى ووقع في الحقيقة³.

لذا فأرجوك يا مولاي الملك بأن تأمر جلاديك فلا يعدموا المصريين، فلا زال العبد الذي حدثتك عنه في الزنزانة، ولو وافق الملك على استدعائه إلى هنا، فإنه سيفسر دون شك أحلامك⁴.

اعتبر الملك بكلام كبير السقاة، فأمر بإحضار يوسف عليه السلام إليه، ولكنه أكد لمقدميه وجوب الإنتباه لعدم إفراغ الفتى، مخافة ان يحول الخوف بينه وبين تعبیر الحلم بشكل صحيح، فذهب خدام الفرعون واحضرو يوسف عليه السلام من زنزانه، وإحتلق وأبدلوه ثيابا جديدة وأخذوه للمثل أمام الملك، وكان

¹ أحمد إيش، المرجع السابق، ص 128. أنظر كذلك: سفر التكوين (41: 8).

² لويس جتبرج، المرجع السابق، ص 65.

³ أحمد إيش، المرجع السابق، ص 129. أنظر كذلك: سفر التكوين (41: 9-13).

⁴ لويس جتبرج، المرجع السابق، ص 65.

الملك يجلس على عرشه، فدهش يوسف ^{عليه السلام} وانبهر بمراى من جواهر التي تزين العرش إذ راحت تلمع وتبرق.¹

فقص فرعون على يوسف ^{عليه السلام} حلمه.²

فقال له يوسف ^{عليه السلام}: أنت حلمت حلم واحد، والله اوضح لك ما سيفعله، السبع البقرات الجيدة هي سبع سنين، والسبع السنابل الجيدة هي سبع سنين، وهو حلم واحد، والسبع بقرات النحيلة القبيحة الطالعة ورائها، والسبع السنابل القبيحة التي لفحها الريح هي سبع سنين جوعا، والله أراك ما سيفعل، ستجئ سبع سنين، فيها شبع عظيم، في كل أرض مصر، ثم تجئ بعدها سبع سنوات جوع، تنسي كل ذلك الشبع، الذي كان في أرض مصر، ويتلف الجوع الأرض، ويكون شديدا جدا، فلا يتذكر أهل البلاد ما كانوا فيه من شبع، وما تكرر الحلم على فرعون إلا لأن الله أقره وسيفعله عاجلا.³

ولم يكتفى يوسف ^{عليه السلام} بمجرد تفسير الأحلام، فعندما أبدى الملك إرتيابه من صحة التأويل، فأخبره يوسف ^{عليه السلام} ببعض الإشارات والرموز، فقال له: " لتكن هذه أمانة لك بأن كلامي صحيح، ونصيحتي ممتازة: إن زوجتك التي تجلس على كرسي الولادة في هذه اللحظة، سوف تلد لك ابنا ولسوف تفرح به، لكن وسط أفراحك ستبلغ الأنباء المؤسفة عن موت إبنك الاكبر، الذي ولد لك منذ عامين، ولسوف يعزيك مولد أحدهما في موت الآخر .

ثم نصح فرعون ان يختار رجلا حكيما فهيمًا، يقيمه على أرض مصر، ويشرف عليها ويأخذ خمس غلتها من سنوات الشبع، ويخزن الطعام في المدن، ليكون ذخيرة لسنوات الجوع.⁴

وبعد هذا الأمر دعا الملك بأمرائه ومقدميه واعيان دولته، وجمعهم بأسرهم لما لبثوا بين يديه قال لهم: "لقد شهدت وسمعت مقالة هذا الفتى العبري، وتعلمون انه كما تكلم قد جرت الاحداث، لذلك علينا ان نصدق بان تأويله لحلمي صحيح، وبان نصائحه ذات شان وإعتبار بالغين، ينبغي لنا ان نتأهب إستعداد لهذه المجاعة التي ستحل بنا لا محالة، لذلك فإني أطلب إليكم أن تلتمسوا لنا عبر مصر كلها،

¹ أحمد ابيش، المرجع السابق، ص 129.

² محمد علي البار، (الله جل جلاله) المرجع السابق، ص 155 أنظر كذلك: سفر التكوين (41: 17-24).

³ صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع السابق، ص 145. أنظر كذلك: سفر التكوين (41: 25-32).

⁴ نفسه، ص 146. أنظر كذلك: سفر التكوين (41: 34-36).

رجلا ذا حكمة ومعرفة في قلبه لنقيمه حاكما على البلاد، فنصح به الجمع بهذا الفتى العبري، فقال الملك مادام الله أعطاه علم هذه الأمور، واعطاه الحكمة والفهم، وما اقترحتموه يوافق ما في خاطري، وستنجو البلاد من هذه الكارثة بفضل¹.

ثم استدعى الملك يوسف عليه السلام وقال له : لقد نصحتني بان اختار رجل حازما حكيما واجعله حاكما على أرض مصر، فلعله بحكمته ينقذ البلاد من المجاعة، ولان الرب قد أراك كل هذا، فليس هناك كم هو في حكمتك وحزمك، لهذا ستكون نائي في حكم البلاد وحسب كلامك سيفعل شعبي، ولسوف يتلقى امرائي وخدمي عطاياهم منك، ولسوف يختر الناس امامك ساجدين، ولن يعلو فوقك سواي على العرش.²

ونصب يوسف عليه السلام في منصبه وقلد الاوشحة الخاصة به وسط إحتفال عظيم، ونزع الفرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف عليه السلام، وألبسه ثياب الكتان، وطوع عنقه بقلادة من ذهب، ثم أركبه مركبته الثانية، ونادى الحرس امامه، اركعوا، وهكذا أقامه فرعون على أرض مصر.³

وقد وجدت صفيحة في متحف تورينو بإيطاليا، فيها صفات ومناقب تشبه صفات سيدنا يوسف عليه السلام، ويسمى باكا أي الرقيق أو المسيي، وان فرعون أعزه وغمره بألأئه، وقد أهمل الكاتب ذكر اسم ملك إنه من الملوك الرعاة الذين يبغضهم المصريون، وان فرعون جعله قيما على مخازن البر العامة او المختصة بالحكومة، ولم يؤت في ذكر الصحيفة على ذكر احد معبودات مصر خلافا لما جاء في غيرها من الآثار.⁴

وقد أعطى فرعون يوسف عليه السلام . إسم مصرياً، وهو "صفناتفعنيخ"⁵ وكان يوسف عليه السلام -آنذاك- يبلغ من العمر ثلاثين سنة⁶، وقد حدث من بعد ذلك ان يوسف عليه السلام رأى أسنات بنت فوطي فارع، فكانت

¹أحمد ابيشالمرجع السابق ص 131. أنظر كذلك: سفر التكوين (41: 37-40).

²لويس جتبرج المرجع السابق ص 70.

³صلاح عبد الفتاح الخالدي المرجع السابق ص 153.

⁴يوسف الدبس، المرجع السابق ص 69. أنظر كذلك: سفر التكوين (41: 41-43).

⁵ اسم "صفناتفعنيخ" ليس إلا النطق العبري للإسم المصري "جد-بانثر-يوف-عنخ" والذي يعني "الإله قد قال: هو سوف يعيش". أنظر

إسماعيل حامد، المرجع السابق، ص 98.

⁶إسماعيل حامد، نفسه، ص 96

كدره بين جميلات البلد، فاحبها واتخذها زوجة له، وابتنى لنفسه قصرا نفيسا تام المواصفات والملحقات، وكان الرب مع يوسف ^{عليه السلام} وضاعف حكمته وفهمه، وبارك بطباعه دمثة والنبيلة، فسرعان ما كسب قلوب ومحبة أهل البلاد¹.

وقد ولدت له أسينات ولدين، هما منسى وإفرايم، خلال سنوات الرخاء السبع، وقد تم تربيتهما على العفة وخافة الرب على يدي أبيهما، زكنا حكيمن، عالمن بكل معارف وكذلك عالمن بشؤون الدولة، لذا فقد أصبحا الأثريين لدى البلاط، وتم تربيتهما مع أمراء الأسرة المالكة².

وسرعان ما تحققت النبوءة: فقد كان ذلك العام والأعوام الستة التي تلت سنوات رخاء، كما تنبأ بذلك من قبل، وكان الحصاد وفيرا، واتخذ يوسف ^{عليه السلام} الترتيبات الشاملة لتوفير كميات وفيرة لسنين المجاعة، وجمع كل الغلال وبدا يخزن قسما من الحصاد الوفير لتأمين لإحتياجات المستقبل.

وقد لأخذت بعد ذلك المجاعة الناس على غرة لدرجة أن خبزهم نفد فجأة وهم يتناولون طعامهم فلم يجدو حتى كسرة من خبز الشعير، واضطر الناس إلى اللجوء إلى يوسف ^{عليه السلام} طالبين العون، ولكن يوسف ^{عليه السلام} رفض إعطاء إي واحد لم يدخر عنده القمح، فإتجهوا إلى فرعون الذي أمرهم بان يفعلوا ما يأمرهم به يوسف ^{عليه السلام}³.

2- يوسف عليه السلام في السجن (الرواية القرآنية) :

وبعد أن تأكد لعزير مصر براءة يوسف ^{عليه السلام} رأى ان يضعه في السجن إلى وقت حتى يكون ذلك أقل من كلام الناس في تلك القضية وإخما لأمرها، وليظهر ان يوسف ^{عليه السلام} هو الذي راود زوجته عن نفسها وقد سجن بسبب ذلك،⁴ ويقول الله تعالى: (ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنُهُ حَتَّىٰ حِينٍ (35)).⁵

¹ أحمد إيش، المرجع السابق، ص 132. أنظر كذلك: سفر التكوين (41: 45-46).

² لويس جتيرج، المرجع السابق، ص 74. أنظر كذلك: سفر التكوين (41: 50-52).

³ نفسه، ص 74. أنظر كذلك: سفر التكوين (41: 53-57).

⁴ إسماعيل حامد المرجع السابق ص 90.

⁵ سورة يوسف الآية 35.

أدخل يوسف ^{عليه السلام} السجن، فوجد في السجن رجلين مصريين، تعرف إليهما وعرف لما أدخل السجن، فراح يعاملهما معاملة العارف المحرب العالم بمجريات الأحداث، وكان يحسن معاملتهما، فبادلوه الود، وكان كل ما يقوله لهما يحدث في الواقع، مما يؤكد صدقه وحسن تفسيره للأحلام، وذات يوم عرض كل منهما حلمه الذي رآه على يوسف ^{عليه السلام}، وطلب منه تأويله لما لا حظاه من حسن وصحة تأويله للأحلام.¹

وقال تعالى: (وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37))².

ولكن يوسف ^{عليه السلام} أراد أن يضرب لهم مثلاً علمياً على قدراته وصدق تنبأه، ليكونا أكثر إقتناعاً وأكثر تصديقاً لما سيقوله لهما، فأخبرهما أنه قبل أن يأتيهما الطعام الذي سيوزع عليهم في السجن سيخبرهم بمأهيته ونوعه، ليبين لهم أن عنده نوع من المكاشفة والإخبار بالغيب، كونه من المرضى عنهم من الإله، قود سألاه كيف يستطيع ذلك، وله ليس من الكهنة ولا من السحرة والمنجمين، وهنا أدرك يوسف ^{عليه السلام} أن قلوبهم متشوقة لما سيقوله.³

وبدأ يوسف ^{عليه السلام} يروي لهم قصة إيمانه بالله، لأنهم أرادوا معرفة سر هذا العلم العظيم، ذكر لهما أنه ترك دين قومه الذي نشأ بينهم ويقصد المصريين حيث كانوا يعبدون آلهة من دون الله كما أنهم لا يعترفون بالآخرة والحساب.⁴

قال تعالى: (قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ

¹ محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 52 .

² سورة يوسف الآية 37.36.

³ رشيد البدرأوي المرجع السابق ص.399

⁴ زكرياء شتيوي، المرجع السابق، ص 30

وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38)).¹

وتشير الآية إلى أن نبي الله "يوسف عليه السلام" رفض الديانة التي يدين بها "عزيز مصر" وقومه، لأنها ديانة تنكر وحدانية الله وتنكر يوم الآخر، وقد ظل يوسف عليه السلام يؤمن بدين آبائه الأنبياء الكبار "وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ" سلام الله عليهم، ثم قام باظهار زيف العقيدة التعددية التي يؤمن بها المصريون وهي العقائد التي إبتدعها الناس أنفسهم (أي الكهنة) كما أراد ان يؤكد ان العقيدة الصحيحة هي تلك التي تقوم على توحيد الله وعدم الإشراف به.²

وجاء في قوله تعالى على لسان نبيه يوسف عليه السلام مخاطبا رفقاءه في السجن: (يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40)).³

ولم يكتف يوسف عليه السلام بعرض تاريخ إيمانه وانما ذهب إلى عقل صاحبيه يقنعهما بدينه، ويرغب في تحكيم العقول، في القضية الأساسية هل هل إله واحد أفضل أم وجود عدة آلهة يعبدونها الناس ! وقد أطلقوا بأنفسهم أسماء تلك الآلهة المزعومة هم وأجدادهم، لا سلطان لها ولا قدر عند الخالق الواحد، لا يملكون قوة ولا إرادة وانما الحكم والملك لله الواحد القهار، هو الذي أمر ألا يعبد سواه، وهذا هو الدين الذي يستحق اتباعه، ولكن أكثر الناس لا يدركون هذه الحقيقة.⁴

وبعد ما انتهى يوسف عليه السلام من اعلانه عن فكر التوحيد الذي يدين به، أقبل على صاحبيه بما يودان سماعه من تفسير أحلامهما، فقال ان الأول سيفرج عنه ويعود لوظيفته التي كان فيها قبل سجنه ساقيا للملك، وسيسقي ربه خمرا، أما الآخر فسيأمر الملك بقتله وصلبه وستأكل الطير من رأسه ولحمه.

¹ سورة يوسف، الآية: 37-38.

² إسماعيل حامد، المرجع السابق، ص 91.

³ سورة يوسف، الآية: 39-40.

⁴ زكرياء شتيوى، المرجع السابق، ص 31.

وقيل أنهما قالاه، إنا كن نلعب ولم نرى شيئا، فقال لهما " قضيا الأمر الذي فيه تستفتيان "، لقد قضى الامر سواء كان حلم رأيتماه ام لم تريا شيئا، ولكن ستفهمان عن معنى هذه الحالة فإن ما ما أخبرتكما به هو الامر لابد حاصل.¹

وجاء في قوله تعالى: (يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (41)).²

وقال يوسف عليه السلام للذي ظن انه ناج منهما وهو الساقى " اذكرني عند ربك "، ويعني أذكر أمري وما أنا فيه من السجن بغير جرم عند الملك، وهذا وفي هذا دليل على جواز السعي في الأسباب، ولا ينافي ذلك التوكل على رب الأرباب .

وفي قوله: " فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ " أي فأنسى الناجي منهما الشيطان أن يذكر ما اوصاه به يوسف عليه السلام، " فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ "، والبضع هي ما بين الثلاث والتسع.³

وجاء في قوله تعالى: (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42))،⁴ وتحققت رؤيا الرجلين، وصدق يوسف عليه السلام في تفسيره، فصلب الاول الذي رأى الطير تأكل الخبز من فوق رأسه، وظهرت براءة الثاني فأخرج من السجن، وعمل في قصر الملك يدخل المجلس ويقدم الشراب للملك ولجلسائه، لكنه ولحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى، لم يذكره، فلبث يوسف عليه السلام في السجن بضع سنين أخرى.⁵

وبعد مرور السنين أراد الله أن يعجل بالفرج ليوسف عليه السلام فهياً لذلك الأسباب وذلك أن الملك رأى سبع بقرات جميلات طالعة من النهر فارتعت البقرات في روضة ثم رأى سبع بقرات أخرى قبيحة المنظر عجافا خرجت من النهر وأكلت البقرات الاولى السمينه، ثم استيقظ من منامه، ثم عاد فرعون

¹ رشيد البدر اوي، المرجع السابق، ص480.

² سورة يوسف، الآية: 41.

³ ابن كثير، (قصص الأنبياء)، المصدر السابق، ص 177.

⁴ سورة يوسف، الآية: 42.

⁵ محمد عبد الله، المرجع السابق، ص55.

إلى رقادهِ فرأى سبع سنابل خضراء حسنة طالعة في ساق واحد واذا سبع يابسات خلفها قد لفحتهن الريح الشرقية قد عدت على السنابل الخضر فأكلتها.¹

وقد احتار المفسرون وحكماء مصر في تأويل رؤيا الملك، وقد غضب الملك عليهم لأنهم عجزوا عن تفسير رؤياه.² فأنزل الله على لسانه في القرآن الكريم ما يلي: (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ (44))³

وهنا فقط تذكر صاحبه الذي نجا من السجن بعد مرور عدة سنوات، ذلك الرجل المؤمن الذي فسر له رؤياه، وبالفعل تحقق ما قال وخرج من السجن، ولذلك لم يتردد الرجل في ضمان تفسير الرؤية، والأمر ليس هينا، انما رؤيا ملك، وتعرضه بالضمان يعني إما ان يكون التأويل صادق فيرتفع قدره، أو يكون كاذبا فيعد مخادعا مضيعا لوقت ملكه، وذلك يوحي بمدى ثقة هذا الرجل في يوسف عليه السلام، وهنا عرض الرجل على الملاء قدرته على تفسير الحلم عن طريق سجين، ويسر له الجميع الدخول إلى يوسف فأرسلوه، ودخل عليه وعرض عليه رؤيا الملك⁴، كما جاء في قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45))⁵.

فلما ألتقى بيوسف عليه السلام وقصى عليه حلم فرعون، فأخبره يوسف عليه السلام بتأويل ذلك، وهو أن مصر ستأتي عليها سبع سنين مخصبات تجود الأرض فيها بالغللات الوفرة ثم سبع سنين مجدبة تأتي على المخزون من السنين السبع التي تقدمتها، ثم بعد ذلك تأتي اعوام الخصب والرغد، وان عليهم أن يقتصدوا في سنين الخصب السبع ويخزنوا ما فضل من القوت في سنبله، حتى إذا حل الجذب وجدوا في أهرائهم ومخازنهم ما يسد الرمق ويمسك الحوبة إلى أن يأتي الخصب⁶، ويقول تعالى: (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ

¹ عبد الوهاب النجار، المرجع السابق، ص 163.

² اسماعيل حامد، المرجع السابق، ص 91.

³ سورة يوسف، الآية: 43-44.

⁴ زكرياء شتيوي، المرجع السابق، ص 34.

⁵ سورة يوسف، الآية: 45.

⁶ عبد الوهاب النجار، المرجع السابق، ص 164.

سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47))¹.

عاد الساقى مسرعا إلى القصر، يكاد يطير من الفرح لما سمع من يوسف عليه السلام ورأى الملك شدة فرحه فاستبشر خيرا، وما لبث ان أخبر الملك والحضور بما قال يوسف (ع)، وقد عرف الملك ان يوسف عليه السلام قد فهم ما لم يقدر الجميع على فهمه، وقال لقد قال شيئا عظيما، فهو لم يكتفى بتفسير الرؤيا، بل كشف مكنون المشكلة، وضع لها الناحجة أيضا.

وادرک الملك بحنكته وتجربته الطويلة في الحكم، ان هذا التأويل وهذي الحلول لا يصدران عن رجل خبير عالم بخفايا الامور، وانه ينم عن رجاحة عقل، فأمرهم باستدعائه²، وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50))³.

لم يرض يوسف عليه السلام أن يخرج من السجن خروجا مبتورا، بل أراد ان يكون خروجه مع تبرئته تبرئة كاملة، لذلك فقد طلب من الرسول ان يرجع إلى الملك ويبلغه، أن يعيد التحقيق في التهمة التي أدخل السجن بسببها، وسماعة شهادة الشهود وهن النسوة اللاتي حضرن وليمة امرأة العزيز وقطعن أيديهن، فقام الملك بإرسال في طلب النسوة التي حضرن مع صاحبت الوليمة وزوجها وبدأ التحقيق معهم⁴، قال تعالى: (قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52) وَمَا أُبْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53))⁵.

¹ سورة يوسف، الآية: 46-49.

² محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 57.

³ سورة يوسف، الآية: 50

⁴ رشيد البدر اوي، المرجع السابق، ص 487.

⁵ سورة يوسف، الآية: 51-53.

فلم سئل عن ذلك اعترف بما وقع بما وقع من خطأ الامر وما كان منه من الامر الحميد وقلنا حاش لله ما علمنا عليه من سوء، فعند ذلك اعترفت امرأة العزيز وانها هي من راودته عن نفسه، وأنه حبس ظلما وعدوانا، وزورا وبهتانا .

ولقد طلب يوسف عليه السلام التحقيق ليتبين لعزیز وناس اجمعين وانه لم يخنه بالغيب ولم يحدث أي مضاجعة بينهما، وبعدها تأكدت برائته طلب الملك بإحضاره¹، وجاء هذا في قوله تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ اَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) (54)²

وقد أمر الملك بإحضار يوسف عليه السلام من السجن، وانهاء فترة حبسه، وقد استقبله الملك إستقبال الفاتحين، وإعتبره ذا مكانة عالية وشرف عظيم مستمد من أمانته في معاملة النساء وأمانته في علمه، وقال له أنه اليوم في القصر له مكانة عالية، يطلب من خلالها أي مطلب فلا يكون له رفض³، وجاء في قوله تعالى: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) (55)⁴.

فطلب يوسف عليه السلام من الملك أن يجعله أمين على مخازن الطعام، وذلك لأنه أمين على ما استودع عليه من غلال وأطعمة واموال، وانه عالم بكيفية تخزين الأطعمة من ثمار وحبوب وغيرها، وذو خبرة ودراية بطريقة حمايتها وحفظها من التلف، فأجابه الملك لما طلب، وأسلمه السلطان كله فصار عزيز مصر⁵، وجاء في قوله تعالى: (وَلَا جُرْ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) (57)⁶.

¹ ابن كثير، (قصص الانبياء)، المرجع السابق، ص 179.

² سورة يوسف، الآية: 54

³ زكرياء شنيوي، المرجع السابق، ص 38.

⁴ سورة يوسف، الآية: 55.

⁵ محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 59.

⁶ سورة يوسف، الآية: 57.

III- دخول بني إسرائيل إلى مصر:

1- دخول بني إسرائيل إلى مصر : (رواية التوراتية)

بعد انقضاء سنوات الخصب التي مرت على مصر، تبعثها سنوات القحط التي تنبأ بها يوسف عليه السلام، وراحت المجاعة تتفاقم وتتزايد في أرض مصر وفي الدول المجاورة لها، فلما سمع اهالي هذه الدول بأن القمح موجود في مصر، أتو بأجمعهم ليمتروه، مما ألجأ يوسف عليه السلام إلى تعيين العديد من المقدمين لبيع القمح للحشد الهائل من الناس.¹

ورغم ان أبناء يعقوب عليه السلام كانوا شبابا، وقد جالو كثير الشوارع والطرق، فإنهم كانوا على جهل بما كان يعرفه أبوهم يعقوب العجوز قعيد البيت، وهو ان القمح يتوفر في مصر، ورغم ان روح النبوة قد هجرته أيام حزنه على ابنه، فقدت عادت إليه الآن وفي رؤية مشوشة يراها عرف ان مصر بها الكثير من الحبوب²

ويذكر سفر التكوين أنه وقعت بأرض فلسطين مجاعة شديدة، فطلب النبي يعقوب عليه السلام من أبنائه الذهاب إلى مصر للحصول على الحبوب والغلal، وقد كان يوسف عليه السلام بن يعقوب هو القائم على تدبير الأمور في أرض مصر (وزير الفرعون).³

فلما قدموا إلى مصر رآهم يوسف عليه السلام فعرفهم وهم لم يعرفوه، فقد فارقهم غلام صغيرا، وهو اليوم قارب الأربعين من العمر⁴، وجلس يوسف عليه السلام على عرشه وفي قصره وعلى راسه تاج من ذهب، وخر له إخوته أمامه إعجابا بجماله ومظهره الملكي، وتظاهر يوسف عليه السلام بأنه غريب عن إخوته، وسألهم من أين جاءوا فقالوا له من أرض كنعان.⁵

فاتهمهم يوسف عليه السلام بالتجسس، وقال لهم انتم جواسيس، جئتم لتروا مواطن الضعف في البلاد، فدافعوا عن انفسهم ! ولكنه واصل اتهمهم بالتجسس، فكشفوا له عن هويتهم، وقالوا له :نحن قوم شرفاء،

¹أحمد ايشن المرجع السابق، ص 134.

²لويس جتبرج، المرجع السابق، ص 76.

³اسماعيل حامد، المرجع السابق، ص 108. أنظر كذلك: سفر التكوين (42: 1-4).

⁴يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 35.

⁵لويس جتبرج، المرجع السابق، ص 79. أنظر كذلك: سفر التكوين (42: 5-8).

ولسنا جواسيس، ونحن أبناء رجل واحد من أرض كنعان، ونحن إثني عشر اخا، جئنا عشرة، والأصغر عند أبينا، وواحد مفقود !!¹

ولكن يوسف عليه السلام أصر على اتهامهم، وحبسهم في السجن ثلاثة أيام، وبعد ذلك أطلق صراحهم وأمرهم بان يأتوا بأخيهم الأصغر ليثبتوا حسن نواياهم، وحملهم بقمح يكفيهم، وأمر أن ترد لهم فضتهم في أوعيتهم، وفي مقابل ذلك قام بحبس شمعون وقيده أمامهم، ليضمن عودتهم.²

واصل إخوة يوسف عليه السلام رحلتهم إلى ديارهم وقابلهم أبوهم في الطريق، ولم يندهش يعقوب عليه السلام حينما لم يرى شمعون معهم، وأجابوا على أسئلته بان أخبروه بكل ما حدث معهم في مصر، فصرخ يعقوب عليه السلام قائلاً: ما الذي فعلتموه؟ لقد أرسلت يوسف عليه السلام ليطمئن على سلامتكم فقلتم أن سبعا أكله، وذهب شمعون معكم ليشتري القمح فقلتم أن ملك مصر ألقاه في السجن وها أنتم الآن ستأخذون بنيامين مني وستضيعونه هو الآخر، آه ستميتونني كمدا وحسرة !!³، فقال رؤبين: " حياة ولدي أجعلها في يدك، فإن لم أرد لك بنيامين سالماً آمناً، تكون حيتهما تعويضا للخسارة، لم يقبل يعقوب عليه السلام بهذا الاقتراح وقال لهم: حتى انتم لا تهبطون مصر من جديد، بل تبقون هنا ولا أرسل إبنى فيموت مثلما مات أخوه من قبل، وقال يهودا لإخوته: " لا تلحوا عليه في الطلب الآن، بل دعوه حتى تنفذ هذه المؤونة، فإذا ألبأتنا الحاجة ومسنا الجوع، نزل عند رغبتنا.⁴

وعندما نفذت المؤن التي اشتراها من مصر وبدأت عائلة يعقوب عليه السلام تعاني من الجوع، جاء الأحفاد يقولون له: " أعطنا الخبز لكيلا نموت من الجوع أمام عينيك ". وعندما سمع يعقوب عليه السلام كلام الصغار تفرقت عيناه بالدموع الحارة فجمع أبنائه وأمرهم بان يذهبوا إلى مصر مرة أخرى ليشتروا القمح، لكن يهودا قال له: " لقد أكد علينا الرجل ألا نرى وجهه مرة أخرى إلا واخونا بنيامين معنا، ولا

¹ صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع السابق، ص 158. أنظر كذلك: سفر التكوين (42: 9-13).

² محمد بيومي مهران، (دراسات قرآنية)، المرجع السابق ص 75. أنظر كذلك: سفر التكوين (42: 9-13).

³ لويس جتيرج، المرجع السابق، ص 83. أنظر كذلك: سفر التكوين (42: 25-36).

⁴ أحمد ايش، المرجع السابق، ص 139.

نستطيع الذهاب إليه والتذرع بحجج كاذبة ¹، فقال يعقوب عليه السلام متحسرا: "لما أخبرتم الرجل أن لكم أخا؟ ألا بئس وساء ما قد صنعتم ²."

وتكفل يهوذا بالمحافظة على بنيامين، وقال لأبيه " أرسل الفتى معي، حتى نمضي، فنحي ولا نموت، نحن وانت، وأطفالنا جميعا، انا أضمنه، وإن لم اعد به إليك سالما، فأنا مخطئ إليك طوال الزمان .

فوافق الأب مكرها، وامرهم ان يأخذوا هدية ثينة معهم إلى عزيز مصر، وان يأخذوا الفضة المردودة معهم وان يأخذوا فضة أخرى معهم ³، ونزل إخوة يوسف عليه السلام بعد ذلك إلى مصر فلما رأى يوسف عليه السلام أخوته ومعهم بنيامين أمر غلمانهم بإضافتهم وان يذبحوا لهم ويهيئوا طعاما لا كله معهم وقت الظهر ⁴.

ولما فعل رجال يوسف عليه السلام ما امرؤا به جاءوا بإخوة يوسف عليه السلام إلى بيته فلما علموا أنهم داخلون إلى البيت خافوا على أنفسهم وقالو فيما يناجي به بعضهم بعضا، ان إدخالنا الى البيت إنما هو بسبب الفضة التي وجدت في أعدالنا وانه سيهجم علينا ويأخذ حميرنا ويجعلنا عبيد له، فكلّموا خادما من خدم يوسف عليه السلام وقصو عليه قصتهم ورجوع الفضة معهم وهم لا يعلمون، وأنهم عادو بها وبفضة أخرى لشراء القمح، فهدأ الرجل روعتهم وادخل إليهم أخاهم شمعون الذي كان رهينة عند يوسف عليه السلام، وأدخلهم إلى دار يوسف عليه السلام للغداء ⁵.

ودخل عليهم يوسف عليه السلام وسألهم عن حال أبيهم، فأجابوه: إنه بسلام ولا يزال حيا وخرؤا له سجدا، ونظر إلى بنيامين وقال: أهذا أخوكم الصغير الذي ذكرتموه لي، وقال: يرأف الرب بك يا بني وتحركت فؤاده إليه، فدخل المخدع وبكى، ثم غسل وجهه وخرج إليهم وقال لهم قدموا الطعام له وحده ولهم وحدهم وللمصريين للأكلين في دار وحدهم لأنهم لا يأكلون مع العبرانيين لأن ذلك رجس ⁶.

¹لويس جتبرج المرجع السابق ص 58. أنظر كذلك: سفر التكوين (43: 1-5).

²حمد ايش المرجع السابق ص 139. أنظر كذلك: سفر التكوين (43: 6-7).

³صلاح عبد الفتاح الخالدي المرجع السابق ص 159. أنظر كذلك: سفر التكوين (43: 8-14) .

⁴يوسف محمود يوسف المرجع السابق ص 37.

⁵عبد الوهاب النجار المرجع السابق ص 169. أنظر كذلك: سفر التكوين (43: 15-25) .

⁶يوسف الدبس المرجع السابق ص 77 . أنظر كذلك: سفر التكوين (43: 29-34).

ثم أمر يوسف عليه السلام وكيل بيته أن يملأ عدل كل واحد منهم بالقمح، وان يعيد لهم الفضة التي أحضروها، وان يضع كأسه الفضية في عدل أصغرهم دون علمهم، وفي الصباح غاد الإخوة البيت، عائدین إلى ديارهم وأحمالهم على حميرهم .

فأمر يوسف عليه السلام وكيل بيته أن يلحق بيهم ويصيح فيهم قائلا : لماذا كافأتم الخير بالشر؟ ولماذا سرقتم كأس الفضة التي يشرب منها سيدي، وبها يري الغيب، لقد أسستم فيما فعلتم .
ولما سمعوا هذا الكلام، فوجئوا به ونفوا، ان يكونوا سارقين، وقالو : ان وجدت الكأس مع أحدنا فاقتله، ونكون عبيد لك¹.

وكان السارق في دين النبي يعقوب عليه السلام، يؤخذ كرهينة أو رقيق مقابل ما يسرق ولما كان إخوة يوسف عليه السلام موقنين بالبراءة ارتضوا تحكيم شريعتهم في من يظهر انه سارق،² وتبدأ التفتيش في الرحال كلها، ولكي لا يستثير شكوكهم بأنه يعلم مقدما مع من تكون الكأس، بدا بتفتيش رحل رأوين أكبرهم وانتهى بنيامين الذي وجدت الكأس في رحله³.

فتكلم يهودا قائلا: "ماذا نقول لسيدي؟ بماذا نتكلم وبماذا نتبرأ؟ قد كشف الله ذنب عبيدك، وأرسل الله علينا هذه المحنة " ثم قام يوسف عليه السلام وأمسك بنيامين واخذه إلى حجرة اخرى، فدفع به وأوصد الباب دونه، ثم أخبر الباقيين بالعودة دونه، وقال لهم : "أبقي الذي وجدت القدح في حوزته، وانتم تعودون بسلام⁴.

وكلم يهودا يوسف عليه السلام وأخبره بالقصة كاملة مع أيهم منذ اختفاء يوسف عليه السلام إلى غاية قدوم بنيامين معهم والعهد الذي أخذه أبوهم عليهم، وصور له الخطر الذي سيحل بيعقوب عليه السلام إذا بقي بنيامين في مصر، وأعلن استعداداه أن يبقى عبدا في مكان بنيامين على ان يعود بنيامين إلى أبيه⁵.

¹ صلاح عبد الفتاح الخالدي المرجع السابق ص 165. أنظر كذلك: سفر التكوين (44: 1-9) .

² محمد بيومي مهران (دراسات قرآنية) المرجع السابق ص 78.

³ لويس جتزر ج المرجع السابق ص 93. أنظر كذلك: سفر التكوين (44: 10-13).

⁴ حمد ابيش المرجع السابق ص 143. أنظر كذلك: سفر التكوين (44: 14-17).

⁵ صلاح عبد الفتاح الخالدي المرجع السابق ص 165. أنظر كذلك: سفر التكوين (44: 18-34)

عند ذلك حزن يوسف ^{عليه السلام} حزنا شديدا، واضطر ان يكشف عن هويته و امر بإخراج كل الموجددين في المكان ولم يبق إلا إخوته، وبكى أمام إخوته بكاء شديدا، ثم قال لهم: انا يوسف ^{عليه السلام} أخوكم الذي بعتموه للمصريين والآن لا تأسفوا ولا تكتئبوا ولا تستأؤوا، لأنكم بعتموني إلى هنا، لأن الله هو الذي أرسلني إلى هنا لأحفظ حياتكم، وجعلني وصيا على بيت فرعون والمتسلط على كل أرض مصر، فأسرعوا بالعودة إلى أب وقولوا له : إن الله جعل يوسف ^{عليه السلام} سيدا على كل المصريين، تعال إلي ولا تتأخر لتقيم في أرض جاسان، لتكون قريبا مني انت وبنوك وبنو بنيك، وغنمك وبقرك وكل ما هو لك.¹

وعلم فرعون باجتماع يوسف ^{عليه السلام} وإخوته، فحسن ذلك في عيني فرعون وحاشيته، وقال ليوسف ^{عليه السلام} : قل لإخوتك، حملوا دوابكم وارجعوا إلى أرض كنعان، وخذوا أباكم وأهل بيتكم وتعالوا إلي، ولا تأسفوا على أملاككم لأن كل أرض مصر².

وافق يعقوب ^{عليه السلام} على طلب ابنه وحضر هو وكل بنيه إلى مصر، وفي هذا يشير "جوزيف فلافيوس" قائلا " بعد وصول يعقوب ^{عليه السلام} إلى منبع المياه والملقب بنبع "فيرمان" قام بتقديم تضحية لإله، وبروح عميقة، وبروح عميقة استطاع بلوغ عديد من الأفكار لأنه من جهة معينة يرى أن خيرات أرض مصر ستسمح لأبنائه بإستقرار"³.

توجه يعقوب ^{عليه السلام} من بئر السبع إلى مصر، ومعه جميع نسله، وبنوه وبنو بنيه، وبناته وبنات بناته، وكان مجموع الذين دخلوا إلى مصر من آل يعقوب سبعين نفسا، وتوجه يعقوب ^{عليه السلام} وبنوه نحو أرض جاسان في منطقة الدلتا، وهناك التقى مع ابنه يوسف ^{عليه السلام}، فاقبل عليه وعانقه وبكى، ثم قال له الآن دعني اموت بعد ان رأيتك وعرفت أنك حي⁴.

¹ يوسف الدبس المرجع السابق ص 80 . أنظر كذلك: سفر التكوين (45: 4-13).

² صلاح عبد الفتاح الخالدي المرجع السابق ص 167. أنظر كذلك: سفر التكوين (45: 16-20).

³ Flavius Josèphe, **histoire des Guifs** (antiquités judaïques), tard : Theodore Reinach Ernest أنظر كذلك: سفر التكوين (46: 5-7). 80, II, tome I, éditeur paris: 1900, Leroux.

⁴ صلاح عبد الفتاح الخالدي المرجع السابق ص 180. أنظر كذلك: سفر التكوين (46: 28-30).

ثم عاد يوسف عليه السلام ليخبر فرعون، فآخذ معه خمسة من إخوته وقال لهم، إذا دعاكم فرعون وسألكم عن صناعتهكم أن تقولوا، عبيدك رعاة غنم ومواشي منذ صبانا، حتى تسكنوا قريبا مني في أرض جاسان، لأن كل راعي غنم رجس عند المصريين .

ثم أدخل يوسف عليه السلام أباه وأوقفه امام فرعون، وبارك يعقوب فرعون ودعا له، فأسكن يوسف عليه السلام أباه وإخوته في أفضل أرض مصر، في أرض "رع مسيس"، كما امر فرعون¹.

وشد الجوع في آخر سنوات القحط، في أرض مصر والمدن المجاورة لها، وجمع يوسف عليه السلام كل الفضة الموجودة في مصر وفي أرض كنعان، فجاء الناس يطلبون القمح من يوسف عليه السلام فأعطاهم القمح مقابل كل مواشيهم، وفي السنة التي بعدها أعطاهم القمح مقابل كل أراضيهم، وفي السنة التي بعدها أعطاهم القمح مقابل أنفسهم وبذلك صارت كل أرض مصر لفرعون وكل الناس عبيد له².

وعندما أحس يعقوب باقتراب أجله استدعى يوسف عليه السلام إلى فراشه وأباح له بمكنون قلبه وقال له: لئن كان لي نعمة في عينيك، فلا تدفني في مصر، فلم أت إليها إلى من أجلك، والآن أستطيع ان اموت، وافي في مدفن آبائي وأخرجني من أرض الأصنام، وادفني في الأرض التي جعل الرب اسمه يسكن فيها. وبارك بعدها يوسف عليه السلام وابنيه واوصى أسباطه الاثني عشر أسلم روحه إلى الله³.

وقد بكاه ابنه يوسف عليه السلام أشد البكاء، كما أن المصريين حزنوا كثيرا على موت نبي الله يعقوب عليه السلام، وقد سمح ملك مصر ليوسف عليه السلام أن يدفن أباه في مقبرة آبائه في أرض فلسطين حسب وصيته، وقد رافق الجنازة كبار رجال مصر، وكانت جنازة مهيبة يرافقها الجنود والمركبات والفرسان تكريما لني الله، إضافة إلا انه وزير ملك وقد استمر الحداد لمدة سبعة أيام⁴.

¹ غطاس عبد المالك خشبة المرجع السابق ص 154. أنظر كذلك: سفر التكوين (47: 12-7).

² محمد علي البار (الله جل جلاله) المرجع السابق ص 156. أنظر كذلك: سفر التكوين (47: 13-22).

³ لويس جتيرج المرجع السابق ص 117. أنظر كذلك: سفر التكوين (49: 28-33).

⁴ إسماعيل حامد المرجع السابق ص 116. أنظر كذلك: سفر التكوين (50: 7-13).

وأقام يوسف ^{عليه السلام} بعد موت أبيه، ومعه إخوته إلا أن أدركته الوفاة، فقبض لمئة وعشرون سنة وأدرج في تابوت وختم عليه، ودفن في بعض مجرى النيل، وكان يوسف ^{عليه السلام} قد أوصى أن يحمل عند خروج بني إسرائيل إلى أرض أبنائه¹.

2- دخول بني إسرائيل إلى مصر : (رواية القرآنية) .

يشير القرآن الكريم ان يوسف ^{عليه السلام} قد نجح نجاح باهر في المركز الذي عينه فرعون فيه وهذا المنصب يوازي اليوم وزير الزراعة والاقتصاد والتجارة الخارجية والتموين مجتمعين، وعلم برع فيه هذا النبي الكريم وهو أحد أبناء إسرائيل ^{عليه السلام}².

ويبدأ القرآن الإشارة لدخول بني إسرائيل إلى أرض مصر، وكان يوسف عليه السلام قد مر عليه وقت من الزمن وهو في منصبه، ويقول تعالى: (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (58))³.

وأكرم يوسف وفادتهم، وسألهم عن حالهم وعددهم متظاهرا بأنه يريد معرفة ما يَكْفِيهِمْ من حبوب، وعلم منهم أن والدهم (يعقوب ^{عليه السلام}) بخير وان لهم أخ صغير لم يحضروه معهم، لحب والده له ولخوفه عليه، وأعطاهم ما يلزمهم من حبوب لكل واحد منهم، وطلب منهم في المرة القادمة أن يحضروا أخاهم الصغير ليتأكد من صدقهم، وإذا لم يحضروه معهم فلا كيل لهم عنده⁴.

وامر عماله بان يردوا لهم ثمن الذي دفعوه دون أن يشعروا وذلك ليغريهم بالعودة مرة أخرى إن وجدوا أن أموالهم ردت إليهم، أو اعتقدوا انها وضعت بالخطأ⁵، فقالوا له إن أباه متعلق بأخيهم وهذا لأن شقيقه قد هلك من قبل لذلك لا يطيق فراقه، ولكن يوسف قد أصر أنهم إذا لم يحضروا أخاهم فهم كاذبون، وأمرهم بعدم العودة مرة أخرى⁶.

¹ ابن خلدون تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) مجلد 2 دار الكتب العلمية بيروت 2006 ص. 84. أنظر كذلك: سفر التكوين (50: 22-26).

² زكرياء شتيوى المرجع السابق ص 38.

³ سورة يوسف الآية 58.

⁴ رشيد البدر اوي المرجع السابق ص 493.

⁵ محمد بيومي مهران (دراسات قرآنية) المرجع السابق ص 76.

⁶ محمد عبد الله المرجع السابق ص 63.

وقال تعالى: (فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (63) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (64) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (65))¹.

ولكن إخوة يوسف عليه السلام كذبوا على أبيهم وقالوا له أن الوزن قد منع عليهم، إلا إذا اصطحبوا الأخ الأصغر ووعدوه بالحفاظ عليه وحمانيته، ومن خلال تاريخ هؤلاء الإخوة يدل على اعتيادهم الكذب على يعقوب عليه السلام وخداعه، ولكن ما حدث فعلا أنهم فتحوا رحالهم وامتعتهم ووجدوا ان بضاعتهم ردت إليهم، وكان هذا دليلا على صدقهم امام أبيهم ووسيلة لإقناعه لأنه كان يصر على أنهم كاذبون ويريدون هلاك أخيهم. وبهذا يكون يوسف عليه السلام قد رد البضاعة لهم كي يؤيد صدق حديثهم عند أب خدعوه من قبل بنفس الطريقة ولكي يحصلوا على موافقة سريعة²، وقال تعالى: (قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (66) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَاذْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (67))³.

والظاهر ان القحط كان شديدا مما جعل يعقوب عليه السلام يسمح بسفر ابنه،⁴ تحت شروط اشترطها على اولاده، فقال لهم: لن أرسله معكم حتى تؤتوا موثقا من الله لتأتني به إلا أن يحاط بكم، أي ألا تغلبوا على أمركم، فأعطوه موثقهم على الوفاء بما اشترط، وحينئذ قال — الله على ما نقول وكيل، واوصى بنيه إذا أتو مصر لا يدخلون من باب واحد بل يدخلون من أبواب متفرقة، ويقول جمهور المفسرون أن ذلك كان لخوفه من الحسد، أو عدم لفت الانتباه أمام الناس.

¹ سورة يوسف الآية 63-65.

² زكرياء شتيوى المرجع السابق ص 42.

³ سورة يوسف الآية 66-67.

⁴ صابر طعيمة، تاريخ اليهود العام، ج1، ط3، دار الجيل، بيروت، 1991، ص 68.

وما كان من الامر فقد عاد أخوة يوسف ^{عليه السلام} إلى مصر في طلب الميرة ولم يبقى عند أبيهم أحد منهم ومعهم البضاعة التي ردت إليهم¹، وقال تعالى: (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (69) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنُ أَيَّتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70) قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (71) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (72) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73))².

ولما رآهم يوسف ^{عليه السلام} ومعهم أخوه الصغير، امر عماله بأخذهم إلى البيت وتجهيز الطعام له، ثم طلب من عماله ملئ أحمامهم ورد بضاعتهم إليهم دون أن يشعروا وان يضعوا صواع الملك في رحل أصغرهم³، وكان قد أخبر أخاه قائلاً: "أني أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون، سأدبر امر ومهم لا يشعرون وستبقى إلى جانبي وهم سيرحلون،⁴ وتهيأ إخوة يوسف ^{عليه السلام} لرحيل ومعهم أخوهم وأغلقت أبواب المدينة، "ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنُ أَيَّتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ !!"

وكانت صرخة الجند تعني وقوف الجميع لتفتيش، فأقبل الناس وأقبل إخوة يوسف ^{عليه السلام} "مَاذَا تَفْقِدُونَ" قالو صواع الملك، ولمن يأتي بها له مكافأة هي حمل بعير من الغلال، ولكن إخوة يوسف ^{عليه السلام} نفوا الاتهام جملة وتفصيلاً وذكرهم بأنهم أبناء نبي الله يعقوب ^{عليه السلام}، ولم نأت لنفسد في هذه الأرض بل جئنا من أجل التجارة فقط⁵.

وقال تعالى: (قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75))⁶، وعندما مثلو امام يوسف ^{عليه السلام} قال لهم : ماذا لو تبين أنكم كاذبون فسنجازي الذي نجده عنده، أي الذي قام بالسرقة فقط دون غيره، وأضاف قائلاً: نجازيه حسب

¹ عبد الوهاب النجار المرجع السابق ص 168.

² سورة يوسف 69-73.

³ يوسف محمود يوسف المرجع السابق ص 36.

⁴ بيومي مهران (دراسات قرآنية) المرجع السابق ص 77.

⁵ أحمد مجحت، المرجع السابق، ص 152.

⁶ سورة يوسف، الآية: 74-75.

شريعتكم، فكيف تجازون من يسرق في شريعتكم؟ فأجابوه بأن الحكم في شريعتهم: أن يؤخذ السارق بسرقة، فيسترق لدى الذي سرق منه¹.

فبدأ غلمانہ التفطيش وهو يراقب، فبدأوا بوعاء الكبير فالأصغر، حتى استخرجها من رحال أصغرهم، فبهتوا ولم يستطيعوا الكلام، هكذا أراد الله، أن تمضي مكيدة يوسف عليه السلام، ويكتب لها النجاح، فلولا ذلك ما استطاع أن يأخذ أخاه بشريعة الملك، حيث يقتل السارق في دين الملك، فالله عالم بخفايا الأمور والله غالب على أمره، فحukum بشريعتهم، وتم ليوسف ما أراد²، قال تعالى: (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76)).³

كانت مفاجأة مذهلة لهم، هذا هو اخوهم الصغير المحب والمقرب من أبيهم، فكيف به يسرق ودليل إدانته أمام الجميع، ويبدوا أنهم تذكروا موقفا سابقا اهتموا فيه يوسف عليه السلام بالسرقة في صغره، فقالوا تلك الصفة ليست جديدة على العائلة فقد سرق أخ له قبله، فكتمها يوسف عليه السلام في صدره واخبرهم، أنهم في مكان أشر من اخيهم الذين يدعون أنه سرق، رغم ان القرآن لم يشر إلى القضية التي اهتم فيها أخوة يوسف عليه السلام بالسرقة⁴، وقال تعالى: (قَالُوا إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (77)).⁵

ولما أفاقوا من هول الصدمة، وثابوا إلى رشدهم، ورأوا أنه أسقط في أيديهم راحوا يرجون يوسف عليه السلام ويتوسلون إليه أن يسامحه ويتركه، مشرين إلى مرض أبيهم وكبر سنه وشدة تعلقه به، فقالوا: إن أباه شيخ كبير، فإذا رجعنا من دونه سيموت حتما، وعرضو عليه أن يتركه ويأخذ أحدهم بدلا منه ولكن يوسف عليه السلام رفض ذلك لأنه ظلم وهو لم يعتد ان يكون من الظالمين⁶، قال تعالى: (قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ

¹ محمد عبد الله، المرجع السابق، ص70.

² رشيد البدر اوي، المرجع السابق، ص500، 501.

³ سورة يوسف، الآية: 76.

⁴ زكرياء شتيوي، المرجع السابق، ص48.

⁵ سورة يوسف، الآية: 77.

⁶ محمد عبد الله، المرجع السابق، ص71.

إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (78) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطَالُمُونَ (79)).¹

وبعد ان تأكد لهم أن عزيز مصر لن يترك اخاهم دون عقاب، تشاوروا وتناجوا في بينهم، فقال لهم أخوهم الأكبر أنه لن يعود دون أخيه وذلك لأنه قطع وعد على نفسه بحمايته ولن يعود حتى يأذن له أبوه أو يحكم الله بخروج أخيه، وأمرهم بالعودة إلى أبيهم وأن يقول له إن ابنه سرق، فأخذه عزيز مصر ليكون عبدا له، وإن لم يصدقهم يستطيع أن يسأل الناس الذين كانوا معهم وشهدوا الواقعة.² وجاء في قوله تعالى: (فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (80) ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (81)).³

عاد إخوة يوسف عليه السلام إلى أبيهم دون أخيهما الكبير والآخر الأصغر، ودخلوا على أبيهم وقصو عليه ما حدث ولكن يعقوب عليه السلام لم يصدقهم لأنه جربهم من قبل ويعرف خبث نواياهم، وتذكر قصتهم مع أخيهما يوسف عليه السلام، وتوجه إلى الله بدعاء لعل الله يعيد له أبنائه⁴، قال تعالى: (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (83) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84)).⁵

وطلب يعقوب عليه السلام من أبنائه ان يعود إلى مصر، ويتحسسوا من أخبار يوسف عليه السلام وأخيه بلطف وفي خفاء، وحثهم على البحث بجد، وان لا يقطعوا رجائهم وأملهم من الله وان لا ييأسوا من رحمة الله،

¹ سورة يوسف، الآية: 78-79.

² رشيد البداروي، المرجع السابق، ص 503، 504.

³ سورة يوسف، الآية: 80-82.

⁴ أحمد مجت المرجع السابق 155.

⁵ سورة يوسف الآية 83-84.

ذهب اخوة يوسف ^{عليه السلام} إلى مصر ودخلوا عليه، وقالوا: يا أيها العزيز قد مسنا وأهلنا الضر (من الجوع) وجئنا ببضاعة مزجاة (لقلتها) فأوفي لنا الكيل رغم ان ثمنها لا يعادل ثمن القمح، أو e□ دق□ عليـn h (بZطلا ٢٢ أخي □ من عبوديت B) أن□ الله يجزي المتص□ قينٌ فقال □هم□ يوسف ^{عليه السلام} مذكرا بما كان فـنهم من الـساعة: هل علمتم ما فعلتـف بيوسف III اخيه از انتـو جاهلون □ فرقمـ بينهم ā وألهبتم صدور□ ما تنار البعد، fلعله كلمه □ بل□ تهم□ لأول مرة فعرفوا أنه يوسف — لذلك P□ امو□ انك انت يوسف.³

وشكرا يوسف عليه السلام ربه على ما انعم به عليه من الملك وتفسير الأحاديث ودعا ربه أن يتوفاه مسلما على ملة الإسلام التي بدأها جده إبراهيم عليه السلام.

وربما نستدل من القرآن الكريم أن يوسف عليه السلام وصل إلى الملك وهذا في قوله تعالى " وَرَفَعَ أَبُويَهُ عَلَى الْعَرْشِ "، وفي دعاءه لربه أن الله قد آتاه الملك " رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ "، وعلى ذلك فربما وصل

¹ رشيد البدر اوي المرجع السابق ص 506.

2 سورة يوسف الآية 87.

³عبد الوهاب النجار المرجع السابق ص 172.

⁴ محمد عبد الله المرجع السابق ص 76.

⁵ سورة يوسف، الآية: 101.

سيدنا يوسف ^{عليه السلام} إلى عرش مصر، ونجد أن القرآن الكريم يتوقف عند هذه اللحظة أي ان أولاده لم يرث الملك بعده.¹

¹ زكرياء شتيوى، المرجع السابق، ص56.

I- يوسف في أرض كنعان :

1- أوجه التشابه بين الكتابين :

تتفق كل المصادر الدينية (الرسالات السماوية) على أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الأرض وما عليها , وكان أول الخلق من البشر هو سيدنا آدم عليه السلام.

وتقدم التوراة معطيات غاية في الدقة ,عن كل أسلاف النبي إبراهيم (عليه السلام), مباشرة من صلب سيدنا آدم(عليه السلام), ويعطينا مدة حياة كل منهم ,وعمر الأب عند ميلاد الابن,وبذلك يسمح لنا بتحديد تاريخ وفاة وميلاد كل سلف بالنسبة لخلق لسيدنا آدم (عليه السلام), فتاريخ الوفاة بعد خلق آدم هي 930 سنة ,أي أن عمره بالتمام هو 930 سنة ,والفرق بينه وبين إبراهيم (عليه السلام), هو 2123 عام ,وفرق بينه وبين النبي يعقوب (عليه السلام), 140 سنة أي أن النبي يعقوب(عليه السلام), ولد 2109 من خلق آدم (عليه السلام), ,ويقال أن النبي يوسف (عليه السلام), ولد ليعقوب (عليه السلام), في 51 من عمر يعقوب (عليه السلام), ,أي في 2149 من خلق آدم (عليه السلام), ,ومات وهو في سن 120 سنة أي 2269 سنة من خلق آدم (عليه السلام),¹.

تتفق التوراة مع القرآن الكريم في عدة نقاط أهمها :

أ- أن جميع البشرية هي من أصل سيدنا آدم (عليه السلام), الذي خلقه الله سبحانه وتعالى من تراب وأسكنه الجنة وخلق زوجته من ضلعه , وأنزله بعد خطيئته إلى الأرض لتعميرها , وتكاثر فيها . وهذا ماورد في سفر التكوين ,وقالت التوراة عن سيدنا آدم عليه السلام :
[²⁶وَقَالَ اللَّهُ: «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشِبْهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى

1 الباش حسن , التوراة والقرآن أين يلتقيان وأين يفترقان , ج2, (د.ن.), (د.ت), ص82.

الأَرْضِ²⁷ فَخَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللَّهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.
[«¹].

وخلق الله سيدنا آدم من تراب الأرض ونفخ فيه من روحه، فكان أول البشر وأسكنه في جنة عدن ليعمل فيها وجاء في التوراة: [وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الْأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً.⁸ وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلَهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ].²

وبعد أن رأى الله أن لا بد لآدم من معينة له، فقرر أن يخلق له زوجة تساعد وتأنسه فأوقعه الله في سبات عميق واخذ أحد أضلاعه وكساه بالحم ونفخ فيها من روحه، وتقول التوراة: [فَأَوَقَعَ الرَّبُّ الإِلَهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلَاعِهِ وَمَلَأَ مَكَانَهَا لَحْمًا.²¹ وَبَنَى الرَّبُّ الإِلَهُ الصِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ.²³ فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنْ امْرِئٍ أُخِذَتْ»].³

وآدم هو قد إسم حواء على زوجته لأنها أم كل حي في هذه الأرض، وهذا ماجاء في التوراة: [وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ «حَوَاءَ» لِأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ]⁴

وبعد ذلك خالف آدم وزوجه أوامر الله بعد أن وسوست لها الأفعى وأكلا من شجرة المعرفة التي نهى الرب من أن يقتربا منها، فعاقبهما الرب بإنزالهما من الجنة إلى الأرض، وفي هذا تقول التوراة: [فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلَهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الْأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا].⁵

1 سفر التكوين (1: 26-27).

2 سفر التكوين (2: 7-8).

3 سفر التكوين (2: 21-23).

4 سفر التكوين (3: 20).

5 سفر التكوين (3: 23).

ويتفق القرآن الكريم مع التوراة في قصة خلق آدم تقريبا في كل شيء ، فالقرآن الكريم ذكر سيدنا آدم خمسا وعشرين مرة في خمس وعشرين آية وفي سبع سورة متفرقة هي (البقرة، آل عمران، المائدة، الأعراف، الإسراء، الكهف، مريم، طه، يس).¹

ويبدأ القرآن الكريم الحديث عن خلق أول البشر (سيدنا آدم) في حوار بين الله سبحانه وتعالى والملائكة وجاء في قوله تعالى : "واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة"²، وأخبر الملائكة أنه سيخلقه من طين وهذا في قوله سبحانه وتعالى : "واذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين"³، وبعد أن خلقه الله أسكنه الجنة ، في قوله تعالى : "وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة"، وبعد أن أغواهما الشيطان فأنزلهم الله من الجنة ، في قوله تعالى : "فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين "⁴.

ب- أن النبي يعقوب له الإثني عشر سبطا.

وهذا ماورد في التوراة: [وَكَانَ بَنُو يَعْقُوبَ اثْنَيْ عَشَرَ: ²³بَنُو لَيْئَةَ: رَأُوَيْنُ بَكْرُ يَعْقُوبَ، وَشِمْعُونُ وَلاَوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكْرُ وَزَبُولُونُ. ²⁴وَابْنَا رَاحِيلَ: يُوْسُفُ وَبَنِيَامِينُ. ²⁵وَابْنَا بِلْهَةَ جَارِيَةِ رَاحِيلَ: دَانُ وَنَفْتَالِي. ²⁶وَابْنَا زَلْفَةَ جَارِيَةِ لَيْئَةَ: جَادُ وَأَشِيرُ. هَؤُلَاءِ بَنُو يَعْقُوبَ الَّذِينَ وَلَدُوا لَهُ فِي فِدَّانَ أَرَامَ.]⁵

وقد ورد هذا في القرآن أيضا عندما قدم يعقوب وبنوه إلى مصر فأخبره سيدنا يوسف بأن مجيئهم إلى مصر هو تفسير الرؤية التي رآها في صغره وقصها عليه وجاءة في قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف : "قال يا أبت أني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين "

1 عبد الوهاب النجار المرجع السابق ص 13.

2سورة البقرة الآية 30.

3 سورة ص الآية 71.

4سورة البقرة 34-35.

5 سفر التكوين (35: 23-26).

¹. ويقول ابن كثير عن تفسير هذا المنام أن أحد عشر كوكبا عبارة عن إخوته , وكانوا أحد عشر رجلا سواه , والشمس والقمر عبارة عن أمه وأبيه .²

ت- أن لبي يوسف عليه السلام شقيق آخر أصغر منه.

والتوراة تخبرنا بأن يوسف له أخ أصغر منه وإسمه بنيامين, من والدته راحيل "وَأَبْنَا رَاحِيلَ: يُوسُفُ وَبَنِيَامِينَ", أما القرآن فيخبرنا أن ليوسف أخ شقيق له وهذا في حوار الذي دار بين إخوة عن يوسف عليه السلام وحسدهم له على محبة أبيه له ولي أخيه وهذا في قوله تعالى: " اذ قالو ليوسف وأخوه احب إلى أبينا منا ونحن عصبة أنا أبانا لفي ضلال مبين " .³

ث- أن النبي يوسف عليه السلام كان كثير الأحلام ورؤى :

وتروي لنا التوراة ان النبي يوسف قد كان يقص الأحلام على إخوته وأبيه وذلك في الإصحاح سابع وثلاثون :[⁵وَحَلَمَ يُوسُفُ حُلْمًا وَأَخْبَرَ إِخْوَتَهُ], [هُوَذَا هَذَا صَاحِبُ الْأَحْلَامِ قَادِمٌ]⁴ وهذا ما قصه القرآن أيضا في نصيحة يعقوب عند سماعه لحلم يوسف وجاء في قوله تعالى : "قال يا بني لا تقصص رؤياك"⁵.

ويقول ابن كثير مفسرا لهذه الآية :مخبرا عن قول النبي يعقوب لإبنه يوسف عليهما السلام حين قص عليه ما رأى من هذه الرؤيا التي تعني خضوع إخوته له وتعظيمهم إياه تعظيما زائدا , بحيث يخرجون له ساجدين إجلالا وإحتراما وإكراما , فخشي عليه يعقوب عليه السلام أن يحدث بهذا المنام أحد إخوته⁶.

ج- أن النبي يوسف عليه السلام كان محسود على محبة أبيه له من جميع إخوته .

1 سورة يوسف الآية 4 .

2ابن كثير , (تفسير ابن كثير), المصدر السابق, ص237.

3سورة يوسف الآية 8 .

4سفر التكوين(37: 20/ 5).

5سورة يوسف الآية 5.

6ابن كثير , المصدر السابق, ص237.

وتقول التوراة أن النبي يعقوب كان يحب يوسف أكثر من إخوته لأنه ابن شيخوخته , وقد حسده إخوته على ذلك , وجاء في التوراة : ³ «وَأَمَّا إِسْرَائِيلُ فَأَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لِأَنَّهُ ابْنُ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصًا مَلَوَّنًا. ⁴ فَلَمَّا رَأَى إِخْوَتُهُ أَنَّ أَبَاهُمْ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ أَبْغَضُوهُ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلَامٍ» ¹.

أما القرآن فقد أشار إلى حقد إخوة يوسف وحسدهم له في قوله تعالى : " اذ قالو ليوسف وأخوه احب إلى أبينا منا ونحن عصبة أنا أبانا لفي ضلال مبين" ².

ح- أن إخوت يوسف عليه السلام يدبروا له المؤامرة : .

وتقول التوراة أن إخوة يوسف أرادوا التخلص منه وجاء في التوراة : ¹⁸ «فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ مِنْ بَعِيدٍ، قَبْلَمَا اقْتَرَبَ إِلَيْهِمْ، احْتَالُوا لَهُ لِيُمِيتُوهُ. ¹⁹ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هُؤُذَا هَذَا صَاحِبُ الْأَحْلَامِ قَادِمٌ. ²⁰ فَالآنَ هَلُمَّ نَقْتُلْهُ وَنَطْرَحْهُ فِي إِحْدَى الْآبَارِ وَنَقُولُ: وَحْشٌ رَدِيءٌ أَكَلَهُ. فَتَرَى مَاذَا تَكُونُ أَحْلَامُهُ» ³.

ويروي لنا القرآن قصة المؤامرة , أنهم أرادوا التخلص منه وذلك لكي يخلو لهم وجه أبيهم ويحبهم وجاء في قوله تعالى : "اقتلو يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين" ⁴.

خ- إلقاء يوسف عليه السلام في الحب .

وتخبرنا التوراة عن كيفية التي أراد بها إخوة يوسف التخلص منه , وكيف أقترح أكبرهم أن يلقيه في البئر بدلا من قتله : ²¹ «فَسَمِعَ رَأُوْبَيْنُ وَأَنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَقَالَ: «لَا نَقْتُلْهُ». ²² وَقَالَ لَهُمْ رَأُوْبَيْنُ: «لَا تَسْفِكُوا دَمًا. اطْرَحُوهُ فِي هَذِهِ الْبُئْرِ الَّتِي فِي الْبَرِّيَّةِ وَلَا تَمُدُّوا إِلَيْهِ يَدًا». لَكِي يُنْقِذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ لِيَرُدَّهُ إِلَى أَبِيهِ. ²³ فَكَانَ لَمَّا جَاءَ يُوسُفُ إِلَى إِخْوَتِهِ أَنْتَهُمْ خَلَعُوا عَنْ يُوسُفَ

1 سفر التكوين (37: 3-5).

2 سورة يوسف الآية 7.

3 سفر التكوين (37: 18-20).

4 سورة يوسف الآية 8.

قَمِيصُهُ، الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهِ،²⁴ وَأَخَذُوهُ وَطَرَحُوهُ فِي الْبُئْرِ. وَأَمَّا الْبُئْرُ فَكَأَتْ فَارِغَةً لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ".¹

ويسير القرآن الكريم في نفس سياق , فيقول أن أحد إخوته هو من اقترح أن يلقوه في الحب بدل من قتله وهذا في قوله تعالى : "قال قائل منهم لا تقتلو يوسف وألقوه في غيابت الحب يلتقطه بعض السيارة أن كنتم فاعلين"²

د- أن قافلة من التجار هم الذي أخرجو يوسف عليه السلام من الحب وأخذوه إلى مصر .

وتخبرنا التوراة أن تجار من الميدانيون سحبو يوسف من البئر , وباعوه للإسماعيلين الذين أتو به إلى مصر :²⁸ [وَأَجْتَازَ رِجَالٌ مِدْيَانِيُّونَ تِجَارًا، فَسَحَبُوا يُوسُفَ وَأَصْعَدُوهُ مِنَ الْبُئْرِ، وَبَاعُوا يُوسُفَ لِلْإِسْمَاعِيلِيِّينَ بِعِشْرِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. فَأَتَوْا يُوسُفَ إِلَى مِصْرَ].³

أما القرآن فيخبرنا أن التجار هم من أنقذوا يوسف عليه السلام من الحب ثم أخذوه معهم إلى مصر , وجاء في القرآن : "وجاءت سيارة فأرسلو واردهم فأدلى دلوه وقال يا بشري هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون "⁴.

2- أوشه الاختلاف:

أ- نسب النبي يوسف عليه السلام :

صحيح أن القرآن والتوراة يتفقان في أن النبي يوسف عليه السلام من نسل سيدنا آدم عليه السلام , وهو من أحفاد النبي إبراهيم عليه سلام ولكنهما يختلفان في نسبه عند النبي نوح عليه السلام

1 سفر التكوين (37: 21-24)

2 سورة يوسف الآية 10 .

3 سفر التكوين (37: 28)

4 سورة يوسف الآية 19.

فالتوراة تشير إلا تسلسل الأحداث والنسب من آدم عليه السلام إلى نوح عليه السلام وصول إلى ابراهيم عليه السلام وهذا ما تحدثنا عنه في الفصل الأول .

ويبدأ الاختلاف بين الكتابين في إسم والد النبي إبراهيم عليه السلام , فالتوراة تذكره باسم "تارح" وهو من أحفاد سام بن نوح عليه السلام , ينظر : سفر التكوين (تك 11: 10-32) , وأن نوح قد نجا من الطوفان هو وأولاده الثلاثة سام , حام , يافث, أما القرآن الكريم فيذكر أن إسم والد إبراهيم عليه السلام هو أزر وهذا ما جاء في قوله تعالى : "واذ قال إبراهيم لأبيه أزر أتتخذ أصناما إلهة أني أراك وقومك في ضلال مبين " ¹.

إضافة إلا أن القرآن لم يذكر أن الطوفان كان عالميا , وذلك لأن الله لا يأخذ الناس بذنب غيرهم أي لا تزر وازرة وزر أخرى , كما أشار القرآن إلى أن نوح لم يكن الناجي الوحيد مع أولاده, وذلك ما جاء في قوله تعالى : " فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين " ². وفي آية أخرى جاء قوله تعالى : " حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليهم القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل " ³. كما أشار القرآن إلى حادثة أخرى وهي غرق ابن النبي نوح عليه السلام وجاء قوله تعالى على لسان النبي نوح : "ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وانت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين " ⁴.

1 سورة الأنعام 74.

2 سورة الأعراف الآية 64

3 سورة هود 50

4 سورة هود الآية 45-46.

ويشير الله سبحانه وتعالى أنه قد آمن مع نوح فئة قليلة، وركبت الفلك معه وجاء في قوله تعالى: "وأتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا، ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا"¹.

والنص صريح ويشير أن بني إسرائيل هم من ذرية الناس الذين آمنوا بالنبى نوح وصعدوا معه في الفلك، رغم أن أغلب المفسرين يذهبون إلى أن المعنى من هذه الآية أن الذين صعدوا مع النبى نوح هم عائلته، وهذا لتأثرهم بالإسرائيليات رغم أننا أشرنا في ما سبق أن أحد أبناء نوح كان من الغارقين .

كما جاءت الإشارة مرة أخرى في القرآن الكريم بعد أن تحدث عن قوم نوح عليه السلام في قوله تعالى: "ثم أغرقنا الآخرين وإن من شيعة إبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم"².

وهنا يقول القرآن الكريم "إن من شيعة إبراهيم"، والحديث بداية يدور عن النبى نوح عليه السلام، ولهاء هنا في شيعة تعود إلى نوح، ومعنى كلمة شيعة، لا تعني من نسله، بقدر أنه من أصحاب التوحيد، فالنبى إبراهيم عليه السلام ممن حمل مبادئ النبى نوح عليه السلام فهو من شيعة الذين وحدوا الله ولم يشركوا به شيئا. ونقول في العادة شيعة فلان أي الذين ناصرته وأيدوه.³

ب- أحلام النبى يوسف عليه السلام :

توجد عدة إختلافات بين قصة يوسف عليه السلام في التوراة والقرآن، والبداية كانت في أحلام يوسف عليه السلام، فتقول التوراة التي بين يدينا، أن يوسف رأى حلمين، ولما قصهم على إخوته وأبيه إزداد بغض إخوته له.⁴

[⁶فَقَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا هَذَا الْحُلْمَ الَّذِي حُلِمْتُ: ⁷فَهَا نَحْنُ حَازِمُونَ حُزْمًا فِي الْحَقْلِ، وَإِذَا حُزْمَتِي قَامَتْ وَانْتَصَبَتْ، فَاحْتَاطْتُ حُزْمُكُمْ وَسَجَدْتُ لِحُزْمَتِي». ⁸فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ:

1 سورة الإسراء الآية 2-3.

2 سورة الصافات الآية 82-83.

3الباش حسن، المرجع السابق، ص135.

4 صلاح عبد الفتاح الخالدي المرجع السابق ص92.

«أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا تَسْلُطًا؟» وَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ مِنْ أَجْلِ أَحْلَامِهِ وَمِنْ أَجْلِ كَلَامِهِ. ⁹ ثُمَّ حَلَمَ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ حُلُمْتُ؟ حُلْمًا أَيْضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَاحِدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةً لِي». ¹⁰ وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: «مَا هَذَا الْحُلْمُ الَّذِي حُلُمْتُ؟ هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الْأَرْضِ؟» ¹¹ فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ الْأَمْرَ. ¹

أما في القرآن الكريم فلم يرد فيه إلا رؤية واحد وليست حلم وعندما قصه على أبيه النبي يعقوب عليه السلام , أمره أن لا يخبر به أخوته حتى لا يحسدوه عليه ولم يشر القرآن إلا أن النبي يوسف عليه السلام إلتزم بنصيحة أبيه أم لا .

ولكن إذا دققنا في قول النبي يعقوب عليه السلام ونصيحته لإبنه يوسف عليه السلام بأن لا يخبر أخوته بالرؤية في القرآن , في قوله تعالى : " قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين " ² , يمكن الإستنتاج بأن يوسف يمكن أنه رأى رؤية وقصها على إخوته فحسدوه عليه , ولما رأى الرؤية الثانية وقصه على والده طلب منه أن لا يقصها على إخوته خوف منهم كي لا يكيدوا له .

فيمكن والله أعلم أن النبي يوسف قد رأى رؤية سابقة , إما عن الحزم أو رؤية أخرى وقصها على إخوته فحسدوه عليها , فنصححه والده أن يكتمها لتفادي حسد الإخوة له . ³

والفرق بينهما أن التوراة قصت علينا ما أسمته أحلاما , بينما القرآن أسماها رؤية لصديقها .

ت - موقف النبي يعقوب من أحلام يوسف :

تختلف التوراة والقرآن حول موقف النبي يعقوب من أحلام أبنه يوسف , فالتوراة تخبرنا أن أباه لأمه ووبخه لما أخبره بحلمه , وغار منه مثل إخوته: [⁹ ثُمَّ حَلَمَ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ،

1 سفر التكوين (37: 7-11)

2 سورة يوسف الآية 5.

3 خليل سليمان , الفروقات بين التوراة والقرآن (قصة يوسف) ط1 المكتب الإسلامي , بيروت 1999 ص29.

فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ حُلُمْتُ؟ حُلْمًا أَيْضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَاحِدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةً لِي». ¹⁰ وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: «مَا هَذَا الْحُلْمُ الَّذِي حُلُمْتَ؟ هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الْأَرْضِ؟» ¹¹ فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ الْأَمْرَ. ¹

أما في القرآن فقد كان موقف أبيه مخالف لذلك فقد سر برؤيا ابنه، وأثنى عليه وتنبأ له بمستقبل عظيم يصطفيه الله فيه، وجاء في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ²

والفرق هنا أن التوراة صورة لنا بني الله يعقوب عليه السلام حاسدا لإبنه، أما القرآن فيبين لنا العكس ويبرز صفات الأنبياء الحقيقية وهي تعبير الرؤى والتي عرف من خلالها أن يوسف عليه السلام سيصبح نبي ويكمل رسالة أبيه وأجداده. ³

ث- عمر يوسف عليه السلام عندما تأمر عليه إخوته :

تورد التوراة أن يوسف عليه السلام كان قد بلغ السابعة عشرة من عمره، وعندما كاد له إخوته [يُوسُفُ إِذْ كَانَ ابْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، كَانَ يَرْعَى مَعَ إِخْوَتِهِ الْغَنَمَ وَهُوَ غُلَامٌ] ⁴، بينما يورد القرآن أنه كان غلاما صغيرا وذلك في قوله تعالى: (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) ⁵، ومن كان في سابعة عشر من العمر يبعد أن يصنع به ما صنع بيوسف عليه السلام. ⁶

1 سفر التكوين (37: 9-11).

2 سورة يوسف الآية 6

3 صلاح عبد الفتاح الخالدي المرجع السابق ص 94.

4 سفر التكوين (37: 2).

5 سورة يوسف الآية 19-20.

6 الباش حسن، المرجع السابق ص 204.

ج- إسم الأخ الأصغر ليوسف عليه السلام :

تذكر التوراة أن إسم الشقيق الأصغر ليوسف هو بينيامين , وجاء في التوراة: [وَأَبْنَا رَاحِيلَ: يُوسُفُ وَبَنِيَامِينَ]¹, بينما لم يذكر القرآن الكريم إسمه وأبقاه مبهما , ولم يرد فيما صح عن حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما المصدران الوحيدان لتبين مبهمات من القرآن الكريم .²

ح- مؤامرة التخلص من يوسف عليه السلام :

يبين لنا النص التوراتي أن المؤامرة التخلص من يوسف عليه السلام حدثا فجائيا عن غير سابق تصميم وجاء في التوراة [فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ مِنْ بَعِيدٍ، قَبْلَمَا اقْتَرَبَ إِلَيْهِمْ، احْتَالُوا لَهُ لِيُمِيتُوهُ.¹⁸ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هُؤُذَا هَذَا صَاحِبُ الْأَحْلَامِ قَادِمٌ». ¹⁹ فَلَاَن هَلُمَّ نَقْتُلْهُ وَنَطْرَحْهُ فِي إِحْدَى الْآبَارِ]³. بينما يذكر لنا القرآن الكريم أن إخوته إجتمعوا على المؤامرة, وجاء هذا في قوله تعالى: (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ).⁴ وفصل لنا حوادثها من لدن التشاور فيما بينهم إلى غاية خداع أبيهم ثم إلى غاية أخذ أخيهم وإلقائه في الجب وفي هذا فرق مبين .⁵

خ- حزن النبي يعقوب عليه السلام :

تبين لنا التوراة أن النبي يعقوب عليه السلام كان يميز بين أولاده , ولما نفذ إخوة يوسف مؤامرة التخلص منه وأتوه بقميص يوسف ملطخا بدماء ورآه أبوه, صدق كذبتهم ومزق ثيابه وناح عليه نواح كبيرا ورفض العزاء من جميع أهله , وقال لهم :سأبقى وحدي حزينا إلى أن اموت وألحق بابني وهذا مايدل على أن النبي يعقوب عليه السلام إنسان جاهلا بربه , وجاهلا بنفسه وجاهلا بمصير ابنه يوسف عليه السلام, وجاهلا بخداعهم له وجاء في التوراة : [³⁴فَمَزَّقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَوَضَعَ

1 سفر التكوين (35: 24).

2 صلاح عبد الفتاح الخالدي المرجع السابق ص89.

3 سفر التكوين (37: 18-20).

4 سورة يوسف الآية 10.

5 خليل سليمان المرجع السابق ص45.

مِسْحًا عَلَى حَقْوَيْهِ، وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً.³⁵ فَقَامَ جَمِيعُ بَنِيهِ وَجَمِيعُ بَنَاتِهِ لِيُعْزُوهُ، فَأَبَى أَنْ يَتَعَزَّى وَقَالَ: «إِنِّي أَنْزِلُ إِلَى ابْنِي نَائِحًا إِلَى الْهَآوِيَةِ». وَبَكَى عَلَيْهِ أَبُوهُ.¹

أما القرآن فيظهر عكس تماما فيبين أن النبي يعقوب كشف خداعهم وأن الدم الذي في القميص ليس دم ابنه وأن هناك مؤامرة حيكت ضده وجاء في القرآن: "وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبروا جميل والله المستعان على ما تصفون"², هذا هو المشهد الذي صورته القرآن عن نبي الله الممتلئ بالإيمان والمتوكل على الله وليس أمامه إزاء أبنائه إلا الصبر كما جاء في قوله تعالى : وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ.³

II- يوسف في أرض مصر :

1- أوجه التشابه:

في بداية يمكن القول أنه لا توجد أي إشارة في الكتب السماوية تحدد تاريخ دخول النبي يوسف إلى مصر.⁴

أ- تتفق رواية التوراة مع قصة القرآن الكريم بالنسبة لمصير النبي يوسف, فجاء في التوراة [³⁶وَأَمَّا الْمِصْرَانِثُونَ فَبَاعُوهُ فِي مِصْرَ لِفُوطِيفَارَ خَصِيٍّ فِرْعَوْنَ، رَئِيسِ الشَّرْطِ.]⁵, أما في القرآن الكريم: " (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).⁶

1 سفر التكوين (37: 34-35).

2 سورة يوسف الآية 17.

3 سورة يوسف الآية 18.

4 منصور عبد الحكيم, المرجع السابق, ص 259.

5 سفر التكوين (37: 36)

6 سورة يوسف الآية 21.

أي أن النبي يوسف كان ضمن قافلة العبيد التي دخلت مصر وباعوه في سوق النخاسة في مصر التي كانت تلقى رواج كبير آنذاك.¹

ب- كما تتفق التوراة والقرآن الكريم، على أن الرجل الذي إشتراى النبي يوسف عليه السلام رجل ذو مكانة عند حاكم مصر، فالتوراة تصفه بأنه رئيس الشرطة [لِفُوطِيفَارَ حَصِيّ فِرْعَوْنُ، رَئِيسَ الشُّرْطِ]. والرجل الثاني بعد فرعون، أما القرآن فيقول أنه صاحب أعلى مقام بعد الملك طبعاً ووصفه بأنه عزيز مصر، وجاء في قوله تعالى: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).²

وتشير التوراة أن نبي يوسف حضي بمكانة كبيرة في بيت السيد الذي إشتراه، لأنه كان رجل ناجحاً فباركه الرب في كل ما يصنعه، لذلك جعله سيده وكيلاً على بيته وجاء في التوراة: [2 وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ فَكَانَ رَجُلًا نَاجِحًا، وَكَانَ فِي بَيْتِ سَيِّدِهِ الْمِصْرِيِّ. 3 وَرَأَى سَيِّدُهُ أَنَّ الرَّبَّ مَعَهُ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يَصْنَعُ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ بِيَدِهِ. 4 فَوَجَدَ يُوسُفُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ، وَخَدَمَهُ، فَوَكَّلَهُ عَلَى بَيْتِهِ وَدَفَعَ إِلَى يَدِهِ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ].³، وهذا مانجده في القرآن أيضاً وذلك وجاء في قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)⁴، وتمكين⁴، وتمكين يشمل حب سيده له وثقته به وجعله المتصرف في بيته.⁵

ت- كما يتفق المصدرين على أن زوجة سيده كانت تحبه وتريده لنفسها، وأنه رفض أن يخون سيده فتقول التوراة عن هذا: [7 وَحَدَّثَ بَعْدَ هَذِهِ الْأُمُورِ أَنَّ امْرَأَةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا

1 ابراهيم الدسقي عبد الرحمان، المرجع السابق ص152

2 سورة يوسف الآية 30.

3 سفر التكوين (39: 2-4).

4 سورة يوسف الآية 21.

5 رشيد البدراوي المرجع السابق ص464.

إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتْ: «اضْطَجِعْ مَعِيَ»¹، وهذا ماذهب إليه القرآن أيضا في قوله تعالى: "وَرَأَوْدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ".

وعن امرأة العزيز الذي كان يوسف عليه السلام في بيتها بمصر، أنها أحبت حبا شديدا لجمالها وحسنه فحملها ذلك على أن تحملت له وغلقت الأبواب ودعته لنفسها.²

ث - النبي يوسف عليه السلام في السجن :

كما تتفق التوراة مع القرآن في أن يوسف قد سجن بسبب هذه الحادثة وقعت له مع زوجة سيده، وجاء في التوراة: [20²⁰ فَأَخَذَ يُوسُفَ سَيِّدُهُ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِ السَّجْنِ، الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ أُسْرَى الْمَلِكِ مَحْبُوسِينَ فِيهِ. وَكَانَ هُنَاكَ فِي بَيْتِ السَّجْنِ]³، ويذكر القرآن ذلك أيضا في قوله تعالى: "قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَأَوْدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ"⁴، ونسجل هنا إقرار زوجة العزيز بجريمتها وحكمها بالسجن على يوسف عليه السلام.⁵

ج - كما يتفق التوراة والقرآن على أن النبي يوسف كان من مفسري الأحلام وأنه فسر أحلام شخصين كانا معه في السجن فقالت التوراة عن الحلم الأول: [فَقَصَّ رَئِيسُ السُّقَاةِ حُلْمَهُ عَلَى يُوسُفَ]، أما الحلم الثاني فقالت عنه: ["فَلَمَّا رَأَى رَئِيسُ الْخَبَازِينَ أَنَّهُ عَبَّرَ جَيِّدًا، قَالَ لِيُوسُفَ: «كُنْتُ أَنَا أَيْضًا فِي حُلْمِي»"]⁶.

1 سفر التكوين (7: 37)

2 ابن كثير، المصدر السابق، ص 242.

3 سفر التكوين (39: 20).

4 سورة يوسف الآية 32.

5 تامل زكرياء شتيوى، المرجع السابق، ص 32.

6 سفر التكوين (40: 16/9).

أما القرآن الكريم، فقال الله تعالى: (وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْنَأُ بِتَأْوِيلِهِ أَنَا نَرَاكَ مِنَ الْخَسِرِينَ)¹.

وتتفق التوراة والقرآن أن النبي يوسف طلب من الذي فسر حلمه، وأعلمه بأنه سيعود لخدمة ملكه بأن يذكره عنده فتقول التوراة في ذلك: [وَأَيْتِمًا إِذَا ذَكَرْتَنِي عِنْدَكَ حِينَمَا يَصِيرُ لَكَ خَيْرٌ، تَصْنَعُ إِلَيَّ إِحْسَانًا وَتَذَكِّرُنِي لِفِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُنِي مِنْ هَذَا الْبَيْتِ]². ويقول القرآن في هذا على لسان النبي يوسف عليه السلام: (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبَّهُ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)³.

ح- كم تتفق التوراة مع القرآن في أن ملك مصر قد رأى حلمين ولم يجد من يفسرهما له، فتقول التوراة عن حلم الأول: [وَحَدَّثَ مِنْ بَعْدِ سَنَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ أَنَّ فِرْعَوْنَ رَأَى حُلُمًا: وَإِذَا هُوَ وَقِفٌ عِنْدَ النَّهْرِ،² وَهُوَ ذَا سَبْعِ بَقَرَاتٍ طَالِعَةٍ مِنَ النَّهْرِ حَسَنَةِ الْمَنْظَرِ وَسَمِينَةِ اللَّحْمِ، فَارْتَعَتْ فِي رَوْضَةٍ. ثُمَّ هُوَذَا سَبْعُ بَقَرَاتٍ أُخْرَى طَالِعَةٍ وَرَاءَهَا مِنَ النَّهْرِ قَبِيحَةِ الْمَنْظَرِ وَرَقِيقَةِ اللَّحْمِ]. وعن الحلم الثاني: [ثُمَّ نَامَ فَحَلُمَ ثَانِيَةً: وَهُوَ ذَا سَبْعِ سَنَابِلٍ طَالِعَةٍ فِي سَاقٍ وَاحِدٍ سَمِينَةٍ وَحَسَنَةٍ. ثُمَّ هُوَذَا سَبْعُ سَنَابِلٍ رَقِيقَةٍ وَمَلْفُوحَةٍ بِالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ نَابِتَةٍ وَرَاءَهَا].⁴ ولم يجد من يعبرها له.

ويقول القرآن الكريم عن الحلمين، في قوله تعالى: " وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ.⁵

1 سورة يوسف الآية 36.

2 سفر التكوين (40: 14).

3 سورة يوسف الآية 42.

4 سفر التكوين (41: 1-3/5-6).

5 سورة يوسف الآية 43-44.

وتتفق التوراة والقرآن على أن النبي يوسف هو من فسر حلم الملك، فتقول التوراة في ذلك: [25] فَقَالَ يُوسُفُ لِفِرْعَوْنَ: «حُلْمُ فِرْعَوْنَ وَاحِدٌ. قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ بِمَا هُوَ صَانِعٌ. 26 الْبَقَرَاتُ السَّبْعُ الْحَسَنَةُ هِيَ سَبْعُ سِنِينَ، وَالسَّنَابِلُ السَّبْعُ الْحَسَنَةُ هِيَ سَبْعُ سِنِينَ. هُوَ حُلْمٌ وَاحِدٌ. 27 وَالْبَقَرَاتُ السَّبْعُ الرَّقِيقَةُ الْقَيْحَةُ الَّتِي طَلَعَتْ وَرَاءَهَا هِيَ سَبْعُ سِنِينَ، وَالسَّنَابِلُ السَّبْعُ الْفَارِغَةُ الْمَلْفُوحَةُ بِالرَّيْحِ الشَّرْقِيَّةِ تَكُونُ سَبْعُ سِنِينَ جُوعًا. 28 هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي كَلَّمْتُ بِهِ فِرْعَوْنَ. قَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ لِفِرْعَوْنَ مَا هُوَ صَانِعٌ. 29 هُوَذَا سَبْعُ سِنِينَ قَادِمَةٌ شَبَعًا عَظِيمًا فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. 30 ثُمَّ تَقُومُ بَعْدَهَا سَبْعُ سِنِينَ جُوعًا، فَيُنْسَى كُلُّ الشَّيْءِ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَيُتْلَفُ الْجُوعُ الْأَرْضَ. 31 وَلَا يُعْرِفُ الشَّيْءُ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْجُوعِ بَعْدَهُ، لِأَنَّهُ يَكُونُ شَدِيدًا جَدًّا. 1]

بينما يحدثنا القرآن الكريم عن ذلك في قوله تعالى: "يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ قَالَ تَزَرَّعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ". 2

خ- وتتفق التوراة والقرآن الكريم على أن الملك عين يوسف على خزائن مصر، فتقول التوراة في ذلك: [41] ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «انْظُرْ، قَدْ جَعَلْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ». 42 وَخَلَعَ فِرْعَوْنُ خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ وَجَعَلَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ، وَالْبَسَهُ ثِيَابَ بُوصٍ، وَوَضَعَ طَوْقَ ذَهَبٍ فِي عُنُقِهِ، 43 وَأَرْكَبَهُ فِي مَرْكَبَتِهِ الثَّانِيَةِ، وَنَادَوْا أَمَامَهُ «ارْكَعُوا». وَجَعَلَهُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. 3]

1 سفر التكوين (41: 25-31).

2 سورة يوسف الآية 45-49.

3 سفر التكوين (41: 43-41).

ويقول القرآن الكريم في تعيين يوسف على خزائن مصر : (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)¹ , يقصد هنا بالتمكين هو الملك².

تتفق التوراة مع القرآن الكريم على أن إخوة يوسف دخلوا مصر , ويوسف هو المتحكم في شؤونها , وجاءوا إلى مصر بسبب القحط الذي ضرب ديارهم , فعرفهم من أول مرة وهم لم يعرفوه , وتقول التوراة عن ذلك : [⁵فَأَتَى بَنُو إِسْرَائِيلَ لِيَشْتَرُوا يَبْنَا الَّذِينَ أَتَوْا، لِأَنَّ الْجُوعَ كَانَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. ⁶وَكَانَ يُوسُفُ هُوَ الْمُسَلِّطَ عَلَى الْأَرْضِ، وَهُوَ الْبَائِعَ لِكُلِّ شَعْبِ الْأَرْضِ. فَأَتَى إِخْوَةُ يُوسُفَ وَسَجَدُوا لَهُ بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ. ⁷وَلَمَّا نَظَرَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ عَرَفَهُمْ، فَتَنَكَّرَ لَهُمْ وَتَكَلَّمَ مَعَهُمْ بِجَفَاءٍ، وَقَالَ لَهُمْ: «مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟» فَقَالُوا: «مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ لِنَشْتَرِي طَعَامًا». ⁸وَعَرَفَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ، وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ.]³.

أما القرآن الكريم فيقول في ذلك : " وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ " ⁴.

د- وتتفق التوراة مع القرآن الكريم في أن يوسف عليه السلام قد أعطى إخوته ما يحتاجون من قمح , وطلب منهم أن يأتوا بأخيهم الأصغر , إن أرادوا أن يأخذوا الكيل من عنده مرة أخرى وجاء في القرآن الكريم : (وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)⁵ , فتقول التوراة عن ذلك : [¹⁹إِنْ كُنْتُمْ أُمْنَاءَ فَلْيَحْبِسْ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي بَيْتِ حَبْسِكُمْ، وَأَنْطَلِقُوا أَنْتُمْ وَخُذُوا قَمْحًا لِمَجَاعَةٍ

1 سورة يوسف الآية 57.

2 محمد عبد الله , المرجع السابق , ص 60.

3 سفر التكوين (42: 5-8).

4 سورة يوسف الآية 57.

5 سورة يوسف الآية 59.

يُؤْتِكُمْ.²⁰ وَأَحْضِرُوا أَخَاكُمُ الصَّغِيرَ إِلَيَّ، فَيَتَحَقَّقَ كَلَامُكُمْ وَلَا تَمُوتُوا». فَفَعَلُوا هَكَذَا.¹

ذ- كما تتفق التوراة مع القرآن في أن النبي يوسف عليه السلام رد بضاعة التي جاءت بها إخوته التي كانت ثمن القمح، فتقول التوراة في ذلك: [ثُمَّ أَمَرَ يُوسُفُ أَنْ تُمْلَأَ أَوْعِيَتُهُمْ قَمْحًا، وَتُرَدَّ فِضَّةُ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى عَدْلِهِ، وَأَنْ يُعْطُوا زَادًا لِلطَّرِيقِ. فَفَعَلَ لَهُمْ هَكَذَا،²

أما القرآن فقال عن ذلك: (وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)³.

وتتفق التوراة مع القرآن في أن النبي يعقوب عليه السلام هو الذي أرسل ابنه الصغير مع إخوته إلى مصر مرة أخرى، وتقول التوراة عن ذلك: [وَاخْذُوا أَخَاكُمْ وَقُومُوا ارْجِعُوا إِلَى الرَّجُلِ.¹³ وَاللَّهُ الْقَدِيرُ يُعْطِيكُمْ رَحْمَةً أَمَامَ الرَّجُلِ حَتَّى يُطْلِقَ لَكُمْ أَخَاكُمْ الْآخَرَ وَبَنِيَّامِينَ. وَأَنَا إِذَا عَدِمْتُ الْأَوْلَادَ عَدِمْتُهُمْ»].⁴ أما القرآن فقد ذكر ذلك أيضا في قوله تعالى: " قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ "⁵.

ر- كما تتفق التوراة أيضا مع القرآن في أن النبي يوسف أكرم ضيافة إخوته، وحملهم ببضاعة تكفيهم، كما أمر خدمه بوضع مكيال الملك في رحال أخيه الصغير وسمح لهم بالذهاب وذلك ليجد سبب يبقى به أخاه عنده، فتقول التوراة عن ذلك: [ثُمَّ أَمَرَ الَّذِي عَلَى بَيْتِهِ قَائِلًا: «امْلَأْ عِدَالَ الرَّجَالِ طَعَامًا حَسَبَ مَا يُطِيقُونَ حِمْلَهُ، وَضَعْ فِضَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ فِي فَمِ عَدْلِهِ.² وَطَاسِي، طَاسَ الْفِضَّةِ، تَضَعُ فِي فَمِ عَدْلِ الصَّغِيرِ، وَثَمَنَ قَمْحِهِ». فَفَعَلَ بِحَسَبِ

1 سفر التكوين (42: 19-20).

2 سفر التكوين (42: 25).

3 سورة يوسف الآية 62.

4 سفر التكوين (43: 13-14).

5 سورة يوسف الآية 66.

كَلَامِ يُوسُفَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ ¹، أما القرآن فيقول عن ذلك : " فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ² .

ز- وتتفق التوراة مع القرآن الكريم في أن يوسف عليه السلام وضع حيلة لإخوته لكي يبقيا أخاه معه , وأراد أن يحاسب السارق بشريعتهم وذلك لثبوت لهم عدله ولا يشكو في أمره وبدأ بالتفتيش من أكبرهم إلى أصغرهم فتقول التوراة عن ذلك : [⁹الَّذِي يُوجَدُ مَعَهُ مِنْ عِبْدِكَ يَمُوتُ، وَنَحْنُ أَيْضًا نَكُونُ عَبِيدًا لِسَيِّدِي. ¹⁰فَقَالَ: «نَعَمْ، الْآنَ بِحَسَبِ كَلَامِكُمْ هكَذَا يَكُونُ. الَّذِي يُوجَدُ مَعَهُ يَكُونُ لِي عَبْدًا، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَكُونُونَ أَتْرِيَاءَ. ¹¹فَاسْتَعْمَلُوا وَأَنْزِلُوا كُلَّ وَاحِدٍ عِدْلَهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَفَتَحُوا كُلَّ وَاحِدٍ عِدْلَهُ. ¹²فَفَتَّشَ مُبْتَدئًا مِنَ الْكَبِيرِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الصَّغِيرِ، فَوُجِدَ الطَّاسُ فِي عِدْلِ بَنِيَامِينَ ³ .

أما القرآن الكريم فيقول عن ذلك : " قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ، فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ⁴ .

س- وتتفق التوراة مع القرآن الكريم في أن إخوت يوسف توسلو إليه لكي يترك أخاهم وسبب أن أباهم شيخ كبير وسيموت إن لم نعود به إليه , وعرضوا عليه أن يبقى أحد في مكانه ويتحمل العقوبة بدل منه , وتقول التوراة عن ذلك :

[²⁰فَقُلْنَا لِسَيِّدِي: لَنَا أَبٌ شَيْخٌ، وَابْنُ شَيْخُوخَةٍ صَغِيرٌ، مَاتَ أَخُوهُ وَبَقِيَ هُوَ وَحْدَهُ لِأُمِّهِ، وَأَبُوهُ يُحِبُّهُ.] " , وتقول أيضا: [³³فَالآنَ لِيَمَكْتُ عَبْدُكَ عَوْضًا عَنِ الْغُلَامِ، عَبْدًا لِسَيِّدِي، وَيَصْعَدِ الْغُلَامُ

1 سفر التكوين (44: 1-2).

2 سورة يوسف الآية 70.

3 سفر التكوين (44: 9-12).

4 سورة يوسف الآية 74-76.

مَعَ إِخْوَتِهِ¹، أما القرآن فيخبرنا عن ذلك في قوله تعالى: "قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ"².

وتتفق التوراة مع القرآن في أن النبي يوسف عليه السلام هو الذي كشف عن شخصيته أمام إخوته، فنقول التوراة عن ذلك: [وَقَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: «أَنَا يُوسُفُ. أَحْيِ أَبِي بَعْدُ؟» فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِخْوَتُهُ أَنْ يُجِيبُوهُ، لِأَنَّهُمْ ارْتَاعُوا مِنْهُ³]. أم القرآن فيقول عن ذلك: "قالوا أءنك يوسف لأنك قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين"⁴.

ش- وتتفق التوراة مع القرآن في أن النبي يوسف عليه السلام هو من طلب من إخوته أن يأتوا بأبيهم وأهلهم أجمعين إلى مصر، وتقول التوراة في ذلك:

[أَسْرِعُوا وَاصْعِدُوا إِلَى أَبِي وَقُولُوا لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ ابْنُكَ يُوسُفُ: قَدْ جَعَلَنِي اللَّهُ سَيِّدًا لِكُلِّ مِصْرَ. انْزِلْ إِلَيَّ. لَا تَقِفْ. ¹⁰فَتَسْكُنَ فِي أَرْضِ جَاسَانَ وَتَكُونَ قَرِيبًا مِنِّي، أَنْتَ وَبَنُوكَ وَبَنُو بَنِيكَ وَغَنَمُكَ وَبَقَرُكَ وَكُلُّ مَا لَكَ⁵]. أما القرآن فيقول عن ذلك: "اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ "⁶.

2- أوجه الاختلاف بين المصدرين :

1 سفر التكوين (44: 20/33).

2 سورة يوسف الآية 78.

3 سفر التكوين (45: 3).

4 سورة يوسف الآية 89.

5 سفر التكوين (45: 9-10).

6 سورة يوسف الآية 93.

أ- هوية التجار الذين باعوا النبي يوسف عليه السلام في مصر :

تختلف التوراة مع القرآن في قضية التجار الذين باعوا النبي يوسف في مصر، فنجد أن القرآن لم يتكلم عن أي تفاصيل بخصوص هوية التجار بل أشار فقط إلى أنهم باعوه إلى سيد رفيع الشأن في مصر وأن هذا السيد أوصى زوجته بحسن معاملته، أما التوراة فقد حددت إسم ووظيفة الذي إشتراه في مصر مع ذكر أصل التجار الذين باعوه في مصر وهم الإسماعيليون والمديانيون¹، ولكن هنا نجد التناقض لأن الإسماعيلين من المفروض أنهم أبناء النبي إسماعيل ابن إبراهيم من هاجر المصرية، والمديانيون هم أبناء مديان أحد أولاد ابراهيم من زوجته قطورة، وإذا أخذنا الزمن المنطقي الفاصل بين عصر إسماعيل عليه السلام ومديان إنا إبراهيم عليه السلام وعصر النبي يعقوب ويوسف عليهما السلام لقلنا أن الإسماعيلين والمديانيون لم يكنا قد تشكلا كشعب في تلك الفترة التي جرت فيها قصة النبي يوسف عليه السلام، ولا يوجد تفسير لهذا التناقض سوى أن القصة أدمجت بعد عصر الأباء دون مجهود تحريري يضعها في إتساق مع من سبقها.²

ب- ثمن الذي بيع به النبي يوسف في مصر :

تختلف التوراة والقرآن الكريم في ثمن الذي بيع به النبي يوسف في مصر، فالتوراة تشير إلى أنه مديانيون سحبه من البئر وباعوه للإسماعيلين بعشرين من الفضة وأتو به معهم إلى مصر، أما القرآن الكريم فلم يبين سعر إلى أنه أشار إليه بثمن بخص دراهم معدودة، ورأى بعض المفسرين أنها دون الأربعين على أساس أنها معدودة لا موزونة، وإنما يعد القليل ويوزن الكثير، وكانت العرب تزن ما بلغ الأوقية، وهي أربعون درهم فما فوق وقد حددها البعض بعشرين والبعض الآخر بثلاثين وأين كان ذلك فلا فرق بينهما سوى أنها كانت نهاية المحنة الأولى لنبي الله يوسف عليه السلام.³

1صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع السابق ص118.

2فراس السواح، المرجع السابق، ص 41.

3 محمد بيومي مهران (دراسات قرآنية) المرجع السابق ص46.

ت- يوسف عليه السلام في بيت سيده :

رغم إتفاق التوراة مع القرآن الكريم في أن زوجة سيد البيت أرادة أن تراود النبي يوسف عن نفسه وأنه استعصم وسجن ظلما ,إلا أن القرآن أضاف معلومات ولقطات على ما ذكرته التوراة ويمكن أن نلخصها في ما يلي :

- أشارت التوراة أن السيد الذي إشتري النبي يوسف عليه السلام كان خصيا ,بينما لم ترد أي إشارة في القرآن الكريم إلا ذلك ,ولم يعرف المصريون على طول تاريخهم الخصيان ,وهنا يمكن القول لو أنه كان خصيا كيف يكون متزوجا ومن أجل نساء ذلك الوقت!¹.
- فالتوراة تخبرنا بأن النبي يوسف عليه السلام دخل إلى بيت ليقوم بعمله,ولم يكن أحد في البيت أي أن المكيدة لم تكن مدبرة وأمسكت قميصه وقالت إضجع معي وهذا لا يليق بإمرأة تعيش في قصر مليئ بالخدم والحرس,بينما يفصل القرآن في ذلك ليثبت براءته فيقول أنها " غلقت الأبواب " فكانت المرأة حريصة على تأمين الجو وعدم إنكشاف الخطة ثم دعتة إلى ذلك فرفض لأن دينه لا يسمح بذلك²
- وتقول التوراة أن النبي يوسف هرب منها بعد أن أمسكت بقميصه ونادت على أهل البيت لتثبت التهمة عليه,بينما في القرآن نجد أنها لحقت به فوجد سيدها عند الباب وهناك دارت محاكمة بينهما في حضور سيدهما وثبتت براءة يوسف عليه السلام بعد أن شهد شاهد ووجد قميص يوسف الذي كان دليل البراءة .
- لم تذكر التوراة شيوع خبر مراودة زوجة رئيس الشرطة لعبدها ,بينما نجد القرآن يفصل في ذلك لإثبات براءة وعفة النبي يوسف عليه السلام ,ونرى أنه لو لم يشع الخبر ويفتش الناس في القضية لما ثبتت برىءة النبي يوسف عليه السلام .

1منصور عبد الحكيم ,المرجع السابق ,ص243.

2صلاح عبد الفتاح الخالدي ,المرجع السابق ص125.

- وتقول التوراة أن النبي يوسف سجن بعد أن ظن سيده أنه مذنب ,بينما يقول القرآن أن النبي يوسف لم يجد ملجأ من كيد النساء إلا في السجن فدعا ربه أن ينجيه حتى ولو كان ذلك على حساب حريته .

ث- دخول النبي يوسف إلى السجن :

- يمكن القول أن التوراة والقرآن إتفقا على دخول النبي يوسف إلى السجن ولكنهما إختلفا في السبب فتوراة تقول أن سيده غضب منه بسبب فعلته فأدخله السجن ,بينما في القرآن الكريم نجد أن عزيز مصر تأكد من براءة يوسف عليه السلام ولكن أدخله السجن منعا للفضيحة وإسكات لأفواه الناس .¹

- تتفق التوراة والقرآن في أن النبي يوسف كان معه في سجن فتيان كان يعملان عند الملك ,وتضيف التوراة هنا وظيفة كل منها ,بينما لم يشر القرآن إلى ذلك .

- تتفق التوراة والقرآن في أن سجينان قد رأى كل منهما حلما ,ولكن التوراة تختلف مع القرآن في أن النبي يوسف هو من عرض أن عليهما تفسير أحلامهم ,بينما يشير القرآن الكريم إلى عكس ذلك فهما من طلبا من النبي يوسف عليه السلام أن يفسر أحلامهم وذلك لأنه من المحسنين .²

- تختلف التوراة والقرآن الكريم في دور النبي يوسف عليه السلام في السجن ,فالتوراة تقول ان النبي يوسف عليه السلام كان مفسر للأحلام في السجن ,بينما لا ينكر القرآن ذلك ولكن يزيد على ذلك بأنه قام بالدعوة إلى الواحد القهار ويبين لهم زيف العقيدة التي كانوا عليها في قوله تعالى:(يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمْهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).³, ويشير القرآن أيضا إلى

1الدسوقي عبد الرحمن المرجع السابق ص 183.

2صلاح عبد الفتاح الخالدي ,المرجع السابق ص140..

3سورة يوسف الآية 39-40.

رفض النبي يوسف عليه السلام الدين الذي كان سائد في مصر وييدي تمسكه بدين آبائه وأجداده.¹

وهنا نلاحظ أن النبي يوسف عليه السلام ليس على دين القوم الذين يعيش معهم ومزال يتمسك بدين آبائه الموحدين الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ,ومن هنا يطرح إشكال أن المصريين وإن كانوا ليسوا موحدين وقد عرفوا تعدد الآلهة إلى أنهم آمنوا باليوم الآخر وهو أمر ثابت ومعروف عند كل المؤرخين والأثريين وكانوا يؤمنون بالبعث والجنة والنار والعقاب .

ومن هذا يتبين لنا أن هؤلاء القوم الذي يتحدث عنهم سيدنا يوسف عليه السلام ليسوا مصريين²

• وتتفق التوراة والقرآن في أن النبي يوسف هو من فسر حلم ملك مصر ولكن تختلف التوراة مع القرآن في أن النبي يوسف ذهب إلى فرعون وفسر له الحلم ,بينما نجد في القرآن أن النبي يوسف فسر حلم الفرعون لرسول الذي أرسله فقط .

ومن المؤكد أن الحيرة ستصيب أي عالم مصريات أو دارس لتاريخ المصري القديم حين يسمع أن حاشية الفرعون من حوله قالوا للملك وهذا ما جاء في القرآن : (أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعلمين) ,فمن يعرف تفاصيل التاريخ المصري القديم يدرك جيدا أن هذا الكلام لا يمكن أن يأتي على لسان المصريين .

• تختلف التوراة مع القرآن في خروج النبي يوسف من السجن ,فالتوراة تقول أن خروج يوسف من سجن كان لتفسير حلم الملك ولكن القرآن يشير إلا أن النبي يوسف فسر الحلم ورفض الخروج من السجن حتى تثبت براءته .

ج- يوسف على خزائن الأرض :

1إسماعيل حامد المرجع السابق ص 90.

2منصور عبد الحكيم ,المرجع السابق ,ص.267.

- تختلف التوراة مع القرآن الكريم في تولي يوسف عليه السلام منصب كبير في حكم الملك ،فالتوراة تخبرنا أن الملك أعجب بقدرات يوسف عليه السلام وعلمه ما جعله يعينه الحاكم بعده في كل شئ وهذا ما جاء في التوراة : [⁴¹ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «انْظُرْ، قَدْ جَعَلْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ»]¹، أما القرآن الكريم فيخبرنا أن يوسف عليه السلام هو مع طلب الحكم بما أن الله أوحى إليه بمعرفة هذه المجاعة التي ستحل على المنطقة فهو الذي يعرف كيف ينقذهم منها وجاء في قوله تعالى : " قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ " ².
- تخبرنا التوراة أن الفرعون غير إسم النبي يوسف عليه السلام، ويعطينا إسم زوجته وأولاده وجاء في التوراة : [⁴⁵وَدَعَا فِرْعَوْنُ اسْمَ يُوسُفَ «صَفْنَاتَ فَعْنِيحَ»، وَأَعْطَاهُ أَسْنَاتَ بِنْتَ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أُونَ زَوْجَةً.]³، فَخَرَجَ يُوسُفُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. أما القرآن فلم يشر إلا ذلك ومن هذا الباب يمكن أن نصدق هذا القول لأن بقاء إسمه كان سيجعل إخوته يشكون في الأمر لأنهم عرفوا أن القافلة التي أخذت النبي يوسف عليه السلام إتجهت إلى مصر .
- تختلف التوراة مع القرآن الكريم في لقاء الأول بين النبي يوسف وإخوته الذي وفدوا إلى مصر فالتوراة تخبرنا أنا النبي يوسف عليه السلام عرف إخوته من أول مرة ،فإنهم بأفهم جواسيس وإساء معاملتهم وطالبهم بإحضار أخيهام إليه وحجز أحد إخوته عنده وجاء في التوراة : [⁹فَتَذَكَّرَ يُوسُفُ الْأَحْلَامَ الَّتِي حَلَّمَ عَنْهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «جَوَاسِيسُ أَنْتُمْ! لَتَرَوْا عَوْرَةَ الْأَرْضِ جِئْتُمْ»]⁴ أما القرآن الكريم فيخبرنا أن النبي يوسف عليه السلام عرف إخوته وهم لم يعرفوه وأكرم مثواهم وحملهم بكل ما يريدون ،وطلب منهم إحضار أخيهام لأنه يوفي الكيل وسيزيد كيلهم إنهم أحضروه معهم .

1 سفر التكوين (41:41).

2 سورة يوسف الآية 55

3 سفر التكوين (45:41).

4 سفر التكوين (9:42).

- وتختلف التوراة مع القرآن في عقيدة النبي يوسف عليه السلام وهو على أرض مصر ،فالتوراة تخبرنا أن النبي يوسف كان يحلف بحياة فرعون وجاء في التوراة : [وَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ لَا تَخْرُجُونَ مِنْ هُنَا إِلَّا بِمَجِيءِ أَخِيكُمُ الصَّغِيرِ إِلَى هُنَا.]¹ وتكرر هذا القسم في أكثر من مرة ،وظاهر الكلام أن النبي يوسف عليه السلام سار على نهج الناس في تأليه ملوكهم ،بينما في القرآن الكريم أن النبي يوسف عليه السلام كان على ديانة التوحيد وكان يدعو لها في السجن ومن يعرف التوحيد لا يمكن له القسم بحياة الأشخاص.²
- وتختلف التوراة مع القرآن الكريم في أخلاق النبي يوسف عليه السلام حيث تشير التوراة في لقائه مع إخوته أنه شرب الخمر معهم وسكروا جميع ،بينما لا يشير القرآن إلى ذلك فهو يصف النبي يوسف عليه السلام بأحسن الأخلاق .
- تختلف التوراة مع القرآن في مشهد تعريف النبي يوسف عليه السلام بشخصيته فالتوراة تخبرنا أن النبي يوسف بكى بصوت مرتفع حتى سمعه الجميع وذكر لهم خلاصة قصته معهم ويطلب منهم إحضار أبيهم بسلطانه الكبير على المصريين وجاء في التوراة : [فَأَطْلَقَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ، فَسَمِعَ الْمِصْرِيُّونَ وَسَمِعَ يَبْتُ فِرْعَوْنَ. ³ وَقَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: «أَنَا يُوسُفُ. أَحْيَ أَبِي بَعْدُ؟» فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِخْوَتُهُ أَنْ يُحْيَوْهُ، لِأَنَّهُمْ ارْتَاعُوا مِنْهُ.]³ ،بينما يخبرنا القرآن أن يوسف عليه السلام عرف نفسه وأخبرهم بقصته ،وبين كيف إعترف الإخوة بذنبهم وكيف إستغفر لهم النبي يوسف عليه السلام.⁴
- تخبرنا التوراة على أن الفرعون فرح بقدوم النبي يعقوب عليه السلام وبنيه وخرج في إستقبالهم وجاء في التوراة : [⁹أَسْرِعُوا وَاصْعَدُوا إِلَى أَبِي وَقُولُوا لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ ابْنُكَ يُوسُفُ: قَدْ

1 سفر التكوين (15:42).

2الباش حسن،المرجع السابق ص 205.

3 سفر التكوين (2:42-3).

4صلاح عبد الفتاح الخالدي ،المرجع السابق ص175.

جَعَلَنِي اللَّهُ سَيِّدًا لِّكُلِّ مِصْرَ. انْزِلْ إِلَيَّ. لَا تَقِفْ¹, بينما لم ترد إشارة إلى ذلك في القرآن الكريم سوى دعوة النبي يوسف عليه السلام لأبيه وجميع أهله بالقدوم إلى مصر.

● لم نخبرنا التوراة على أن النبي يعقوب فقد بصره بسبب حزنه على اولاده, بينما في القرآن الكريم نخبرنا عن معجزة عودة بصره بعد ان أرسل له النبي يوسف عليه السلام قميصه وألقوه على وجهه فرتد بصيرا وجاء في قوله تعالى: (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ)², وإن كانت في ذلك الوقت معجزة فإن العلم في هذا الوقت قد حل هذه المعجزة وأكد صدقها لأن العرق يساعد على تصفية العين .

● تخبرنا التوراة عن عدد أهل يعقوب الذين وفدوا إلى مصروهم سبعون نفس وجاء في التوراة: [جَمِيعُ نَفُوسٍ بَيْتِ يَعْقُوبَ الَّتِي جَاءَتْ إِلَى مِصْرَ سَبْعُونَ]³, أما القرآن فلا يشير إلى ذلك بل يقول أن جميع أهل يعقوب عليه السلام أتو مصر بأمر من يوسف .

تختلف التوراة والقرآن الكريم حول وصية النبي يعقوب عليه السلام لأولاده فالتوراة تخبرنا على أن النبي يعقوب يوصيهم بالعودة إلى الأرض المباركة مع إعطائهم البركة وجاء في التوراة: [21 وَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «هَآ أَنَا أَمُوتُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَيَكُونُ مَعَكُمْ وَيُرْدُّكُمْ إِلَى أَرْضِ آبَائِكُمْ. 22 وَأَنَا قَدْ وَهَبْتُ لَكَ سَهْمًا وَاحِدًا فَوْقَ إِخْوَتِكَ، أَخَذْتُهُ مِنْ يَدِ الْأُمُورِيِّينَ بِسَيْفِي وَقَوْسِي»]⁴, بينما القرآن الكريم يخبرنا بأنه أوصاهم بإتباع ديانة التوحيد ديانة آبائهم إبراهيم وإسحاق عليهم السلام وهذا الفرق بين الكتابين فالتوراة تركز على الأسماء والأماكن بينما يركز القرآن على الدين والأخلاق.

● تخبرنا التوراة أن النبي يوسف عليه السلام حنط أباه واحتفظ بجثته أربعين يوما كما يفعل المصريون وتحنيط عادة مصرية تدخل في صلب العقائد الدينية , أما القرآن الكريم فلم يخبرنا عن

1 سفر التكوين (9:45).

2 سورة يوسف الآية 93.

3 سفر التكوين (27:46).

4 سفر التكوين (22-21:48).

هذا وإن كانت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبرنا أن أجساد الأنبياء لا تتغير أي انها لا تحتاج إلى تحنيط فهي محفوظة بإرادة الله .¹

- تخبرنا التوراة ان النبي يوسف عليه السلام عاش 120 سنة وحضر لأولاده واحفاده وتنبأ لبني إسرائيل بالعودة إلى أرض كنعان كما دعاهم إلى حمل عظامه بعد موته ودفنها في أرض أجداده ,بينما نجد ان القرآن لا يشير إلى ذلك فهو فقد يحمد الله على نعمه التي أنعم بها عليه كتفسير الرؤى والملوك الذي أعطاه إياه ويدعوه أن يتوفاه على دينه ويلحقه بالصالحين .

1الباش حسن,المرجع السابق ص 207.

وفي ختام هذا العمل الذي تم بعون الله وحسن توفيقه وبعد إنهاء كتابة موضوع قصة النبي يوسف عليه السلام في ضوء المصادر الدينية دراسة مقارنة بين القرآن والتوراة وبيان مدى الاختلاف بين المصدرين المعتمد عليهما من خلال المقارنة التي أوردتها في الفصول الدراسة، لأقف في ختام هذا البحث على جملة نتائج التي وصلت إليها بعد أن اعتمدت على المقارنة بين النصوص التوراتية والآيات القرآنية لأبين كيف حُرف اليهود الدين والتاريخ وشوهوا صورة الأنبياء وكيف فضحهم القرآن الكريم وأنصف أنبياء الله عليهم. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها :

1- كان من الطبيعي أن يكون مصدر قصة النبي يوسف عليه السلام في التوراة والقرآن واحد، إستناد إلى الإعتقاد الإسلامي بوجود توراة أصيلة مترلة من عند الله سبحانه وتعالى ولكن الإتفاق كان على أن يد التحريف وصلتها وبذلك فوقع الاختلاف في المصدر فالقرآن مصدره إلهي بينما توراة مصدرها إنساني وهذا هو السبب الأول والرئيسي للإختلاف الواضحة بين القصتين وهو إختلاف جوهري يمس العقيدة والدين والأخلاق .

2- إن القرآن الكريم كتاب سماوي نزل على رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم تطل يد التحريف وذلك لأنه كتب وسجل في حياة رسول الكريم ، بينما التوراة كتبت على يد عدة محررين في عصور مختلفة وإمتزجت بأساطير الشعوب الذين تعايشو معهم.

3- إن قصة النبي يوسف عليه السلام وردت في نهاية سفر التكوين، أما في القرآن الكريم فجاءت في سورة كاملة تحمل اسمه .

4- إن التوراة تحاول ربط التاريخ البشرية بما يخدم مصالح الشعب اليهودي، بينما القرآن الكريم يريد ربط التاريخ الإنساني بالدين والأخلاق.

5- تبين لي بعد الدراسة أن نبي الله يعقوب عليه السلام لم يكن يميز في محبة أولاد بل إن الله سبحانه وتعالى هو الذي يصطفي من الناس أحسنهم وهذا ما حدث مع نبي الله يوسف عليه السلام .

- 6- تبين لي بعد الدراسة أن حسد إخوة يوسف عليه السلام له كان بسبب ميزاته التي إختصه بها الله دونهم وليس لحب يعقوب عليه السلام النبي له .
- 7- تبين لي بعد الدراسة ان السبب دخول بني إسرائيل إلى مصر كان بأمر من نبي الله يوسف عليه السلام .
- 8- أن التوراة والقرآن الكريم لم يقدمان لنا تاريخ محدد لدخول النبي يوسف عليه السلام إلى مصر ولم يقدمنا لنا إسم الحاكم الذي كان يحكم في ذلك الوقت، ما جعلنا نحاول الوصول إليه عبر الفرضيات فقط.
- 9- لا يزال علم الآثار عاجز عن إثبات دخول بني إسرائيل إلى مصر.
- 10- أن التوراة تقدم لنا معطيات تاريخية خاطئة كلقب فرعون وأسماء التجار الذين باعوا يوسف عليه السلام في مصر (الإسماعيليون، ميدانيون)، بينما يذكر لنا القرآن أسماء الشخصيات المهمة وصحيحة فقط .
- 11- إختلاف التوراة والقرآن الكريم في الهدف من القصة فالتوراة تحاول أن تمجد صورة بني إسرائيل بينما القرآن الكريم يروى لنا هذه القصة بهدف العبرة والموعظة .
- 12- أن التوراة تصف نبي الله يوسف عليه السلام بصفات لا تليق به، بينما القرآن الكريم يصفهم بأنه من المحسنين في كل مراحل عمره في بيت عزيز مصر وفي السجن وفي حكمه لأرض مصر .
- 13- وأن التوراة لا تجعل من النبي يوسف عليه السلام إلا رجل من بين إسرائيل لم يكن نبي بل رجل وصل إلا الحكم وساعد أبناء جلدته للوصول إلى أرض مصر ، بينما القرآن الكريم فوصفه بأن نبي إنحدر من أسرة تورث النبوة .
- 14- أن النبي يوسف عليه السلام بعث لقوم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، وهذا ما لا ينطبق على المصريين الذين عرفوا الجنة والنار والبعث والعقاب وكان اليوم الآخر من صلب عقائدهم على طول تاريخهم .
- 15- تشير التوراة إلا أن النبي يوسف عليه السلام كان في أعلى جهاز إداري للبلاد بعد الفرعون بينما في القرآن الكريم نجد أن يوسف عليه السلام يشكر الله الذي منحه ملك كل شيء .

16- كانت لمصر علاقات خارجية مع جيرانها ما جعل الهجرات البشرية المختلفة تتدفق عليها أثناء المجاعة .

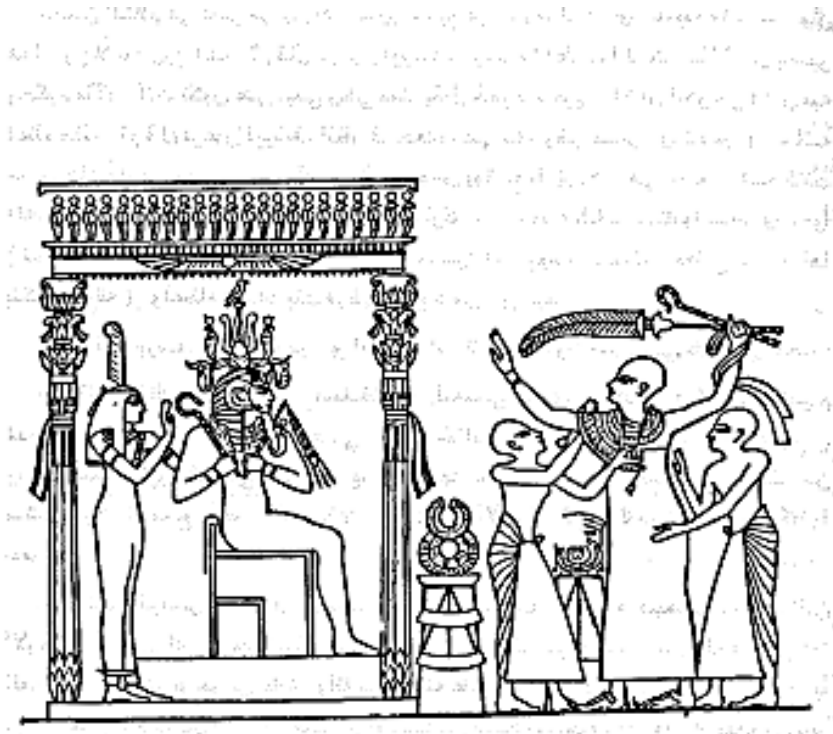
17- نجد في التوراة أن النبي يوسف عليه السلام قد أوصى بني إسرائيل بالعودة إلى أرض كنعان بعد موته، والهدف من هذه الوصية تبرير لإحتلال أرض كنعان، بينما يشير القرآن الكريم إلا أي وصية لنبي يوسف عليه السلام .

18- لم يستطع المؤرخون أن يثبت دليل القاطع أن مصر في إطارها الجغرافي الحالي هي التي كانت مسرح الأحداث قصة النبي يوسف عليه السلام في ظل وجود فرضيات قوية تثبت العكس .

وختاما لا أزعـم أنني قد وفيت هذا الموضوع حقه، ولكن حسي أنني بذلت جهدي فإن أحسنت فمن الله وإن أسأت فمن نفسي .

الملحق رقم (01):¹

لوحة وجدت في مقبرة ومكتوب بجوارها (خلع فرعون خاتمه وألبسه ووضع طوق ذهب في عنقه).



¹ رشيد البدرأوي، المرجع السابق، ص489..

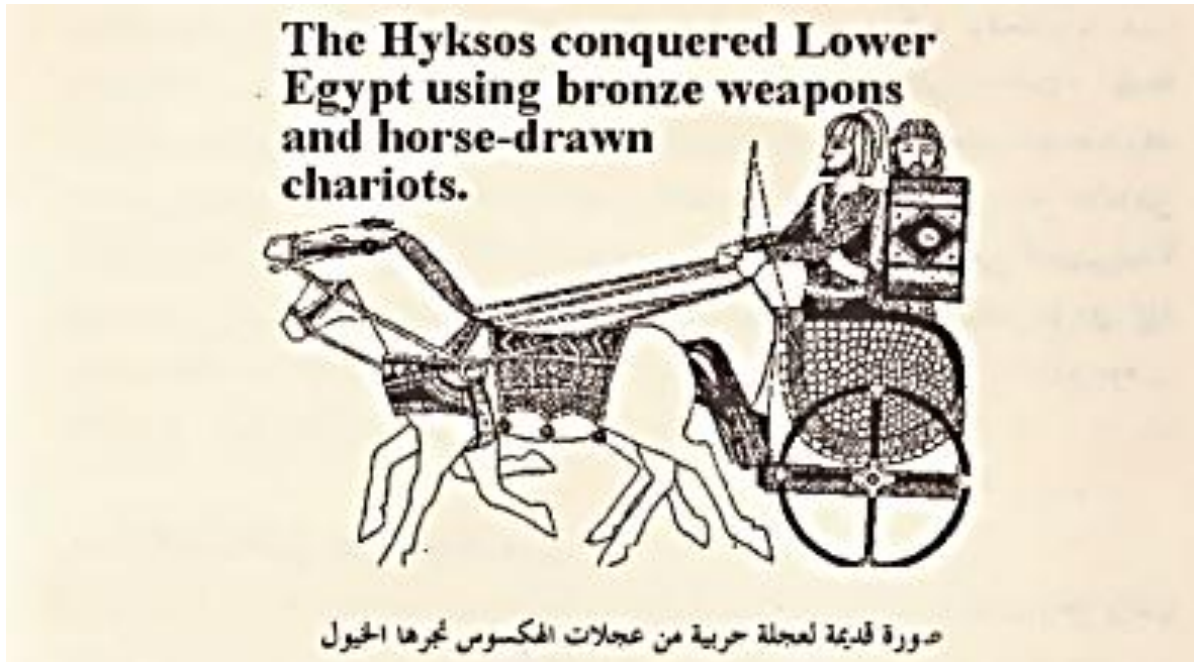
الملحق رقم (02):¹
ملابس ملونة



¹ أحمد سعد الدين، فرعون ذو الأوتاد تهويد التاريخ والأرض والتراث وأكذوبة الأرض الموعودة، 1980، ص 287.

الملحق رقم (03):¹

شكل العربات في عهد الهكسوس



¹ فرعون ذو الأوتاد، المرجع السابق، ص 280.

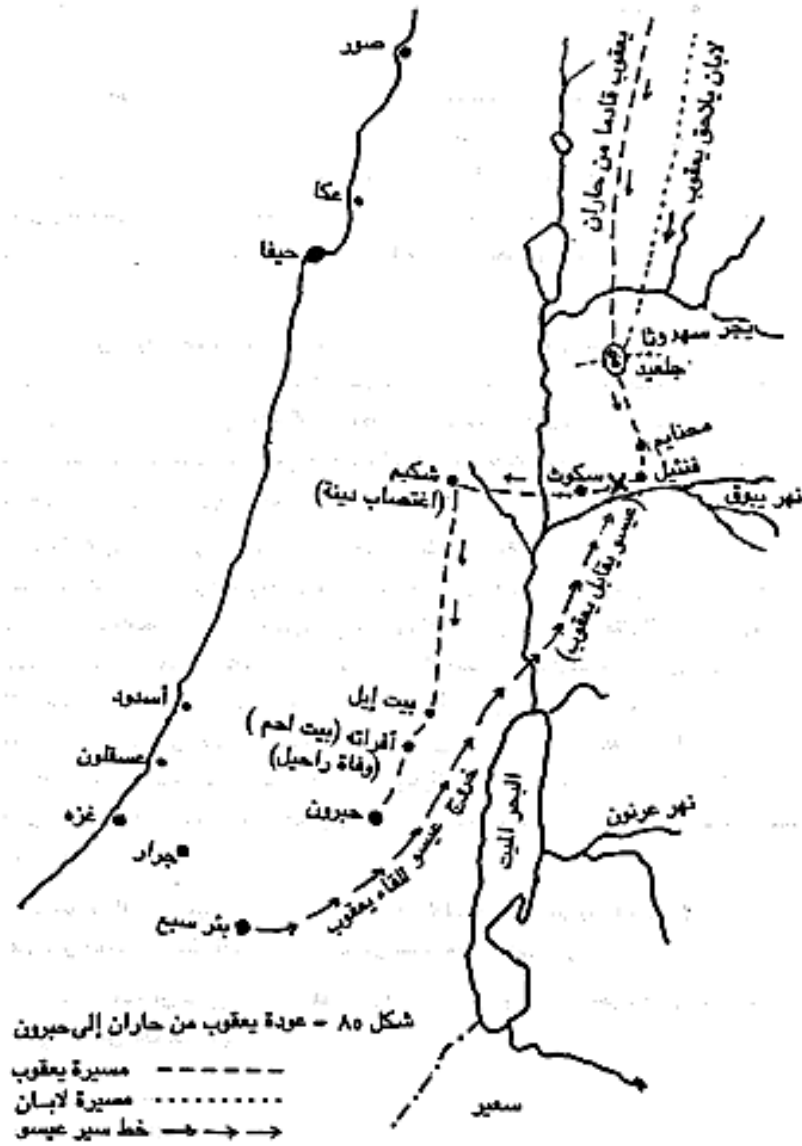
الملحق رقم (04):¹
جعران في عهد الملك خيان



¹ فرعون ذو الأوتاد، المرجع السابق، ص 291.

الملحق رقم (05):¹

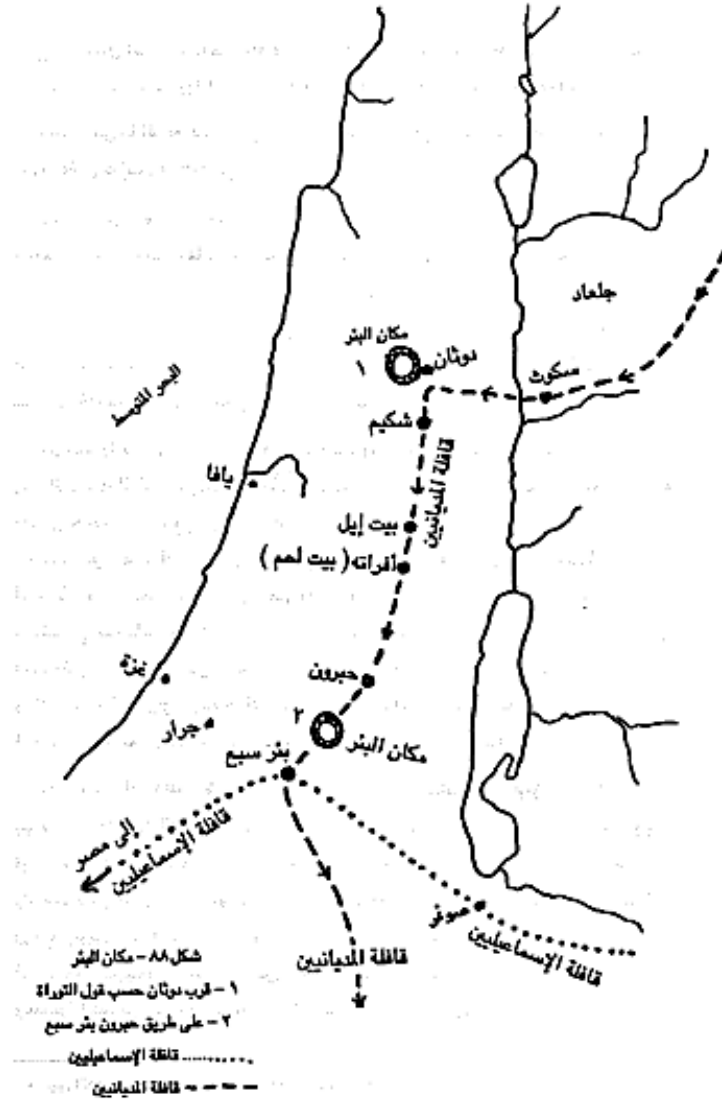
عودة النبي يعقوب من حران إلى حبرون حسب التوراة



¹ رشيد البدرائي، المرجع السابق، ص 418.

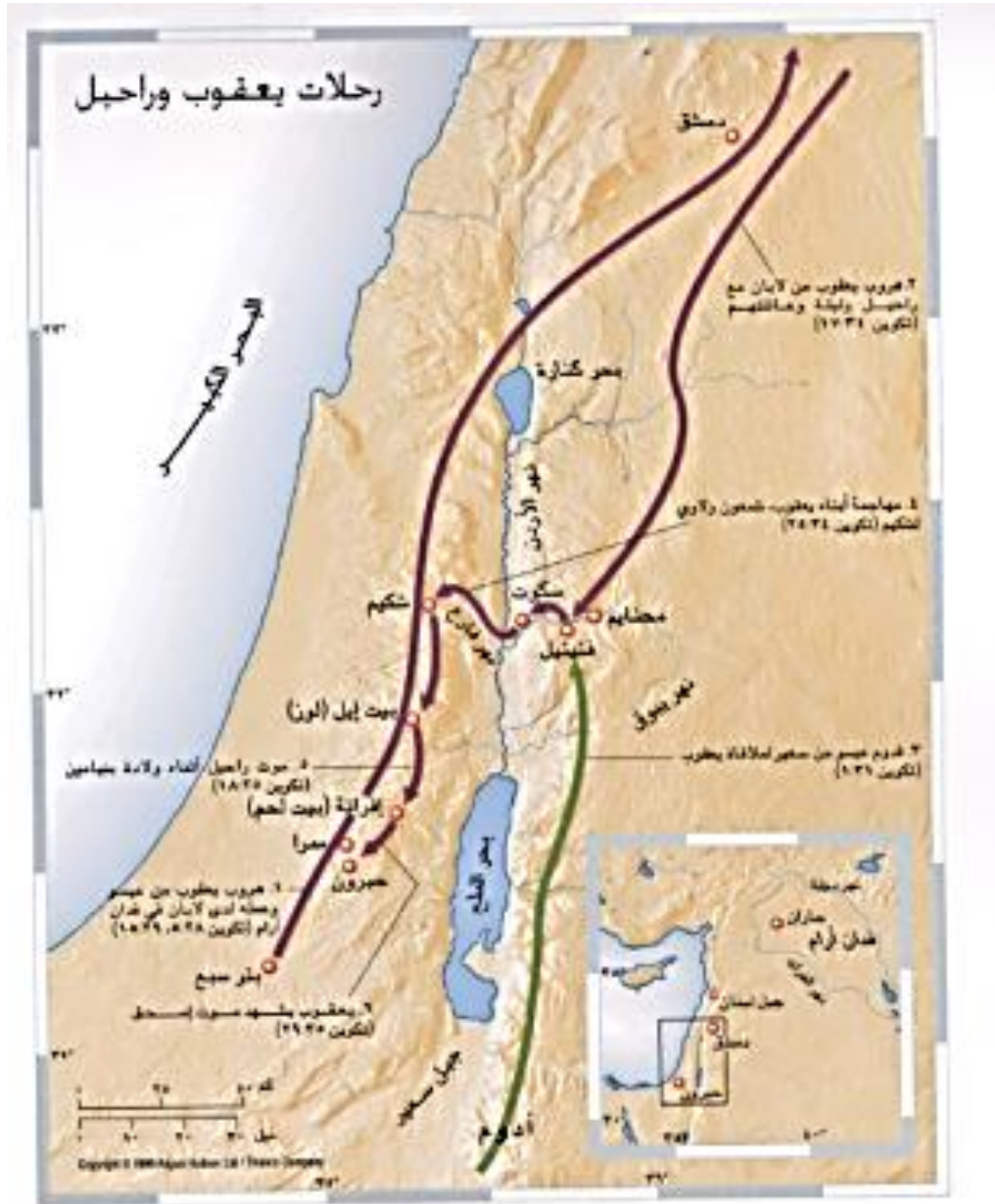
الملحق رقم (06):¹

مكان البئر التي القي فيها النبي يوسف حسب التوراة



¹ رشيد البدرأوي، المرجع السابق، ص 449.

الملحق رقم (07):¹
مسار رحلة النبي يعقوب



¹ يوسف توما، أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، ص 22.

الملحق رقم (08):¹

مسار قافلة تجار التي اخذت النبي يوسف عليه السلام



¹ يوسف توما، أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، ص 22.

قائمة المصادر:

1/ القرآن الكريم

2/ الكتاب المقدس

3/ Flavius Josèphe، **histoire des Guifs** (antiquités judaïques)، tard : Theodore Reinach Ernest Leroux، tome éditeur paris، 1900،

المصادر الإسلامية:

1. ابن خلدون تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي سلطان الأكبر) مجلد 2 دار الكتب العلمية بيروت 2006.

2. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر. ج 2 دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

3. ابن كثير ، مختصر تفسير ابن كثير، ج 2 ، دار الفكر، بيروت ، 1999.

4. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن، ج 3، دار الطابعة المنيرية، مصر، 2008.

5. البخاري ، صحيح البخاري ج 5، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع ، إسطنبول ، 1981.

6. بن كثير، صحيح قصص الانبياء، ط 1، دار الرشيد، الجزائر، 2007.

7. شهاب الدين أبو عبد الله الحموي ، معجم البلدان، ج 4، دار صادر، بيروت، 1948.

8. الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان على تفسير أي قرآن)، ج 10، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، 1986.

9. القرطبي، جامع لأحكام القرآن، مجلد 4، ج 5، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 2006..

10. المسعودي كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ج 2 المكتبة العصرية بيروت 1988.

الرسائل والمذكرات التخرج:

1. لويظة قلمام، خروج بني إسرائيل من مصر بين المصادر الدينية الأثرية ، مذكرة ماجستير، جامعة أبو قاسم سعد الله، 2016.

2. محمد شعبان ، تاريخ القرآن الكريم - جمعه وكتابته-مذكرة ماجستير، قسم اللغة والأدب، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2013.

قائمة المراجع:

1. ابراهيم الأبياري، تأريخ القرآن، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2010.
2. ابراهيم الدسوقي عبد الرحمان، طبائع بني إسرائيل في قصة النبي يوسف بين القرآن والعهد القديم، المكتبة العصرية، المنصورة، 2013.
3. أبو الوفا أحمد عبد الآخر، المختار من علوم القرآن، ج1، المكتب المصري الحديث ، مصر، 2002.
4. احمد بمجت، أنبياء الله، ط19، دار الشروق، القاهرة، 2003.
5. أحمد حجازي السقا ، على التوراة (كتاب في نقد التوراة السبعينية)، دار الأنصار، مصر، 1980.
6. اسماعيل حامد ، الرسل والانبياء في مصر الفرعونية، ط1 ، دار طيبة لطباعة ، مصر، 2011.
7. باهور لبيب، لمحات من الدراسات المصرية القديمة، (د.ن)، القاهرة 1948.
8. ابراهيم نعمة ، علوم القرآن، ط2، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت).
9. بشار قويدر، مناهج التاريخ الإسلامي ومناهجه، ط1، دار الوعي ، الجزائر، 1993.
10. بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ط15، مجمع الكنائس بالشرق الأدنى، بيروت، 2011.
11. تامر زكرياء شتوي ، الأنبياء والرسل في مصر، رمضان واولاده لطباعة والتجليد، الاسكندرية، 2004.

12. حامد عيدان حمد الجبوري ، التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1971..
13. حبيب سعيد ، مدخل إلى الكتاب المقدس، مطبعة الفنية الحديثة، (د.ت).
14. حسن الباش، التوراة والقرآن أين يلتقيان وأين يفترقان ، ج2، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت).
15. خليل سليمان ، الفروقات بين التوراة والقرآن (قصة يوسف) ط1 ، المكتب الإسلامي ، بيروت 1999.
16. رشيد البدر اوي ، قصص الأنبياء والتاريخ، ج3، مطبعة المجلد العربي، القاهرة ، 2009.
17. شوقي أبو خليل ، أطلس الحديث النبوي ، دار الفكر، دمشق، 2005.
18. صابر طعيمة، تاريخ اليهود العام، ج1، ط3، دار الجيل، بيروت ، 1991.
19. صلاح عبد الفتاح الخالدي، سفر التكوين في ميزان القرآن الكريم، ط1، دار العلوم ، الأردن، 2004 ، ص 94
20. صموئيل يوسف مدخل إلى العهد القديم دار الثقافة القاهرة 1993.
21. عبد الله بن يوسف الجديع، المقدمات الاساسية في علوم القرآن، ط1، مؤسسة الريان لتوزيع والنشر، لبنان ، 2001.
22. عبد الوهاب النجار، قصص الانبياء، دار الجيل، بيروت ، 1978.
23. عبد الوهاب عبد السلام، التوراة اليهودية والإمام ابن حزم الأندلسي ، ط1 ، دار القلم ، (د.ن)، (د.ت).
24. عماد الدين عبد السميع، الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2004.
25. غطاس عبد المالك خشبة، رحلة بيني إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج، دار الهلال، الإسكندرية ، 1990.
26. فراس السواح ، آرام دمشق في التاريخ والتاريخ التوراتي ، دار علاء الدين دمشق، 1995.

27. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط14، ديوى ، الرياض، 2005.
28. فؤاد علي حسنين ، التوراة الهيروغليفية، دار الكتاب العربي، القاهرة ، (د.ت).
29. لويس جتبرج، أساطير اليهود، ج2، تر حسن حمدي السماحي، دار الكتاب العربي دمشق ، القاهرة، 1980.
30. محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ط2 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2010.
31. محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل (حضارة التوراة والتلمود)، ج3 ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1999.
32. محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، ج1، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1999.
33. محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية في القرآن الكريم في بلاد العرب، دار النهضة العربية لطباعة، بيروت، 1988.
34. محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية في القرآن الكريم في مصر، ج2 ، دار النهضة العربية لطباعة ، بيروت ، 1988.
35. محمد عبد البار، الله جل جلاله و الأنبياء عليهم السلام في التوراة والقرآن، دار الشامية، بيروت، 1990.
36. محمد عبد العظيم الزرقاوي، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، دار الكتاب العربي ، لبنان، 1995.
37. محمد عبد القادر محمد ، الساميون في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1978.
38. محمد عبد الله قصص ، قصص بني إسرائيل، دار الكفاية ، ط1، الجزائر، 2014.

39. محمد علي البار ، مدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ط1، دار الشامية ، بيروت، 1990.
40. مصطفى ديب البغا، الواضح في علوم القرآن، ط2 ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، 1998.
41. المطران يوسف الدبس ، تاريخ سورية الدنيوي والديني (تاريخ شعوب سوريا القدماء)، ج2، دار نظير عبدو، (د.م.ن)، (د.ت).
42. ملاك محارب ، دليل العهد القديم، مكتبة النسر لطباعة ، الإسكندرية، 1997.
43. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط2، مكتبة وهبة ، القاهرة، 2000.
44. منصور عبد الحكيم ، فرعون ذات الأوتاد (تقويد التاريخ والأرض والتراث وأكذوبة الأرض الموعودة)، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1980.
45. موريس بوكاي، الكتاب المقدس والقرآن الكريم والعلم، تر: زكرياء بن سعيد اليماني، دار الصفحات السورية ، دمشق، 2015.
46. نورالدين عتر، علوم القرآن الكريم ، مطبعة الصباح، دمشق ، 1993.
47. يوسف بن غريون، تاريخ يوسفوس، تر زكرياء بن سعيد اليماني ، صفحات لدراسات والنشر ، سوريا، 2017.
48. يوسف محمود يوسف، إسرائيل البداية والنهاية، ط1، (د.ن)، (د.م.ن)، 1994.

فهرس المحتويات	
	إهداء
	كلمة شكر
أب	-مقدمة
فصل تمهيدي : قراءة في مصادر الموضوع	
7	I-التوراة
7	1- تعريف التوراة
7	أ- لغة
8	ب- إصطلاحا
9	2- أقسام التوراة
9	أ- سفر التكوين
10	ب- سفر الخروج
12	ت- سفر اللاويين
13	ث- سفر العدد
14	ج- سفر التثنية
15	II- القرآن
15	1- تعريف القرآن
15	أ- لغة
16	ب- إصطلاحا
17	2- تاريخانية القرآن
18	أ- في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
20	ب- في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

21	ت- في عهد الخليفة عثمان بن عفان الله عنه
	الفصل الأول : شخصية النبي يوسف عليه السلام .
24	I-نسب النبي يوسف في المصادر الدينية
24	1- نسب النبي يوسف عليه السلام في التوراة .
24	أ- من النبي آدم عليه السلام إلى سام ابن نوح عليه السلام .
25	ب- من سام إلى النبي إبراهيم عليه السلام .
26	ت- من النبي إبراهيم عليه السلام إلى النبي يوسف عليه السلام .
27	2- نسب النبي يوسف في القرآن .
32	II- شخصية النبي يوسف عليه السلام .
32	1- يوسف عليه السلام بين إخوته في التوراة .
32	أ- زواج النبي يعقوب عليه السلام
34	ب- أولاد النبي يعقوب
35	ت- محبة النبي يعقوب عليه السلام لإبنه يوسف عليه السلام .
36	ث- مؤامرة التخلص من يوسف عليه السلام.
39	2- يوسف عليه السلام بين إخوته في القرآن .
39	أ- حقد الإخوة .
41	ب- مؤامرة التخلص من يوسف عليه السلام .
	الفصل الثاني : يوسف عليه السلام في أرض مصر
48	I-عبودية النبي يوسف عليه السلام
48	1- عبودية النبي يوسف عليه السلام في التوراة .
50	2- عبودية النبي يوسف عليه السلام في القرآن .
56	II- النبي يوسف عليه السلام في السجن
56	1- النبي يوسف عليه السلام في السجن في التوراة .

62	2- النبي يوسف عليه السلام في السجن في القرآن .
69	III- دخول بني إسرائيل إلى مصر .
69	1- دخول بني إسرائيل إلى مصر في التوراة .
75	2- دخول بني إسرائيل إلى مصر في القرآن .
الفصل الثالث : مقارنة بين المصدرين	
84	I- شخصية النبي يوسف عليه السلام .
84	1- أوجه التشابه بين المصدرين .
84	أ- أصل البشرية
86	ب- أولاد النبي يعقوب
87	ت- شقيق الأصغر لنبي يوسف
87	ث- رؤى النبي يوسف
88	ج- حسد الإخوة
88	ح- مؤامرة التخلص من النبي يوسف
89	خ- التجار الذين أخرجوا النبي يوسف من الحب
90	2- أوجه الاختلاف بين المصدرين .
90	أ- نسب النبي يوسف عليه السلام .
91	ب- أحلام النبي يوسف عليه السلام
92	ت- موقف النبي يعقوب من أحلام ابنه .
93	ث- عمر النبي يوسف بين إخوته
94	ج- مؤامرة التخلص من النبي يوسف
94	ح- حزن النبي يعقوب على فراق ابنه .
95	II- دخول النبي يوسف إلى مصر .
95	1- أوجه التشابه

95	أ- مصير النبي يوسف
96	ب- الشخصية التي إشترت النبي يوسف عليه السلام في مصر
96	ت- مراودة سيد البيت لنبي يوسف
97	ج- سجن النبي يوسف عليه السلام
97	ح- النبي يوسف مفسر للأحلام
98	خ- أحلام ملك مصر
99	د- النبي يوسف على خزائن مصر
100	ذ- دخول بني إسرائيل إلى مصر
100	ر- إستقبال النبي يوسف لأخوته في مصر
101	ز- حيلة النبي يوسف لإخوته
101	س- النبي يوسف يلقى على أخيه
103	ش- النبي يوسف يدعو أهله لمصر
103	2- أوجه الإختلاف بين المصدرين .
103	أ- هوية التجار الذين باعو النبي يوسف في مصر
104	ب- ثمن بيع النبي يوسف
104	ت- النبي يوسف في بيت سيده
105	ث- دخول النبي يوسف إلى السجن
107	ج- النبي يوسف على خزائن الأرض
112	الخاتمة .
116	قائمة الملاحق
125	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس المحتويات